جرائم الصغار



دكتور

عبد الرحمن محمد العيسوى

أستاذ علم النفس

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

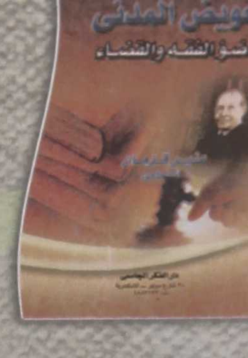
دار الفكر الجامعي

٣٠ شارع سوتير - الاسكندرية

ت : ٤٨٤٣١٣٢







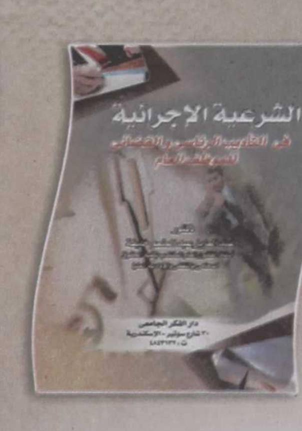






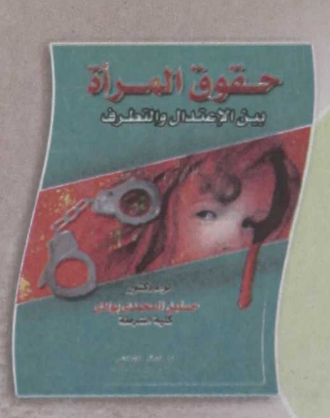










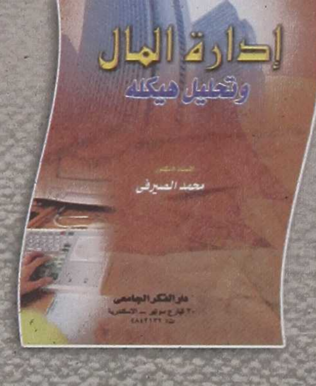


دار الفكر الجامعي

تصميمات دار المصري

طباعة شركة الجلال




إدارة المال
وتحليل هيكله
محمد الصيرفى
دار الفكر الجامعى


تعلم كيفية
تحديد هيكلك المالى
وقراءة قوائمك المالية
محمد الصيرفى
دار الفكر الجامعى


حقوق الإنسان
بين
دكتور
السيد عبد الحميد فودة
دار الفكر الجامعى



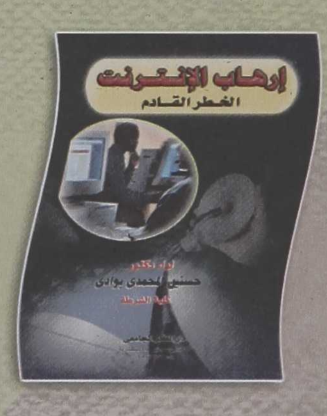

الطعن
في
التحريات وإجراءات الضبط
دراسة عملية تطبيقية طبقاً لأحدث الأحكام
صلاح الدين جمال الدين
دار الفكر الجامعى


البنوك الإسلامية الدولية
وعقودها
مع إشارة خاصة لنظام التأجير التمويلى
دار الفكر الجامعى


القرار الإدارى
ونظم دعمه
محمد الصيرفى
دار الفكر الجامعى

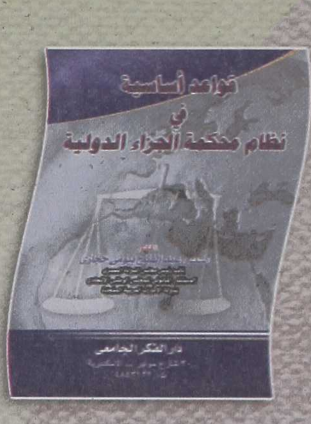


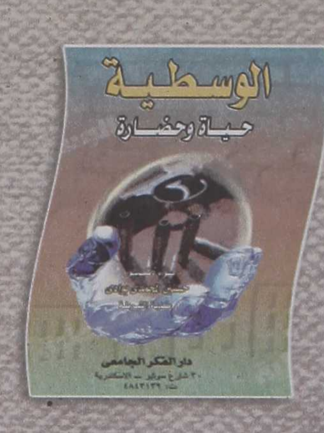

التسويق
عبد السلام أبو قحف
إسماعيل محمد السيد
محمد أحمد حسان
دار الفكر الجامعى


إرهاب الإنترنت
الخطر القادم
لواء دكتور
حسنين المحمدى بوادى


التحكيم وتنازع القوانين
فى
عقود التنمية التكنولوجية
صلاح الدين جمال الدين
دار الفكر الجامعى




قواعد أساسية
في
نظام محكمة الجزاء الدولية
دار الفكر الجامعى


الوسطية
حياة وحضارة
دار الفكر الجامعى


إدارة الإمداد والتوزيع
محمد أحمد حسان

جرائم الصغار

تأليف الدكتور
عبد الرحمن محمد العيسوى
أستاذ علم النفس بكلية الآداب
بجامعة الاسكندرية

2006

دار الفكر الجامعى
٣٠ شارع سوتير - الاسكندرية
ت : ٤٨٤٣١٣٢

إسم الكتاب : جرائم الصغار

المؤلف : دكتور / عبد الرحمن محمد العيسوى

الناشر : دار الفكر الجامعى

٣٠ شارع سوتير - الاسكندرية - ت : ٤٨٤٣١٣٢ (٠٣)

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ٢٠٠٦

رقم الايداع : ٥٨٢٧ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى : 977- 379- 023 - 1

المطبعة : شركة الجلال للطباعة - العامرية.

E.Mail : dar-elfikrelgamie@hotmail.com.

The Young Criminals

By
Prof . A . R . M . Essawi
Faculty of Arts ,
Alexandria University,
Egypt

إهـداء

إلى روح أستـاذى عاطر الذكـر الأسـتاذ الدكـتور / علـى سـامى النشار أستاذ الفلسـفة الإسلامـية الأسبق بجامـعة الاسكندرية وفاءً وتقديراً لعطائه الفياض ولغرسه الطيب وأبوته الصادقة .

المؤلف

أ.د/عبد الرحمن محمد العيسوى



بسم الله الرحمن الرحيم

من خير ما نتأسى به من القرآن الكريم والسنة المطهرة

« قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » الأنعام / ١٤٠

« ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً » النساء / ٢٩

« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم » الأنعام / ١٥١

« ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » الأنعام / ١٥١

« ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم » الاسراء / ٣١

« والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين »

الفرقان / ٧٤

« عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما أن أباه أتى رسول الله (ﷺ) فقال إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول الله (ﷺ) أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله (ﷺ) فارجعه » وقال : « اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم » .

وقال تعالى « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف »

البقرة / ٢٣٣

وقال تعالى « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها » الطلاق / ٧

وقال تعالى « وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه » سبأ / ٣٩

وقال رسول الله (ﷺ) « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة » متفق عليه .

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

فى العام الماضى فقط (٢٠٠٥) أصدر الأخوان أ. مجدى قزمان وأ.مدحت قزمان الطبعة الأولى من هذا الكتاب وكم كانت سعادتى بهما وبأخلاقهما وبأمانتهما عندما أخبرانى بنفاد الطبعة الأولى ويرجع الفضل فى ذلك لجهودهما المخلصة والأمينة فى عملية التوزيع وإلى صدقهما فى التعامل مع المؤلفين ، ولذلك يسرنى أن أقدم للقارئ العربى الكريم كتابى « جرائم الصغار» ويجئ فى وقت تشتد فيه مشاكل الصغار ، وفى الحقيقة مشاكل الكبار أيضاً .

ولما كان المجتمع نسيجاً واحداً ، فإن مشاكل الصغار تنعكس على حياة الكبار والعكس صحيح ، فإن مشاكل الكبار أو الآباء تترك بصماتها على الصغار . والمجتمع تقوم بين طوائفه علاقات تفاعل وتأثير متبادل ، وعلى ذلك فحين يهتم المجتمع بأى من المشاكل الآتية فإنه يهتم بالمجتمع ككل :

١- أطفال الشوارع أو الأطفال الذين لا يوجد لهم مأوى أو محل اقامة .

٢- مشاكل عمالة الأطفال واستغلالهم ليلاً ونهاراً .

٣- مشاكل البطالة وما ينجم عنها من مشكلات كالجريمة .

٤- مشاكل حقوق المرأة .

٥- مشاكل جرائم الشرف .

٦- مشاكل انعدام الحريات وانعدام المساواة .

٧- مشاكل الأقليات .

٨- مشاكل انعدام تداول السلطة .

٩- مشاكل الاحتكار .

١٠- مشاكل الانتاج .

١١- مشاكل المشروعات الصغيرة .

١٢- مشاكل التلوث .

١٣-مشاكل الأمراض والأوبئة .

١٤- مشاكل الديموقراطية .

١٥- مشاكل الفساد والتسيب والفوضى .

١٦- مشاكل الغلاء وارتفاع تكلفة المعيشة .

١٧- مشاكل العلاج .

١٨- مشاكل التعليم .

١٩- تفشى الجريمة والحاجة إلى مزيد من الأمن والأمان .

٢٠- مشاكل التنمية الشاملة ومعوقاتها .

٢١- مشاكل البيروقراطية والروتين .

٢٢- مشاكل التصدير والاستيراد .

٢٣- مشاكل تعذيب السجناء فى السجون فى الخارج .

٢٤- مشاكل الاحتلال .

٢٥- مشاكل ختان الاناث .

٢٦- مشاكل التعصب والتحيز .

٢٧- مشاكل العولمة وطمس الهوية الثقافية العربية .

٢٨- مشاكل الهيمنة الخارجية .

٢٩- مشاكل الهجوم الخارجي على المجتمعات العربية والاسلامية.

٣٠- مشاكل الهوية والانتماء لدى الشباب .

وهكذا يمكن تقسيم مشاكل المجتمع إلى جزيئات صغيرة ، ودراسة كل منها على حدة ، ولكنها تصب جميعًا فى النهاية فى صالح المجتمع ككل .

ومن بين مشاكل العصر العديدة مشاكل وجرائم الصغار ، وهى الجرائم والمخالفات التى يرتكبها الأطفال والمراهقون الصغار فيما دون سن ١٨ عاماً من الجنسين بل والمخالفات والخروقات الأخلاقية التى تهدد قيم المجتمع ومثله ومعاييره وأعرافه وتقاليده وتلك السلوكيات التى تتصادم مع القانون .

وإذا كان البحث العلمى يهتم بالجرائم التى يرتكبها الصغار أو الأحداث الجانحين ، فإنه من الأهمية بمكان أن نشير إلى الجرائم التى ترتكب ضد هؤلاء الصغار من الخطف والاغتصاب والاعتداء والتعذيب والتسخير والاستغلال فى الحروب وفى أعمال الدعارة وترويج المخدرات، بل والقتل وتقطيع الأوصال وبيع أجزاء من الجسم . فالصغار ضحايا كما أن من بينهم من يشترك فى مثل هذه الجرائم .

وكلما زادت معرفتنا بالأسباب والظروف التى تدفع الصغير إلى الجريمة أو الجنوح ، كلما أمكن تحاشى هذه الجرائم ومكافحتها ، ورسم الوسائل الكفيلة بالتأهيل وإعادة الحدث الجانح إلى مظلة المجتمع، وإلى حالة السواء .

ويتطلب الأمر دراسة حالة كل حدث ، وظروفه الأسرية ، والجسمية والتعليمية بغية تشخيص حالته تشخيصاً دقيقاً .

ولا ينبغى أن ننظر إلى الحدث الجانح على أنه مجرم ، ولكن على أساس أنه حالة مرضية ، تستوجب العلاج والحماية والتوعية بدلاً من إنزال العقاب .

وسوف يجد القارئ الكريم- بعون الله تعالى - كثيراً من المعلومات والحقائق فى هذا الكتاب المتواضع ما يفيد المراهق نفسه والراشد الكبير ورجال الاصلاح والمشرفين والأطباء ورجال الشرطة والأمن والنيابة والقضاء .

المؤلف

أ.د/ عبد الرحمن محمد العيسوى

٢٠٠٦-٢٠٠٧م

الفصل الأول
التفسير الحديث لجرائم الصغار

- الأسباب المؤدية لجنوح الصغار.
- تفسير جرائم الصغار.
- علاقة الجنوح بالمكانة الاجتماعية .
- تأثير العوامل الشخصية على جرائم الصغار.
- تأثير العوامل الاجتماعية بجرائم الصغار .
- العوامل المؤثرة فى نشأة الجريمة .

الفصل الأول
التفسير الحديث لجرائم الصغار

تفسير جرائم الصغار:

كثير ما تفرد الكتب والمراجع فى مجال علم النفس والاجرام فصلاً أو فصولاً مستقلة لما تسميه (جنوح الأحداث والجريمة) Delinquency and Crime ويطلق أحياناً على الجنوح اصطلاح «السيكوباتية» Psychopathy وأحياناً أخرى يطلق عليها اصطلاح السيسيوباتية Sociopathy ولكن الحقيقة أن هناك فرقًا بين السيكوباتية والسيسيوباتية ، فالسيسيوباتيون قد يكونون أحداثاً جانحين ومجرمين ، ولكن ليس كل الأحداث الجانحين والمجرمين سيسيوباتيين .

ومن الملاحظ أن اصطلاحى الأحداث والجريمة اصطلاحان قانونيان ، ولذلك يختلف معناهما من مجتمع إلى آخر ، ويختلف فى داخل المجتمع الواحد من مكان إلى آخر ... فالسن التى يقع فى مداها الجنوح تختلف من مجتمع إلى آخر ... ففى الهند مثلاً تنحصر هذه السن ما بين ٧ – ١٨ سنة فى حالة خرقهم لقانون الأطفال الهندى ... ومن ثم تختص محكمة الأحداث بمحاكمتهم ، أما الأشخاص الذين يبلغون من العمر ٢١ عاماً فيعتبرون مجرمين إذا ما خرقوا القانون .

ولا يسمى الطفل حدثًا جانحًا لمجرد ارتكابه عملاً مؤثمًا ، ولكن لابد للمحكمة من أن تدرس حالته ، وتحكم عليه أنه حدث جانح ، أما الأشخاص الذين يطلق عليهم بصورة غير قانونية أحداثاً جانحين ، فتتراوح نسبتهم ما بين ٦٠ – ٧٥٪ أما الأطفال الذين تقل أعمارهم عن السنوات السبع فلا يوصفون بالجنوح نظراً لأنهم لم ينضجوا النضج الكافى الذى يمكنهم من التمييز بين الخطأ والصواب ... ويطلق عليهم اصطلاح أطفال ما دون التمييز أى التمييز بين العمل القانونى legal والعمل غير القانونى Illegal ويعالجهم علماء النفس كأطفال مشكلين

أى أصحاب مشاكل Problemed children ، أما الأشخاص أو الشبان الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ - ٢١ عاماً ، فيطلق عليهم المخالفين الشبان أو المخالفين الصغار Younger of youthful offenders ويحاكمون فى محاكم الكبار Adults Courts وعندما يرتكبون جريمة ما ، فإن المحكمة تقرر أما ارسالهم إلى مدارس خاصة بالمنحرفين أو إلى السجن .

وقد يتساءل القارئ الكريم ، هل تزداد نسبة جرائم الأحداث أم تقل ؟ يبدو من خلال الاحصاءات أن هذه النسبة تزداد بمرور الوقت ، ففى مجتمع كالمجتمع الهندى ازدادت هذه الجرائم حجمًا وبلغت هذه الزيادة ٢٥٠٪ ، حيث اطرد نموها .

فى خلال ١٣ عامًا بلغت نسبة الزيادة ٢٥٠٪ وبطبيعة الحال ، زيادة حجم هذه الجرائم لابد وأن تؤخذ فى ضوء الزيادة العامة للسكان فى الهند ... ولكننا إذا ما قارنا بين جرائم الصغار Juvenile Crime وجرائم الكبار لوجدنا أن نسبتها تبلغ فقط ٢,٥٨٪ من مجموع جرائم الكبار ، وذلك فى عام ١٩٦١م حيث زادت هذه النسبة إلى ٣,٤١ فى عام ١٩٦١م .

السنة	عدد الجرائم
١٩٦١م	١٦١٦٠ جريمة
١٩٦٥م	٢٠٩٨٠ جريمة
١٩٦٩م	٢١٧٠٣ جريمة
١٩٧٣م	٣٦٤٦٩ جريمة
١٩٧٤م	٤٠٦٦٦ جريمة

وتقع غالبية هذه الجرائم فى السرقة Thefts وسرقة المنازل Burglary حيث تمثلان ٥٧٪ من مجموع جرائم الأحداث الجانحين ،

ولكن هناك حالات قتل Murders ويلى ذلك الانضمام لعضوية جماعات اللصوص وبالطبع اختلفت نسبة جرائم الأحداث من ولاية إلى أخرى ، وتتوقف هذه النسب على مقدار فاعلية رجال الأمن والشرطة والمحاكم وعلى ارتفاع أو انخفاض مستوى المعيشة .

وتختلف البيئات الاجتماعية فى مقدار ما توفره من العوامل التى تؤدى إلى النمو الصحى للأطفال ، من النواحى الجسمية والعقلية والروحية ، والخلقية ، والاجتماعية والمهنية والنفسية .

فلقد وجد أن نسبة الجرائم تنتشر فى حالة انخفاض مستوى المعيشة ، وفى حالة عدم توفر المسكن المستديم وفى حالة ارتفاع نسبة وفيات الأطفال وفى حالة نقص وسائل الترفيه Recreational facilities كما توجد حيث توجد حالات الهروب من المدرسة .

ولا شك أن الحدث الجانح يفتقر إلى المعايير الخلقية Ethical وإلى الروابط العاطفية standards وهو ينغمس فى أفعال لأول وهلة دون تمعن أو تدبر ... ويتصف الأحداث الجانحون بصفات كما يلى :

- الاندفاع impulsive
- الانحراف Defiant
- الحنق Resentful
- قلة الشعور بالذنب Feeling of guilt أو انعدام هذا الشعور .
- ادمان الخمور .
- ادمان التدخين .
- زيادة الداعرات .
- السرقة ، وخاصة أولئك الذين يعانون من الادمان لتغطية نفقات الادمان .

الأسباب المؤدية لجنوح الصغار :

وهنا نتساءل مع القارئ الكريم ، هل يعد جنوح الصغار وراثياً أم

مكتسباً من البيئة ، والاحتكاك والتفاعل واياها ؟ .

من الأخطاء الشائعة أن نتصور أن عاملاً بمفرده مسئول عن حدوث الجنوح ، ولكن الجنوح ، شأنه فى ذلك شأن بقية الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية ، لا يفسر إلا فى ضوء الاتجاه المتعدد العوامل فى نشأته .

ومؤدى هذا الاتجاه ، فى التفسير أن عاملاً واحداً لا يكفى لتفسير الحالات المرضية ، ولكن لابد من تضافر وتفاعل عدد من العوامل الوراثية والبيئية ولابد لهذه العوامل أن تظل تتفاعل ويؤثر بعضها فى بعض عبر فترة كافية من الزمن وتظل تسقط تأثيرها على الفرد حتى تأتى بالتأثير الكافى ... ومن ذلك أن العامل الواحد الطارئ أو العارض أو قصير المدى لا يؤدى إلى الاصابة بالمرض أو إلى حدوث الانهيار ... فالجنوح ظاهرة متعددة العوامل Multifactor حيث تؤثر فيها العوامل الآتية :

عوامل وراثية	Genetic factors
عوامل فسيولوچية	Physiological
عوامل نفسية	Psychological
عوامل اجتماعية	Sociological .

من بين العوامل النفسى – اجتماعية نبذ الوالدين للطفل ، ففى مجتمع كالمجتمع الهندى يبدو هذا النبذ فى شكل تجويع الطفل وحرمانه من الطعام ، أو تقييده فى أعمدة وضربة ضرباً قاسياً أو كى الطفل بأسياخ حديدية أو طرده من المنزل .

وحيث أن الأطفال الذكور يفضلون عن الإناث ، فإن الذكر يتلقى معاملة مختلفة عن الأنثى هناك ، كذلك قد يتعرض الأطفال لذبذبة فى التعامل مع أحد الوالدين أو من كلاهما تتراوح بين القسوة المفرطة والتدليل الزائد ، أو القبول والرفض ، كذلك من الممكن أن يخضع الطفل لأنماط متعارضة ومتناقضة من قبل الوالدين ، كأن يكون أحد

الوالدين تقليدياً والآخر حديثاً فى أسلوبه فى معاملة الطفل ، أو أحدهما متشدد والآخر متهاون ... ومثل هذا النمط التذبذبى فى معاملة الطفل وتربيته يرتبط بالكذب والسرقة والعدوان Aggression والهروب من المنزل .

ومؤدى الاتجاه المتعدد العوامل فى نشأة الانحراف أنه يلزم تضافر مجموعة من العوامل الوراثية أو الفسيولوچية أو الاستعدادية ، وكذلك مجموعة من العوامل البيئية على أن تتفاعل هذه العوامل عبر فترة زمنية طويلة ، أى تتفاعل مع عامل الزمن وتظل تسقط مؤثراتها السلبية على الفرد الذى يستخدم كل ما لديه من قوة فى المقاومة تلك المقاومة التى تتمثل فى قوة الضمير وسلامته ويقظته وسلامة الاستعداد الوراثى والبنيان النفسى ، فإذا زاد الضغط عن مقدار المقاومة، حدث الانهيار وإذا لم يزد ظل الانسان سليماً وسوياً .

وعلى ذلك ... يمكن وضع المعادلة الآتية :

$$\text{الانحراف} = \text{عوامل وراثية} \times \text{عوامل بيئية} \times \text{عامل الزمن} \frac{\text{الانحراف}}{\text{المقاومة}}$$

العوامل الفسيولوچية فى الجريمة والانحراف :

هناك فرض يقول أن العوامل الفسيولوچية Physiological تلعب دوراً فى حدوث الجريمة والانحراف ومن بين هذه العوامل وجود كروموزوم " Y " بشكل اضافى كما سبق القول كذلك فإن مرض الصرع Epilepsy وهو مرض عصبى وكذلك التخلف العقلى Mental retardation تعد من العوامل الهامة فى حصول الجريمة ، ولقد وجد أن النزعات الصرعية ترتبط بالسلوك العنيف ، بسبب ضعف قوى الضبط فى الدماغ ، ولقد لوحظ أن الشباب المصروعين يمتازون بكثرة الحركة والنشاط والاندفاع وبعدم الثبات الانفعالى ، وإذا ما تعرضوا لمواقف الضعف فإنهم يستجيبون استجابة عنيفة .

علاقة الجنوح بالمكانة الاجتماعية :

توضح الدراسات الاجتماعية أن الجنوح له علاقة وثيقة بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة Low socioeconomic status للطفل وأبائه فلقد وجد أن المكانة الاجتماعية - الاقتصادية ترتبط بجنوح الأحداث (١) ، وتعتمد معظم هذه الدراسات على الأطفال الذين يحالون إلى المحاكم أو الذين يعيشون فى المؤسسات Institutions ويلقى هذا ظلالاً من الشك على صحة نتائج هذه الدراسات ، ذلك لأنه فى مجتمع كالهند يخرج أطفال الطبقات العليا من المخالفات والجرائم التى يقترفونها دون عقوبة بسبب مراكزهم ونفوذهم فى المجتمع .

دراسة هاريشورن وماى :

ومن الدراسات الكلاسيكية الشهيرة التى أجريت على أطفال المدارس فى المجتمع الأمريكى ، دراسة هاريشورن وماى Hartshorne and May تلك الدراسة التى أجرياها فى وقت مبكر منذ ١٩٢٨م على عدد كبير من الأطفال يبلغ أحد عشر ألفاً من أطفال المدارس الحكومية والخاصة ... فقد طبق الباحثان مجموعة من الاختبارات على الأطفال ، ثم قاما بجمعها وتقدير درجاتها عليها فى المنزل ، وبعد ذلك أعادوها للأطفال ، بقصد قيام الأطفال بتقديرها بأنفسهم ، بعد أن أعطوا مفتاحاً لتقدير الدرجات فهل نتصور أن الأطفال قاموا بتقدير درجاتهم بأمانة وصدق ودون الاستفادة من مفتاح التصحيح أم أنهم استفادوا منه ، أى ارتكبوا جريمة الغش وذلك لزيادة درجاتهم ؟ .

لقد أسفرت التجربة على قيام الأطفال بزيادة درجاتهم وكان من بين هذه الاختبارات تكليف الطفل بأن يضع نقطة فى وسط دائرة مرسومة فوق السبورة ... ولقد أسفرت هذه الدراسة عن ارتكاب

---

(١) من الدراسات العربية فى هذا الصدد دراسة الباحث سيكولوجية الجنوح على عينة من الأحداث الجانحين فى محافظة الاسكندرية ، دار النهضة العربية . بيروت . لبنان .

الأطفال لجريمة الغش والخداع Deception ومن بين هذه الطرق المستخدمة لدراسة الغش تكليف الأطفال بأداء اختبار ، تحت ظروف تسمح لهم بالغش ، ثم أداء صورة مماثلة تمامًا لنفس الاختبار تحت ظروف من المراقبة تمنع الغش ، ولقد لوحظت فروق بين نتائج الأطفال فى التطبيقين ، تدل على الغش كما استخدمت اختبارات تسمح للطفل بالسرقة ، أو الكذب ، تحت ظروف يعتقد أنه لن ينكشف فيها أمره ، بينما كانت عين الملاحظ ترقبه .

ومن بين النتائج الهامة لهذه الدراسة ، والمرتبطة بالمكانة الاجتماعية - الاقتصادية أن الغش وجد بصورة متساوية بين أطفال الطبقات الدنيا والعليا ، كذلك فإن الأطفال كانوا أمناء فى حالة عدم تقديم مكافآت ، ولكنهم غشوا عندما كانوا يمنحون مكافآت ... ومؤدى ذلك أن السلوك المنحرف يعتمد على مقدار ما يوجد لدى الفرد من دوافع ، فإذا وجد انسان حافظة نقود بها ريالان فقط أعادها إلى الشرطة لتسليمها لصاحبها أما إذا كان بها ألفان من الريالات أخذها .

أثر العوامل الاجتماعية والثقافية :

هناك بعض الثقافات التى تسمح بالتمييز الطبقى الحاسم بين أبناء المجتمع ، ولذلك قد يشعر أبناء الأقليات أو الطبقات الفقيرة بالعزلة والعصيان والتمرد ، وخاصة بين الشباب ، كذلك قد يبدى مثل هؤلاء الشبان الذين يشعرون بالتفرقة الاجتماعية بعض مظاهر العدوان نحو المجتمع Hostility and rbellion نتيجة للشعور بالحرمان ولضعف الشعور بالانتماء .

تأثير المجرمين الكبار :

وهنا يبرز سؤال هام كثيراً ما يطرأ على أذهان الناس ، وهو إلى أى مدى يؤثر الكبار المجرمون فى الأحداث الجانحين ؟ فلقد وجد أن هناك كثيراً من المجرمين الكبار الذين يحرضون الأطفال على السرقة والنشل ... وذلك عن طريق اغراء الأطفال بالحياة الرغدة السعيدة ، أو عن طريق تهديدهم كذلك قد يستخدم الأطفال الصغار فى اقتحام المنازل ،

حيث يكلف الطفل بالدخول من خلال نافذة صغيرة ، ثم يقوم بفتح الأبواب أمام اللصوص الكبار لسهولة الدخول وسهولة الهروب ... وفى الغالب ما يتورط الآباء فى جريمة الابن ويقومون بكافة المحاولات للافراج عنه ودفع التعويضات اللازمة .

تأثير الأقران :

ومن بين العوامل المسئولة عن حدوث الجريمة تأثير جماعة الرفاق Peer-group فلقد دلت بعض الدراسات على أن الجنوح يعتبر «خبرة جماعية» حيث وجد أن هناك ثلثى الأحداث المنحرفة التى ارتكبت جرائم كانت فى صحبة واحد أو اثنين من الجانحين ، وفى الغالب ما تتكون جماعات الانحراف هذه من أفراد نفس الجنس ... وفيها يتأثر الطفل بعامل التقليد وعامل ضغط جماعة الرفاق .

تأثير العوامل الشخصية :

هل تلعب العوامل الشخصية دوراً فى حدوث الجريمة والانحراف بالنسبة للأحداث الجانحين ؟ .

لقد دلت بعض الدراسات على وجود سمات شخصية خاصة فى الأحداث الجانحين ، منها شدة الحركة ، الاندفاعية والرغبة فى البحث عن اللذة والاثارة ، ولفت الأنظار ، والمباهاة والظهور بمظهر الرجولة .

كذلك تدل الدراسات التى استخدمت اختبار ايزنك فى الشخصية أن الأحداث الجانحين من بين فئة الانبساطيين ، اى يتسمون بسمة الانبساط ، وليس الانطواء وأنهم اكثر عصابية وأكثر ذهانية ، ولديهم نزعات اجرامية اكثر مما يوجد لدى المجموعات الضابطة ، وتخلص نظرية ايزنك فى تأكيد الجوانب الوراثية جنبًا إلى جنب مع العوامل البيئية فى تفسير السلوك الجانح ... وإذا كان الأحداث والجانحون اكثر تعرضاً للمرض النفسى والعصاب ، والمرض الذهانى والعقلى ، فمؤدى ذلك أنهم ليسوا أسوياء من ناحية الصحة النفسية والعقلية .

ولقد أكدت دراسات كثيرة كما سبق القول أن الجنوح ظاهرة

متعددة العوامل حيث تتفاعل فى حدوثها عوامل وراثية وفسيولوچية واجتماعية ونفسية ، وإن كانت هذه الظاهرة لم تلق بعد الاهتمام الكافى من جانب علماء النفس ... ومن بين العوامل الشخصية إلى جانب انخفاض الذكاء والانبساطية والعصابية والذهانية ، انخفاض مستوى الطموح Low aspiration level وشدة القابلية للايحاء أو للاستهواء Suggestibilit ولذلك يمكن التأثير فى الحدث بسرعة عن طريق الايحاء والاستهواء .

ومن بين العوامل الاجتماعية المرتبطة بجنوح الأحداث انخفاض المستوى التعليمى للآباء وكثرة التردد على دور السينما ، والمعيشة فى كنف البيوت المحطمة ، وفقدان الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة.

العوامل المؤثرة فى نشأة الجريمة

تأثير المخدرات والخمور فى السلوك الاجرامى :

إلى اى مدى تؤثر الخمر فى ارتكاب الجرائم ومخالفة القانون ؟ .

لا شك أن للخمور والمخدرات تأثيراً ملحوظاً فى مخالفة القانون ففى عام ١٦٣م كانت هناك نسبة ٤١,٢ ٪ من بين المقبوض عليهم تم القبض عليهم بسبب مخالفة قانون المشروبات الكحولية أو بسبب قيادة السيارات أثناء السكر أو بسبب السكر وذلك فى داخل المجتمع الأمريكى .

وهناك مخالفات لقوانين كثيرة من مدمنى الخمر والمخدرات ، ومعظم المخالفات التى ترتكب بواسطة مدمنى الخمور والمخالفات بسيطة ، ولكنها كثيرة العدد ، ولكن خرق قانون المخدرات كانت نسبته المئوية بين مجموع المقبوض عليهم فى ١٩٦٣م هى ٠,٧ فقط.

أن أهم أثر لتعاطى المخدرات هو سلوك المدمن من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المخدرات وعلى ذلك فإن هذه النسبة الصغيرة لا تعكس حقيقة مدى خطورة المخدرات ... هناك كثير من الاحصاءات التى توضح أن هناك نسبة ٩٠ - ٩٨ ٪ من مدمنى المخدرات يتورطون فى جرائم أخرى على القليل من أجل الحصول على المال اللازم لتمويل عاداتهم السيئة ، أن مشكلة المخدرات أكثر خطورة وأقل قبولاً بالنسبة لأفراد المجتمع وذلك بالقياس بالخمور وكذلك فإننا يجب أن نوجه عناية اكبر لمشكلة المخدرات ... وأبسط تعريف لادمان المخدرات هو أنه رغبة ملحة أو رغبة قوية أو حاجة قوية قهرية للاستمرار فى تعاطى المخدر وفى الحصول عليه بأية وسيلة ممكنة ، مع رغبة فى زيادة الجرعات التى يتعاطاها المريض ، ويعرف الادمان أيضاً بأنه نزعة ذهانية وأحياناً تكون نزعة فيزيقية للاعتماد على تأثير المخدر ، بصورة تجعل موارد

المدمن كلها توجه نحو الانفاق على شراء المخدر (١) .

فى الولايات المتحدة الأمريكية معظم الادمان يتركز فى الأفيون ومشتقاته الهيروين وصبغة الأفيون المعطرة ، وكذلك المورفين ، وهو احد مشتقات الأفيون ...ومن المخدرات التي يشملها قانون المخدرات هناك الكوكايين وهو مشتق من أوراق الكوكا والماروانا وهو مشتق من نبات القنب الهندى ولكنها لا تمثل الادمان الفسيولوچى أو اعتماد خلايا الجسم عليها (٢) .

كيف يصبح الفرد مدمنًا ؟ :

إن الادمان يحتاج إلى تكرار تعاطى الجرعات حتى يصبح الفرد مدمنًا ... وهناك تساؤل عن حجم هذا التكرار اللازم لتكوين عادة الادمان فى الفرد ... هناك اختلاف فى الراى حول هذا التكرار ... ولكن يبدو انه يلزم تكرار الشراب يوميًا لمدة اسبوعين ... من السهل أن تتكون هذه العادة ، وبعدها ينمو الاتجاه نحو قبول هذه العادة والتسامح ازاءها لدى الفرد ...ويصبح المدمن مدركًا لحدوث بعض الاستجابات الفسيولوچية المرغوب فيها التى تحدث بعد تعاطى المخدر ، ولكنه يجد نفسه مضطراً إلى اضافة جرعات اخرى لكى يحدث فى نفسه نفس رد الفعل أو نفس الاستجابات الفسيولوچية السابقة .

إن اول جريمة من المخدر تحدث نوعًا من غثيان النفس ، مثل المرحلة الأولى من شرب الخمر ، وبعد تعاطى عدة جرعات تختفى حالة الغثيان ، ويصبح هناك شعور بالحسن والفرح والبهجة والسرور Feeling of goodness or euphoria .

إن المخدرات تسبب نوعًا من الهبوط ورغبة جنسية ، ونوعًا من

---

(١) لمزيد من المعلومات راجع كتاب المؤلف « علم النفس فى الحياة المعاصرة » دار المعارف بمصر .

(٢) الدكتور عبد الرحمن العيسوى . علم النفس علم وفن . دار المعارف بمصر .

النعاس أو الخمول ، والتخلص من الآلام الجسمية ، وشعور عام بالاسترخاء والرضا .

هناك كثير من الشباب الذين يقعون فى حبائل المخدرات بسبب الرغبة فى التجريب ، أو المحاولة الأولى التى يقصد بها مجرد المذاق أو المرور بالتجربة ، أو رغبة فى التحدى ، أو نتيجة لايحاء جماعة الجيران أو الأقارب والأنداد ... كلما شعر الشاب بالآثار « السعيدة ، السارة » كلما نما لديه الميل فى تكرار الجريمة ... وبعد حوالى أسبوعين من تعاطى المخدر ، بصورة منتظمة ، تنمو عند الفرد حالة الاعتماد الفسيولوچى ، ومعنى ذلك أنه لابد أن يتعاطى المخدر بصورة ثابتة ودائمة حتى يدخل جسمه وإلا تعرض لحالة شديدة من الهبوط والانزواء والانعزال والانسحاب .

الأعراض المرضية التى يعانى منها المدمن :

يصف كولمان J.C.Coleman هذه الحالة فى كتابه علم نفس الشواذ والحياة الحديثة بقوله : إن أول هذه الأعراض هو التثاؤب ، والعطاس ، والعرق ، وفقدان الشهية ، ويتبع ذلك رغبة متزايدة فى تزايد الجرعات ، وشعور بعدم الراحة والاكتئاب الذهانى ومشاعر بالهلاك المحيق ، وشعور بالتهيج ، وضعف العضلات ، وزيادة فى معدل التنفس ، وبمرور الوقت تزداد هذه الأعراض حدة وعنفاً ، وربما يشعر المريض بالبرودة الشديدة التى تتناوب مع بعض الاضطرابات فى الأوعية الدموية ، وزيادة حمرة الوجه ، وزيادة افرازات العرق ، واحمرار الجلد بحيث يصبح مثل عرف الديك الرومى ، وكذلك القئ والاسهال والعرق، ومغص البطن وآلام فى الظهر والشعور بالتطرف ، وصداع عنيف ، مع الاهتزاز أو الترنح والرجفة والرعشة ... ويرفض المريض الطعام والماء ، يضاف إلى ذلك حالة الجفاف الناتجة عن القئ المستمر والاسهال والعرق، ويسبب ذلك حالة جفاف شديدة ، ونقصًا فى الوزن شديداً يصل إلى ٥ - ١٥ رطلاً فى اليوم ... وفى بعض الأحيان يصاب المريض بالهذيان أو الهلوسة وبعض الحركات العشوائية السريعة ، أن

الأعراض الانسحابية تزداد حدة لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ثم تختفى ببطء جميع الأعراض الحادة بعد حوالى خمسة أو سبعة أيام من أخذ آخر مخدر ، وغالبًا ما يصاب المريض بعدم الراحة والتعب ، مع شعور بالعنف الجسمى العادى ، لمدة ثلاثة أو أربعة شهور بعد تعاطى آخر مخدر ، يظل الفرد عبداً لهذه العادة ويحتاج إلى زيادة الجرعات ، لكى يحتفظ لنفسه بالتوازن ، ويصبح ذلك المخدر عنصراً اساسياً وضرورياً لحفظ توازن الجسم .

أن اعتماد جسم المريض على المخدر بالاضافة إلى أعراض الانسحاب الشديدة ترغمه لشراء جرعات من المخدر بصفة مستمرة .

فى خلال الستينيات الماضية كان المريض يحتاج إلى مبلغ يتراوح بين ٦٠ و١٠٠ دولار يوميًا لاشباع عادته السيئة تلك ... ومن هنا يضطر المدمن إلى السلوك الاجرامى للحصول على المال اللازم ... ولهذا اهمية كبيرة بالنسبة للسلوك الاجرامى ونظراً لانغماس الفرد فى المناشط الخاصة بالحصول على المخدر ، وحتى ينغمس فى السلوك غير القانونى للحصول على المال اللازم ، فإنه نادراً ما يجد الفرصة للحياة السوية أو الحصول على مهنة ثابتة .

ما هى أسباب الادمان ؟ :

وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن سبب لجوء الفرد إلى ادمان المخدرات؟ .

هناك كثير من علماء النفس الذين درسوا مشكلة الادمان يقررون أن السبب فى الادمان يرجع إلى وجود مشكلات نفسية لدى الفرد ، ولكن بطبيعة الحال هناك كثير من الناس الذين يعانون من المشكلات النفسية ، ولكنهم لم يتحولوا إلى الادمان ... أما عن كيفية تخليص المريض من هذه العادة فيقال أن ابعاد المريض عن المخدر قد يؤدى إلى علاجه من هذه العادة من حيث أنه لم يعد ليتمكن من تعاطى المخدر ولكننا مازلنا لا نستطيع الحكم على هذه الطريقة بأنها علاج ناجح من عدمه ... وللأسف لا يوجد فى المجتمع اهتمام كاف لتوفير وسائل

العلاج الناجحة لهؤلاء المرضى ، ومازلنا فى حاجة إلى كثير من الجهود فى التشخيص والعلاج ، لابد من فهم جميع جوانب مشكلة الادمان النفسية والاجتماعية والطبية والاقتصادية والأسرية والقانونية والشرعية ... ومازال هناك كثير من الباحثين الذين لا يقدرون أهمية الجانب الطبى فى المشكلة ، ولذلك فإننا يجب أن نهتم بأى أسلوب من أساليب العلاج مهما كانت نسبة شفائه قليلة ، وإذا علمنا أن الشخص المدمن أصلاً لا يتمتع بشخصية سوية متكيفة وإنما هو يسعى لحصول على المساعدة عن طريق المخدر ، ولذلك فلا عجب أن تنخفض معدلات الشفاء ... فنسبة الشفاء التى يمكن اعتبارها معقولة لا تتجاوز ٣٥٪ من مجموع المرضى ... ومازالت نسبة ارتداد المرضى الذين شفوا عالية ... ولم تزد نسبة الذين يمنعون أنفسهم كلية عن المخدر على فترة زمنية طويلة ١٢ - ١٥٪ .

هناك بعض المرضى الذين لا يعودون إلى المخدر ، ولكن لأسباب غير معروفة لنا ، وذلك لعدم وجود البحوث العلمية الصحيحة ، لقد وجد أن هناك ٤٠٪ من المرضى أتوا لأحد المستشفيات الأمريكية أكثر من مرة ، وبعضهم قد أتى للمستشفى أكثر من ٢٠ مرة وكان هناك حوالى ١٤٪ من المرضى هم الذين يكونون ٤٢٪ من مجموع المرضى الذين دخلوا المستشفى ... وبعض هؤلاء المرضى كان يذهب للمستشفى بقصد تقليل نسبة تعاطى المخدر أى تقليل حجم الجرعات التى يتناولونها .

وعلى كل حال ... فإن النتائج الضعيفة لعلاج الادمان لا ينبغى أن تثبط هممنا أكثر من نتائج علاج ذهان الفصام أو السرطان مثلاً ... أن المشكلة الأساسية تكمن فى عدم اهتمام المجتمع بمشكلة ادمان المخدرات وعلاجها ... أن جهود مراكز رعاية المدمنين تبشر بكثير من النجاح فى تخفيف حدة هذه المشكلة .

ادمان المخدرات :

يشاع خطأ أن ادمان المخدرات أكثر خطورة على الشخصية من

ادمان الخمور ، ولكن ادمان المخدرات إذا كان بدون مضاعفات فإنه يعد أقل خطورة من ادمان الخمر .

ومن بين الأمور التى تزيد مشكلة ادمان المخدرات تعقيداً أن تداولها فى معظم دول العالم محرم ، من ثم فلا يقوم بتوزيعها إلا الخارجون على القانون واللصوص والمهربون ، وفاسدوا الأخلاق والبلطجية ، أما فى انجلترا التى تسمح بتعاطى المخدرات بطريقة منتظمة وتحت اشراف الطبيب ، فإن عدد المدمنين يقل تدريجيًا عامًا بعد عام ، فهناك يسجل كل مدمن اسمه عند طبيب خاص يشرف على حالته الصحية ، ويصرف له المخدر بتذكرة دواء خاصة ، وعلى كل حال يعتبر المدمن فى بريطانيا مواطناً غير خارج على القانون ونادراً ما يتورط فى ارتكاب الجريمة ... وعلى كل توجد نسبة أكبر من مدمنى المخدرات فى الولايات المتحدة الأمريكية عنها فى انجلترا ... وهناك أنواع متعددة من المخدرات منها الأفيون ، ومعظم المخدرات تؤدى إلى تعطيل وظائف الحواس أى فقدان الاحساس أو التخدير أو النوم ، أو ركود المخ أو الذهول ، أو تسبب حالة الخبل ... ومن المخدرات الشائعة الأفيون والكوكايين وهو مادة مخدرة تستخلص من نبات الكوكا ، والحشيش ، أما الأفيون فيستخرج من نبات يسمى الخشخاش أو أبو النوم ، ولقد استخدم الأفيون كمادة منومة منذ عرف تاريخ الانسان وكان الناس يتعاطون الأفيون إما عن طريق تدخينه أو عن طريق تناوله عن طريق الفم مذاباً فى مادة كحولية ، وفى العصر الحديث عندما تقدم علم الكيمياء أمكن استخلاص مواد أخرى من مادة الأفيون مثل المورفين والهروين ، وفى السنوات الأخيرة أمكن صناعة عقاقير لها نفس تأثير الأفيون منها الديمورول Demerol والميثادون Msathadon ويعتبر الأفيون الخام ومستخلصاته من المواد التى تسبب الادمان الفسيولوچى أى الادمان الجسمى ، بمعنى أن خلايا الجسم تتعود على تعاطى المخدر ، وعلى ذلك فارغام المريض على عدم تعاطى المخدر الذى اعتاد عليه يؤدى إلى ظهور أعراض انطوائية وانسحابية لديه .

الأعـراض :

هذه الأعـراض الانسحـابية تـكون فسـيولوچية.[1] فى جـوهرها ، فيلاحظ نزول سائل من الأنف والعين ، واتساع انسان العين ، وتقلص فى العضـلات ، وزيادة العرق ، وارتفـاع فى درجة الحـرارة ، وارتفاع فى ضغط الدم والقئ ، والشعـور بجفاف الحلق واللسان ... وقـد تتخذ هذه الأعـراض شكلاً عنيفًا قـد يؤدى إلى وفـاة المريض ، ولذلك فـفى عـلاج هذه الحالات يشرف الطبيب على المريض ويعطيه جرعات متناقصة أو متدرجة فى النقصان من الأفـيون حتى يصبح جسم المريض غير محتاج إلى المخدر ... ولابد من اعطاء المريض جرعات متدرجة فى النقصان حتى إذا كان سجيناً ... وبالرغم من أن أعراض تعاطى المخدرات أعراض فسيولوچية من طبيعتها ، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أثر العامل السيكولوچى ، فالظروف السيكولوچية هى التى تدفع الفرد نحو الادمان ، وهى التى تدفعه إلى العودة إلى تعاطى المخدر ، حتى بعد اتمام العلاج الفسيولوچى ، وإن كان هذا لا يمنع من أن بعض المرضى الجسميين أو مرضى الجراحة قد يصبحون مدمنين بطريقة عرضية ، وذلك أثناء اعطائهم بعض المخدرات لازالة ما يشعرون به من آلام قاسية، فيؤدى تعاطى المخدرات إلى ادمانه ، إنما فى مثل هذه الحالات إذا لم يكن هناك أى سبب سيكولوچى فإن المريض نفسه يصبح راغباً فى الشفاء من الادمان ، وعلى ذلك يصبح علاجه سهلاً نسبياً ...

وفى الغالب ما يبدأ الفرد فى تعاطى المخدر على سبيل اكتساب الخبرة والتجربة ، ولكنه سرعان ما يجرفه التيار ويعجز عن التوقف .

ويفهم الحاجات النفسية التى تقود الفرد إلى الادمان يجب أن نعرف التأثير السيكولوچى للمخدر ... فهناك اعتقاد أن الأفيون يؤدى إلى شعور الفرد بأنه طبيعى أو عادى أو سوى ، بمعنى أن الفرد يشعر

---

(١) يقصد بالفسيولوچيا علم وظائف الأعضاء .



أن حاجته البيولوچية مشبعة ، كما تشبع حاجاته إلى الطعام والشراب والجنس ، وإلى جانب ذلك فإنه لا يشعر بأى ألم ، ويزول عنه الشعور بالتوتر ، ويتحرر من مشاعر الحصر والقلق ، كذلك تبتعد عنه بواعث العدوان والتخريب ، ولكن لا يحدث هذا إلا بين أصحاب الشخصيات الضعيفة مثل الشخصيات العصابية (١) ومن بين الشباب المدمنين نجد أصحاب الشخصيات المضطربة الذين يعجزون عن التكيف مع الحياة بدون الاستعانة بالمخدر ... ويكشف تحليل أحلام اليقظة عند المدمنين عن نوع من الهذيان فى التفكير ، وعن جنون العظمة ، والشعور بالقوة، وكذلك الشعور بالشك والريبة ، وفقدان الثقة فى الآخرين ... كذلك يلاحظ أن معظم المدمنين انطوائيون متمركزون (٢) حول ذواتهم، وليست لهم إلا علاقات ضعيفة بالناس الآخرين ... ولا يرغبون أن يكونوا فى حالة يقظة تامة ويفضلون عليها حالة السكون والانتعاش الناتجة عن المخدر وهى حالة زائفة بالطبع .

أما تأثير الكوكايين Cocaine فمنذ قرون عديدة والانسان فى أمريكا الجنوبية يميل إلى مضغ أوراق شجر الكوكا ، وفى العصر الحديث يصنع المخدر المسمى كوكايين من أوراق هذه الأشجار ، وليس للكوكايين استخدامات طبية مثل المواد المستحضرة من الأفيون ، كذلك لا يرغب فيه كثير من المدمنين ، وذلك بالقياس إلى الأفيون ، ويرجع عزوف الناس عنه إلى أنه يسبب هلوسات (٣) سمعية وبصرية عنيفة جداً ... وعلى العكس من الأفيون ومشتقاته ، الكوكايين لا يسبب حالة الادمان الجسمية ، ومن ثم فليست هناك أعراض انطوائية ، عندما يتوقف المدمن عن تعاطيه .

---

(١) الشخصية العصابية أى المصابة بالأمراض النفسية .

(٢) الشخص المتمركز حول ذاته انطوائى وأنانى .

(٣) الهلوسات عبارة عن مدركات حسية – سمعية وذوقية وبصرية وشمية ولمسية زائفة أى لا وجود لها كأن يسمع المريض اصواتاً .

وعلى ذلك فإن الناس الذين يدمنون تعاطى الكوكايين لا يوجد لديهم إلا أسباب نفسية ، وفى نهاية القرن التاسع عشر تم اكتشاف خواص التخدير فى مادة الكوكايين ولذلك استخدم الكوكايين كمادة مخدرة للجراحات التى تجرى فى العين .

بقى أن نشير إلى أثر الحشيش أو المرجوانا Mariguana ولقد أشارت بعض الكتب المقدسة إلى عدم شرب الحشيش Hashish ، ويستخرج الحشيش من أوراق نبات القنب الهندى ، وأوراق هذا النبات لها تأثير تخديرى ، وفى الغالب يستعمل الحشيش عن طريق التدخين فى السجائر ، وينمو هذا النبات فى جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية كنبات طبيعى لذلك فمن الصعب السيطرة على انتشاره وتوزيعه .

وفى الوقت الحاضر أصبح استعمال الحشيش فى أوروبا وأمريكا مصاحباً لموسيقى الجاز Jass music التى تغرى الشباب وتجذبهم ، وحيث أن للحشيش تأثيراً على الفرد يجعله يشعر أن الوقت يمر ببطئ كبير ، لذلك فإن الموسيقار يشعر أنه يستطيع أن يلعب بسرعة أكبر وفى نفس الوقت يكون مسترخيًا عصبيًا ... وأوضح أن هذا التأثير ذاتى فقط وليس موضوعياً ، بمعنى أن الزمن لا يقل فى سرعته فعلاً ، ولكن الفرد يتخيل أو يتوهم ذلك ، ومع ذلك فإن الموسيقار الذى يرغب فى العمل تحت هذه الظروف النفسية فإنه يلجأ إلى الحشيش ولكن تعاطيه ينتهى بالقضاء على موهبته .

والخطورة فى هذا أن الشباب يلجأون إلى تقليد نجوم موسيقى الجاز ويتعاطون الحشيش أيضًا ويؤدى بهم إلى حالة الادمان والتشرد والضياع .

وتلجأ المنظمات المتخصصة فى تهريب أو انتاج الحشيش إلى توزيعه على الأحداث بشكل سجائر ، وذلك بغية جرهم إلى ادمان أنواع أكثر خطورة من المخدرات مثل الكوكايين والهيروين Heroin ولا يخفى أن مثل هذه المخدرات مرتفعة الأسعار بشكل خيالى ، مما يوقع

المدمن فى المشكلات والجرائم والحشيش مثل الكوكايين ليست له خاصية الادمان الفسيولوچى Physiological Addictive ولا يؤدى إلى حالات العنف والتهيج إلا إذا استعمله شخص غير متزن أصلاً من الذين قد يتعاطون مخدرات أخرى أو يشربون الخمر .

ومن الواضح أنه من الصعب على المدمن الحصول على الحشيش بطريق قانونى ولذلك فإنه يلجأ إلى المهربين ، أما النساء اللائى يتعودن تعاطى الحشيش فإنهن فى الغالب ما ينتهى بهن الأمر إلى الدعارة ... أما الرجال فإنهم بعد التعود على الادمان يتحولون إلى باعة مخدرات ... ولكى يحصلوا على المكاسب التى يطمعون فيها فإنهم يلجأون إلى الشباب الذين يتخذون منهم ضحيتهم .

وفى المستشفيات الحكومية الأمريكية يحجز المريض شبه سجين ، ويرغم على التخلى عن المخدر أما محاولات التأهيل فإنها تفشل فى معظم الحالات ما عدا حوالى ١٠٪ ، ونفس هذه النسبة تنتج من العلاج النفسى الذى يجبر فيه المريض على التخلى عن المخدرات ، أما العلاج الحقيقى فإنه نادر ، هذا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أما انجلترا فإن العلاج فيها أكثر نجاحاً .

ولكن لا يتأتى نجاح العلاج إلا إذا تغيرت نظرة المجتمع لمدمنى المخدرات وأصبحت أكثر اشفاقاً عليهم واعتبارهم مرضى .

أثر العوامل النفسية فى الجريمة

لعل الأمة العربية والإسلامية ، وهى تدخل عصر التمدن والتحضر مسرعة الخطى تنتبه إلى أثر العوامل النفسية التى تزداد يومًا بعد يوم مع تعقد الحياة الحديثة ومع ازدياد صرامة وحدة التوترات التى تعيشها ، والتى من بين آثارها المدمرة والعديدة ... الجريمة ، الجريمة التى يذهب ضحيتها فى معظم الأحوال أشخاص أبرياء عظماء أو غير عظماء .

ولعل هذه الحوادث الأخيرة التى أثارت فى نفسى الاهتمام بهذا البحث تكون صيحة مدوية فى أذهان المسئولين عن الأمن والجريمة ، والنشء والاصلاح الاجتماعى لتوجيه العناية والرعاية للمرضى النفسيين ... بمختلف فئاتهم ، ولدراسة العوامل النفسية المسئولة عن ارتكاب الجرائم ، وحماية المجتمع من هؤلاء المرضى وحمايتهم من أنفسهم أيضاً .

وقد ينكر البعض قائلاً : وما للعوامل أو المرض النفسى والجرائم السياسية المدبرة ؟ الواقع أن كل جريمة لابد وأن يكمن وراءها دافع أو عامل نفسى حتى فى جرائم السياسة التى يعد مرتكبوها مسئولين مسئولية جنائية عن فعلتهم ... ذلك لأن لاقناع المجرم وايمانه بالفكرة واستحواذها عليه وما سبق ذلك من عمليات غسل مخ يتعرض لها من قبل المخططين للجريمة وما يشعر به من ثورة وتهيج كل هذا يعد من العوامل النفسية ، وجرائم الانتقام والأخذ بالثأر قائمة على عقيدة نفسية خاطئة حيث يقنع المجرم نفسه بشرعية عمله ، وحتى الجرائم التى تقع بمحض الصدفة نجد أن حالات نفسية تصاحبها كوارث الغضب العارمة ، بل أن الخيال يلعب دوراً قبل الجريمة ، حيث يجسم الفرد لنفسه المظالم التى يتوهم أنها تقع عليه ، ويعمل المريض على حد تعبير المثل الشعبى ... (يعمل من الحبة قبة) . فيثور وينتقم ، والمعروف أن الانفعال الشديد يعطل عمل الوظائف العقلية Mentai

functioning فيعوق التفكير السليم والاستدلال الصائب ، ومن ثم قد يلجأ الفرد مساقاً بهذا الخطأ إلى الجريمة والانتقام (١) .

هذا بالنسبة للأسوياء أو العقلاء من المجرمين ، فما بالك بمختلى القوى العقلية ، هؤلاء يرتكبون دون وعى ، جرائمهم ، إما من تلقاء أنفسهم أو نتيجة تحريض الغير لهم ، مستغلين حالاتهم العقلية ، وسهولة استثارتهم وتسخيرهم واستمالتهم .

وهناك كثير من الكوارث الجماعية التى يذهب ضحيتها عشرات الأنفس الأبرياء فى صيف ١٩٧٢م أخذ شاب سيارته من مدينة المنصورة فى دلتا النيل ، تاركاً زوجته الشابة الحسناء ، وتوجه مسرعاً إلى مدينة الاسكندرية ، وأخذ يجوب بها حتى هداه جنونه إلى إحدى البنايات الفاخرة فى حى (رشدى باشا) فأسرع بتسلق أدراج السلم وأخذ يدق نواقيس الشقق حتى فتح له أصحاب القدر المحتوم الذين فاجأهم ، بعد أن استجوبهم عن مكان « العصابة » التى تطارده ، بوابل من رصاص مسدسه ... وأخذ يتنقل من شقة إلى أخرى يوزع الموت كما يشاء على الأبرياء دون تمييز ودون سابق معرفة بينه وبينهم ... والحكايات عن ذلك كثيرة ومفزعة ... فالصحف تحدثنا عن الطالب الجامعى الأمريكى الذى أخذ يحصد برشاشه رؤوس زملائه الطلاب والطالبات ...وغيرهم ... وكثيراً من مشاهير السفاحين كانوا مختلى العقل ... فخطر هؤلاء لا يحتاج إلى دليل ، والاحصاءات الجنائية تؤكد أن هناك نسبة كبيرة من الجرائم ترجع إلى عوامل نفسية ، أو تدخل ضمن دوافعها .

وتظهر العوامل النفسية ، بنوع خاص ، فى جرائم مثل القتل ، والعنف المفضى إلى الموت ، واحداث العاهات والخطف وهتك العرض

---

(١) لمعرفة المزيد عن آثار الانفعالات راجع كتاب الباحث « علم النفس ومشكلات الفرد » ، منشأة المعرفة بالاسكندرية .

والاغتصاب والسرقة والحريق العمد .

أما جرائم التهريب ، والتزوير ، والاختلاس ، واتلاف المزروعات ، وتسميم الماشية ، وتزييف العملات ، فإنها تحتاج إلى تفكير وإلى تخطيط لا يتوافر لدى صاحب العقل المشوش (١) ، وترتبط زيادة نسبة الجرائم بعامل السن الذى يرتبط بدوره الحالة النفسية ، فيلاحظ مثلاً أن اكبر نسبة من مرتكبى جرائم القتل العمد تقع فى سن ٢٠ - ٤٠ وأقل فئات السن من الجريمة سن ١٥ سنة ، وما فوق ٦٠ سنة ، أما بالنسبة لجرائم الأحداث الجانحين Juvenile delinquents وهم الذين تقل أعمارهم عن سن معينة ، تختلف باختلاف القوانين الجنائية فى البلدان المختلفة ... فالعامل النفسى ظاهر فيها بوضوح إذ تعرف شخصية الحدث الجانح بالشخصية السيكوباتية Psyvhopath وهى الشخصية التى يفقد صاحبها الحس الخلقى Moral sense ويفقد الاحساس بالذنب أو اللوم Feeling of guilt or remorse على ما يرتكبه من جرائم ، ولا يشعر بالأسف لما يلقاه ضحاياه من الآلام ، فهو شخصية انانية لا تقيم وزناً لمشاعر الآخرين أو لحقوقهم Egocentric وهو مندفع وثائر ، مضاد للمجتمع ويمتاز بعدم الثبات الانفعالى (٢) .

كما ترتبط الجريمة أيضًا بنوع المهن وما تعكسه من مستويات تعليمية لأصحابها ، فنجد أن أعلى نسبة من مرتكبى الجرائم من المشتغلين بالأعمال الزراعية والصيد فى البحر والبر وأعمال الغابة ومن إليهم ، على حين أقل نسبة من مرتكبى الجرائم كانت من المديرين وأصحاب الأعمال الادارية والتنفيذية ومن إليهم .

وتكثر نسب جرائم الأحداث فى جرائم الضرب المؤدى إلى العاهات والمؤدى إلى الموت وهتك العرض على التوالى .

---

(١) تقرير الأمن العام سنة ١٩٧١م . مصلحة الأمن العام . وزارة الداخلية . جمهورية مصر العربية .

(٢) Harriman, P.L. Dictionary of psychology .

وبالنسبة للتوزيع الرسمى لجرائم القتل العمد حسب دوافعها نلاحظ أن عوامل نفسية مسئولة عن كثير من الجرائم كالثأر ٢٤٤ جريمة قتل عمد ، الانتقام ٣١٧ ، والاستفزاز ٧٨ ، دفع العار ٨٢ ، أسباب عاطفية ١٩ ، وذلك من مجموع جرائم قتل عددها ١٢٢٠ » (١) .

فالعوامل النفسية ومن بينها السكر ، وادمان المخدرات تلعب دوراً رئيسياً فى حدوث الجرائم والجنح الجنسية وغيرها ... يذهب البعض إلى أن السكر لا يساهم مساهمة كبيرة فى الجرائم الخطيرة كالقتل ، وإنما يساهم فقط فى جرائم التشرد وهجر الأسر ، والاغتصاب ، ولكن الواقع أن السكر وإن لم يقد مباشرة إلى الجريمة ، فإنه يؤدى إلى حالة تفكك فى الشخصية أو اختلال التفكير ، وتعرض المريض لحالات شديدة من الهلوسة ، حيث يرى ويسمع . ويشم أشياء لا وجود لها كما أنه قد يقوده إلى الوقوع تحت تأثير وهم أو هذيان الاضطهاد أى أنه مضطهد من فرد أو من المجتمع كله ، وأن الجميع يحيكون له المؤامرات ويدبرون لاغتياله ، ومن ثم يباغتهم قبل أن يباغتوه ، والملاحظ أن السكارى قد يلجأون إلى كثير من أعمال العنف والشغب والصياح سواء مع بعضهم البعض أو مع غيرهم ، وإلى الاغتصاب .

ولما كان ادمان الخمر أو المخدرات يرهق دخل المدمن ، فإن كثيراً ما يرتكب جرائم سلب أموال الغير بالقوة ... وإلى جانب هذا ... فإن المخدرات قد تضطر بصاحبها إلى مخالطة أناس من ذوى المستويات الاجتماعية السيئة مما يجعله يكتسب عادات اجرامية أو مضادة للقانون ، ويخفض من مستوى طموحه ومعنوياته .

وإذا كان الادمان ضاراً فإننا نلجأ إلى التساؤل لماذا إذن يسكر الناس ؟ ويذهب كثيرون من علماء النفس إلى القول بأن الفرد يلجأ إلى السكر كوسيلة للهروب من الواقع المؤلم الذى يعيش فيه لكى ينساه فهو وسيلة يحتمى فيها المريض لكى ينسى همومه ، إنما الواقع أن

---

(١) تقرير الأمن العام .

الشراب يزيد من هذه الهموم ولا يخفف من حدتها فيشرب ثانية وهكذا يستمر المريض فى حلقة مفرغة .

وينبغى أن ينتبه الشاب إلى الادمان ، سواء على الخمور أو المخدرات ، قد يبدأ عندما يرغب الفرد فى مجرد التجربة مدفوعاً بحب الاستطلاع ولكن ما يلبث أن يستمر فى العادة ولا يستطيع منها خلاصاً .

والواقع أننا لا ينبغى أن نجرب كل شئ لكى نقف بأنفسنا على خطره ، بل تكفى القراءة والاطلاع والافادة من خبرات الغير وتوجيهاتهم ، وهنا تبدو أهمية توعية الشباب وتثقيفه .

ومن الجرائم النفسية الواضحة ما يعرف باسم السرقة القهرية Compulsive Theft وهى نتيجة حالة نفسية ، حيث يجد الفرد نفسه مساقاً إلى سرقة أشياء قد تكون تافهة وقد لا تتفق ومستواه الاجتماعى (البراق) ولكنه يسرقها لاشباع دوافع وعقد لا شعورية كامنة .

وينبغى ملاحظة أن هناك مرضى تعتريهم نوبات متعاقبة من الهدوء وأخرى من الثورة والعنف ، وفى الأخيرة يصبحون خطراً على حياة الآخرين ، كذلك هناك من الجرائم ، تخصصات دقيقة ، فهناك جنون الجنس ، وهناك جنون الاضطهاد ، وهناك جنون الحريق ، وهناك جنون السرقة ... وغيرها ، وهناك نوع من الجرائم يرتكبها المريض أثناء نومه دون وعى أو ادراك ، وعندما يستيقظ لا يتذكر مما ارتكبه فى نومه ... وفى حالات ازدواج الشخصية يتقمص الفرد شخصية غير شخصيته الأصلية ، وقد يرتكب بعض الأعمال الاجرامية أثناء تقمص شخصية اجرامية ، ويمتاز المريض السيكوباتى بالعجز عن التحكم فى دوافعه ، وضبط نفسه ، فهو يندفع بكل قواه لاشباع حاجاته التى يشعر بها سواء كانت حاجة جنسية أو مادية ، ولا يستطيع أن يتحكم فيها أو يؤجل اشباعها ... ولا يهتم بالمسئولية ولا يتأثر بالمدح أو الذم ، ولا يتعلم من العقاب ولا يخشاه(١) ، ان ضميره

على حد تفسير مدرسة التحليل النفسى لم ينم النمو الكافى الذى يجعله يحاسبه على ذنوبه وخطاياه .

ليس الخلل العقلى وحده هو المسئول عن الجريمة ، بل العنف العقلى أيضًا حيث يعجز الفرد عن التمييز بين الخطأ والصواب ، ويقف دون ادراك عواقب عمله أو فهم نوايا الآخرين... كل هذه الفئات المرضى العقليون ، والنفسيون، ومدمنو الخمور والمخدرات، وضعاف العقول ، ومرضى الجهاز العصبى ينبغى علاجهم وايواؤهم بل ينبغى توفير الوسائل والرعاية النفسية والتربوية التى تحقق الوقاية من الاصابة بمثل هذه الاضطرابات ، ولا يصح أن نقف موقف المتفرجين ، حتى يرتكب أحدهم جريمة مروعة ، وإنما ينبغى العمل على اكتشاف هذه الفئات وحمايتها ويلزم نشر الوعى السيكولوچى والتربوى بين أفراد المجتمع بحيث يحسنون معاملة المرضى ويقدمون لهم العلاج الطبى والعلمى الضرورى وإلا يشعروا بالخجل أو العار من وجود أحد هؤلاء فى الأسرة ، فإن النفس تمرض كما يمرض البدن ، وليس هناك أى مساس خلقى فى مرض الانسان ، عقلياً كان أو جسدياً .

إن الأمة العربية وهى تبنى حضارتها الحديثة لابد وأن تبنيها حضارة متكاملة شاملة لا تقوم على أساس التقدم المادى أو التكنولوچى وحده ، وإنما على أساس الاهتمام بالعنصر الانسانى وقدسية الانسان والحفاظ على كرامته وحقه فى الحياة والسعادة ، ولابد إذن من تنمية شخصية النشء بكل جوانبها الجسمية والعقلية والمعرفية والنفسية والاجتماعية والخلقية والروحية ولابد من دعم القيم الروحية المقدسة التى تحفظ على الانسان كيانه ، وتحميه من الضياع والالحاد فى وسط عالم متطور سريع التغيير كثير المنافسة مملوء بالتوترات .

ومن هنا كانت أهمية علم النفس فى حياة الأمة العربية المعاصرة.

---

(١) الدكتور عمر السعيد رمضان . دروس فى علم الاجرام . دار النهضة العربية . بيروت . لبنان .

انحرافات الطفولة فى المجتمع البريطانى

يستعرض الأستاذ الدكتور محمد نور بن عبد الحفيظ سويد عدداً من التقارير العلمية من بينها تقرير الأستاذ نادر عبد الغفور أحمد حول تعاطى الأطفال من الاناث والذكور الخمور والمخدرات وذلك على النحو الآتى :

يبدو أن الطفولة تعانى من أزمة حقيقية فى المجتمعات الأوروبية بسبب ما يحيط بها من تعقيدات مستمرة ، أطفال صغار يختطفون أطفالاً آخرين ، ثم يقتلونهم ويمثلون بأجسامهم ، أطفال آخرون يشكلون عصابات لسرقة العجائز والبيوت والمحلات والسيارات ، وأطفال يتاجرون بالمخدرات على أرصفة الشوارع .

هذا ليس محض خيال أو مبالغة ، وإنما ما تطالعنا به الصحف الأوروبية من أخبار يومية يقف لها شعر الرأس .

الطفولة فى أوروبا تعانى مما يجرب عليها من مخيلة الكبار ومنهم علماء النفس ، اقتراح من مؤسسات اجتماعية بتوزيع موانع الحمل على الأطفال فى سن الثالثة عشر مجاناً لتجنب مشكلة حمل البنات المراهقات ، اقتراح آخر من مؤسسات تربوية للسماح ببيع بعض أنواع المخدرات كالحشيشة علناً فى المحلات كما هو موجود الآن فى هولندا ، ومصيبة أخرى فى الترويج ، واباحة الشذوذ الجنسى ، واقتراح بخفض عمر الأشخاص الذين يمكنهم ممارسته علنياً ، هذا آخر ما توصلت إليه المجتمعات الأوروبية من ابتكارات منذ انطلاقة الثورة الجنسية الأولى فى الستينات من هذا القرن (١) .

---

(١) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد ، (١٩٩٨) منهج التربية النبوية للطفل ، جـ١ دار ابن كثير – دمشق – سوريا .

حضارة زائفة :

إن المشكلة الأساسية فى الحضارة الأوروبية أنها حضارة زائفة ، لم تبن على أسس عقائدية ، أو اجتماعية قوية ، وإنما تبنت الأسس المادية منذ القرن السابع عشر والثامن عشر لتشكل عليه حجر الأساس الذى نراه اليوم ، والمشكلة الأخرى : أن عالم اليوم المتقارب جداً ، يؤهل شكليات هذه الحضارة للانتقال عبر العالم بسهولة لتنعكس على واقع الدول الأخرى ، وعلى راسها الأمة الإسلامية .

هذه حقيقة لا يمكن تجاهلها ونراها تنعكس على معظم جوانب حياة شعوب الدول الإسلامية من ثقافة وتعليم إلى ترفيه ، ثم إلى عالم الأسرة والأطفال إن من اغوار بعض جوانب الحضارة الأوروبية كما يحلو للبعض تسميتها تؤدى إلى التعرف على السلبيات التى من الممكن انعكاسها على مجتمعاتنا .

الحضارة الأوروبية التى نراها اليوم تشكلت على أساس الثورة الصناعية فى القرن السابع عشر ، والتى حولت الدول الأوروبية إلى دول صناعية ، فقد الانسان فيها قيمته لقاء الدوافع الاقتصادية ، لكن هذه الثورة استمرت على منوال رتيب حتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التى قلبت الموازين على عقبها ، وكانت فترة التقدم التقنى وفترة التحرر الجنسى أو المرحلة الأولى من الاباحية الجنسية ، نهاية فترة الخمسينيات وفترة الستينيات ، واعتبرها بعض الأوروبيين بداية ازدهار التقدم الحضارى الأوروبى ، بسبب كسر المجتمعات الأوروبية للقيود الأخلاقية والاجتماعية ودخول العلم والتقنية مجال الحياة اليومية .

ولننظر إلى واقع أطفال اوروبا اليوم ، هؤلاء أطفال هم جيل فرض عليهم النمو السريع ليتماشوا مع موضة العصر وهو عصر السرعة ، فالطفل يبدأ بتعلم مقتضيات الحياة والأمور الاجتماعية والجنسية وهو لا يزال فى المرحلة الابتدائية ، وسبب ذلك بروز ظاهرة التركيز على تعليم الأطفال المقتضيات التى يمر بها الكبار عادة ، وكل ذلك بوهم

دافع الحرص على تنشئة الأطفال وتهيئتهم لدخول مجتمعات الكبار ، لهذا بدأ الطفل يفقد حيوية ونشاط ولذة المرحلة الأولى من مراحل حياته .

على سبيل المثال تشير بعض الاحصائيات إلى أن الأطفال فى سن الثالثة عشر يجربون السجائر باعتبارها جزءاً من عملية النمو ودخول مرحلة البلوغ ، وفى عمر الرابعة عشر يبدأ هؤلاء الأطفال بتجربة تناول الكحول على الأقل مرة فى الأسبوع ، أما فى سن الخامسة عشر فإن ربع عدد أطفال أوروبا يجربون تناول المخدرات ، هذه المعلومات الاحصائية ليست من المخيلة ، وإنما نشرتها مؤسسات علمية غربية متخصصة فى علوم الاجتماع ، وتم نشرها فى أمهات الصحف الأوروبية المعروفة ومنها صحيفة الجارديان البريطانية ، أطفال الغرب يختلفون عن أطفال العالم الثالث أو العالم الفقير بكونهم يملكون نقوداً تمكنهم من شراء ما يحتاجونه .

هذه النقود يحصل عليها الطفل إما بسبب الراتب الأسبوعى الذى تصرفه الحكومات الغربية على كل طفل ، أو المرتب اليومى من العائلة، لذلك فإن قلق الطفل الأوروبى خصوصاً فى مرحلة البلوغ ، يتناول جوانب مختلفة منها المهنة المستقبلية والخوف من البطالة والخوف من الاصابة بالايدز ، أما بالنسبة للفتيات ، فإن مصدر القلق هو الشكل والهندام المقبول ثم المهنة المستقبلية ، وبعدها مشاكل الأسرة والعائلة (١) .

---

(١) جدول يبين النسبة المئوية للأطفال الذين يتناولون الكحول فى بريطانيا

العمـر	النسبة المئوية	
	بنين	بنات
١١	١,١ ٪	٠,٦ ٪
١٢	١,٣ ٪	٢ ٪
١٣	٣ ٪	٣,٦ ٪
١٤	٤,٥ ٪	٤,٩ ٪
١٥	١٠,٦ ٪	٩,٢ ٪

تأثير التليفزيون والفيديو :

ويسيطر التليفزيون كثيراً على حياة الأطفال والمراهقين فى الدول الأوروبية ، وهى ظاهرة شاعت هذه الأيام لتشمل الدول الإسلامية أيضًا لأسباب مختلفة ، ومشاهدة التليفزيون طغت على المجالات الاجتماعية الأخرى فى حياة الطفل الأوروبى ، والتى تشمل عادة اللعب، ومرافقة الأصدقاء ، والمطالعة طبقًا للدراسة التى أجريت على اكثر من (٢٩) ألف طفل بريطانى والتى تمت من قبل جامعة اكستر ، أشارت الدراسة التى شملت اكثر من (١٧١) مدرسة فى جميع أرجاء بريطانيا إلى النتائج الوخيمة غير المتوقعة لمرحلة الطفولة فى حياة الطفل البريطانى ، وتعلل الدراسة بعض أسباب ذلك إلى القلق والضياع الذى تعانى منه الكثير من العوائل والذى ينتقل إلى الطفل ، فالطفل أعطى صلاحيات اكثر مما كانت عليه قبل عشرة أو عشرين عامًا ، أى أن للطفل صوتاً وصلاحيات مسموعة فى البيت ولا يعرف كيف يستعملها ، على سبيل المثال فإن الدخل الأسبوعى للشاب أو الشابة فى سن الخامسة عشر من العائلة والحكومة يبلغ حوالى (١٣) باوند استرلينى ، ويصرف الشاب هذا الدخل الأسبوعى على الشوكولاتة ، والمشروبات الغازية ، والمجلات ، وأشرطة الفيديو، والبعض يصرف ذلك المبلغ أيضاً على المشروبات الكحولية والسجائر واكثر من شراء الكتب ، أو الذهاب إلى السينما ، وفى سن الخامسة عشرة فإن واحداً من بين كل عشرة أطفال يتناول الكحول أسبوعياً ، وبنسبة اكثر من البالغين ، وفى عمر الرابعة عشرة فإن

- تعليق محمد نور : إن مجموع البنين هو ٢٠,٥٪ ومجموع الإناث هو ٢٠,٣٪ أى الخمس وإذا جمعنا الذكور مع الإناث لأصبحت النسبة ٤٠,٨٪ أى يكاد يصل إلى نصف اطفال بريطانيا يتعاطون الكحول . فى حين لا نرى هذه الظاهرة فى المجتمعات الإسلامية ، وإن وجدت فهى على مستوى الأفراد القلائل ولا تشكل مساحة . فالحمد لله على نعمة الإسلام .

نصف الأطفال يشربون الكحول على الأقل مرة فى الأسبوع ، ظاهرة تناول الأطفال للكحول أصبحت من الظواهر المهمة التى تنظر إليها الدوائر التعليمية البريطانية بعين القلق ، إذ أن الأطفال باتوا يتناولون الكحول بنسبة أكبر عما كانت عليه قبل خمس سنوات ، بالرغم من حملات التوعية التى تحذر الأطفال من مخاطر الكحول . ومعظم هؤلاء الأطفال يتناولون الكحول فى بيوتهم ، وعادة عند عدم وجود الوالدين ، وأشارت الدراسة أيضاً إلى أن واحداً من بين كل خمسة أطفال فى سن الخامسة عشر يمكنه شراء الكحول من المحلات ، ووجد أيضاً أن نسبة (٤٪) من الأطفال فى سن الحادية عشرة يدخنون السجائر بما لا يقل عن نصف علبة أسبوعياً، ويبدو من هذا أن نسبة الأطفال المدخنين أخذت فى الازدياد .

ومن الآفات الاجتماعية الأخرى التى بدأت تدخل حياة الأطفال فى أوروبا آفة المخدرات ، فقد أشارت الدراسة إلى أن واحداً من بين كل ثلاثة أطفال فى سن الخامسة عشرة جرب المخدرات وأن (٢٨٪) من البنات فى هذا السن جربن المخدرات أيضًا ، ومخدر الحشيشة هو الأكثر شيوعاً بين الأطفال من البنات والأولاد (١) .

---

(١) جدول يبين نسبة الأطفال فى سن الخامسة عشر الذين يتناولون الكحول فى بريطانيا

نوع المخدر	النسبة المئوية	
	بنين	بنات
ورق الحشيشة	٪ ٢٨,١	٪ ٢١,٧
زيت الحشيشة	٪ ٢٠,٩	٪ ١٣,١
مخدر صناعى	٪ ١٢,٩	٪ ٨,٦
عقار مخدر	٪ ١٠,٧	٪ ٩,٦
مخدر اكستاسى	٪ ٥,٧	٪ ٣
مذيب كيميائى	٪ ٥,٤	٪ ٦,٩
المجموع	٪ ٨٣,٧	٪ ٦٢,٩

وأشارت الدراسة أيضاً إلى التأثير المباشر الذى يحدثه التليفزيون وأفلام الفيديو على حياة الأطفال ، وتشير الدراسة إلى أن (٨٠٪) من الأطفال فى سن ١١ إلى ١٦ سنة يشاهدون التليفزيون بما لا يقل عن ساعتين إلى ثلاث ساعات يومياً ، والأطفال يلعبون أكثر بالحسابات الالكترونية من البنات ، بينما تطالع البنات نسبة أكثر من الكتب أو القيام بواجباتهن المدرسية ، والجدير بالذكر أن واحدة من بين كل عشرين طفلة لا تجد من تتحدث معه بمشاكل البيت والعائلة ، وتشهد الأوساط الاجتماعية فى بريطانيا الآن أزمة حادة بلغت أعلى الدرجات الحكومية حول تأثير أفلام العنف فى التليفزيون على سلوك الأطفال خصوصاً أفلام الفيديو ، ومن الممكن استئجار هذه الأفلام من قبل الأطفال والمراهقين ومشاهدتها فى البيت بتشجيع من العوائل أحياناً ، وقد أدين مؤخراً طفلان فى سن العاشرة من العمر بقتل طفل صغير لا يتجاوز السنتين من العمر ضرباً بالحجارة ، ومن ثم إلقاؤه على سكة القطار للتمويه بأنه قتل فى حادث قطار بعد مشاهدتهما لأفلام العنف فى الفيديو .

وقد هزت الحادثة الأوساط الاجتماعية فى بريطانيا ، خصوصاً ، وأن الطفلين المجرمين تربيًا فى بيت لا يتوفر فيه حنان العائلة ، وأنهما كانا من المتابعين لأفلام العنف فى الفيديو ، وبسبب هذه المشاكل توجه الكثير من الباحثين نحو وزير الداخلية البريطانى لتعديل القانون الذى يسمح باستئجار أشرطة الفيديو خصوصاً العنيفة.

وقد حذر علماء النفس أولياء أمور الأطفال لمراقبة خمس علامات يمكن ملاحظتها على الطفل ، وهى الفترة التى يقضيها الطفل أمام

- تعليق من محمد نور : إننا نظرنا إلى المجموع فنرى أكثر من ثلثى البنين يتعاطون المخدرات ، وثلثى البنات كذلك ، فأين التربية الغربية الأنيقة المهذبة ، العاقلة المدربة ؟!! هل هذا عالم متقدم فى خدمة الأطفال ؟ أم عالم متخلف؟! .

ألعاب الكمبيوتر ، وهل يميل إلى ألعاب العنف الالكترونية ، وهل يهمل واجباته المنزلية ، وهل ظهرت عليه بوادر العنف ، ثم هل فقد القدرة على الاختلاط واللعب مع أقرانه ؟ .

إذا كان الجواب على هذه الأسئلة بنعم ، فإن ذلك يعنى ضرورة معالجة الطفل ، وابعاده عن جوانب العنف ليسلك السلوك الطبيعى فى الحياة ، والمشكلة الأساسية الأخرى التى تعانى منها المجتمعات الأوروبية الحرية غير المحددة بقيود أو شروط ، مما حدا بشركات ألعاب الكومبيوتر لتطوير ألعاب أكثر عنفاً واثارة مما هو عليه ، لجنى الأرباح الطائلة .

وتشير الدراسات الأوروبية إلى أن المراهق فى سن السادسة عشرة يشاهد حوالى (٥٠) ألف جريمة قتل على شاشة التليفزيون من خلال الأفلام المختلفة التى تعرضها المحطات التليفزيونية ، وهذه المحطات التى يبث بعضها عبر الأقمار الصناعية تعرض حوالى ١٠٠ ألف جريمة قتل فى الأسبوع الواحد على شاشة التليفزيون ، وينعكس ذلك على تصرفات الأطفال والمراهقين الذين يحاولون تقليد الأفلام خصوصًا أفلام العنف والاجرام .

أما بالنسبة للأسباب التى تحدو بالأطفال للتدخين وهم فى سن مبكرة ، فقد أشارت الدراسات الأوروبية إلى أن بعض العوامل المشجعة قد تنبع من داخل البيت حين يرى الطفل أحد والديه أو كلاهما من المدمنين على التدخين ، ومن العوامل الأخرى المشجعة دافع الحصول على الاحساس بالقوة والبلوغ وتحدى المجتمع وزيادة الجاذبية الجنسية فى حالة البنات المراهقات ، ويدعى بعض المدخنين الصغار أن التدخين من المهدئات العصبية ، وأثار ذلك استغراب الباحثين الاجتماعيين إذ أن الطفل فى سن المدرسة الابتدائية أو المتوسطة يجب أن يشعر بالمرح والسعادة وعدم وجود ما يكدر صفوه أو يثير قلقه ، إلا إذا كانت الطفولة من النوع البائس بسبب الفقر ، أو التشتت العائلى .

ازدياد جرائم الأحداث :

إن التشتت الأخلاقي والاجتماعي الذي تشهده أوروبا في الوقت الحالي وبروز ثورة اباحية أخرى بعد الثورة الجنسية في الستينات الا وهي اباحة الشذوذ الجنسي ، وجعله من الأمور الطبيعية ، انعكس على الواقع الاجتماعي ، وتزايد الجرائم الجنسية وغيرها في معظم المدن ، وفي بريطانيا مثلاً تشير احصائيات الشرطة إلى أن عدد الجرائم بلغ حوالي (١,١١٣,٠٠٠) جريمة ، أي بمعدل (١١) ألف جريمة يوميًا ، ووجد أن معظم الجرائم خصوصًا سرقات البيوت والسيارات ترتكب من قبل الشباب دون سن الحادية والعشرين .

وقد ازدادت جرائم الاغتصاب في بريطانيا منذ عام (١٩٨٩م) وحتى الآن بنسبة (٣٢٪) حسب الاحصائيات الرسمية ، بينما زادت جرائم سرقات البيوت بنسبة (١٢٧٪) منذ عام (١٩٧٢م) وحتى الآن ، ويقول بعض الاختصاصيين : إن ازدياد الجرائم هو ظاهرة متوقعة ومرافقة لزيادة عدد البطالة التي تجاوزت المليونين ، ويعتقد الاختصاصيون أن هناك علاقة حميمة بين زيادة الجرائم وانهيار السيطرة الأخلاقية عند الشباب ، خصوصًا وأن العقاب أقل كثيراً من عنف الجريمة بسبب امتلاء السجون ، ومرونة القانون البريطاني خصوصاً تجاه جرائم العنف والقتل ، وتنتشر الآن الجرائم في معظم المدن البريطانية وعلى رأسها لندن حيث يتخوف الناس من استعمال سيارات الأجرة وقطارات الأنفاق ليلاً ، بسبب احتمال التعرض إلى الحوادث المختلفة خصوصًا السرقات والاعتداءات الجنسية ، ويبين الجدول في الحاشية (١) نسبة الجرائم المسجلة رسمياً في دوائر الشرطة البريطانية للفترة من يوليو « تموز » عام (١٩٨٢م) وحتى يونيو «حزيران » عام ١٩٩٠م في انجلترا وويلز .

---

(١)

لقد أصبح الخوف العام الطابع الغالب على سلوك الكثير من أفراد الشعب البريطاني ، خصوصًا كبار السن الذين لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ودفع الخطر ، أمام جرائم الاعتداء الجنسي ثم القتل فقد شملت حتى العجائز .

إن المجتمعات الأوروبية تمر بأزمة أخلاقية مدمرة ، وهذا ليس نوعاً من المغالاة ، وإنما هو ما يعكسه الواقع والاحصائيات الرسمية التي تنشرها الدول الأوروبية . لقد فقد الانسان الغربي هدفه في الحياة، خصوصاً وأن الرادع أو الدافع الديني أصبح إما تراثاً أو عادة اجتماعية تذكر أيام الأحد فقط ، وقد أحلت هذه المجتمعات ما حرم الله وحرمت حلاله ، بحيث أصبح الشذوذ الجنسي ظاهرة طبيعية لا يمكن استنكارها ، ويتفاخر بها الشاذون على شاشات التليفزيون وفي المدارس ودوائر العمل ، وأصبح الذي يستنكر هذه الأعمال هو الشاذ في المجتمع ، بل إن الكثيرين من السياسيين والفنانين وأصحاب

---

(١) جدول يبين نسبة الجرائم في انجلترا وويلز منذ عام ١٩٨٢م وحتى عام ١٩٩٠م

الجريمة	نسبة الزيادة
سرقات	٥٢ ٪
سرقة البيوت	٢٢ ٪
جرائم عنف	٦ ٪
تخريب اجرامي	١٦ ٪
تزوير واحتيال	٣ ٪
جرائم أخرى	١ ٪
المجموع	١٠٠ ٪

تعليق من محمد نور : إذا نظرنا إلى مجموع النسب وجدناها ١٠٠ ٪ أي كل أطفال انجلترا وويلز يمارسون أعمال الجرائم بأنواعها المختلفة والمتعددة .
فأين التربية المتحضرة التي يدعونا إليها بنو قومنا للأخذ بها ؟ ! .

رؤوس الأموال « رجالاً ونساءً » يتفاخرون بأنهم من الشائنين الذين يميلون إلى جنسهم من البشر . رب قائل يقول : ولماذا كل هذه الاهتمام بالطفولة البائسة فى أوروبا فى الوقت الذى تتعذب فيه الطفولة يوميًا فى البلدان الإسلامية والعالم الثالث ؟ فى الواقع إن ما يحدث فى أوروبا سينعكس أثره على المسلمين من خلال محورين أساسيين :

المحور الأول : الجالية الإسلامية الكبيرة التى تعيش فى الغرب ، والتى طور البعض منها نفسه ليبقى هناك محافظاً بعض الشئ على مبادئ الدين والأسس الأخلاقية ، بينما لم يبق للجزء الآخر من الدين إلا الاسم ، وهؤلاء بحاجة دائمة إلى الوعظ والارشاد ، ويمكن اعادتهم إلى أسس الدين الحنيف آجلاً أو عاجلاً ، لكن المشكلة الأساسية التى تعانى منها الجالية الإسلامية فى الغرب عدم وجود الكثير من المدارس الإسلامية التى يمكنها توفير المناخ الطبيعى لتنشئة الأجيال المستقبلية، وانعدام الدعم الحكومى لمثل هذه المدارس بعكس مدارس اليهود والكاثوليك ، ولهذا السبب يذهب الكثير من الأطفال المسلمين إلى مدارس الغرب لتلقى العلوم المختلفة ، وبذلك يصعب عزلهم عما تمر به الطفولة الأوروبية من مآسٍ وفقدان للبراءة .

أما المحور الثانى : فهو تقارب عالم اليوم وسهولة انتقال الأخبار والمعلومات والعادات من بلد إلى آخر ، ويعنى هذا : أن أى بلد فى العالم لا يمكنه عزل نفسه عن التأثيرات خصوصاً الاجتماعية منها ، والتى تحدث فى بلدان أخرى ، وما مشكلة الايدز إلا مثال بسيط على انتقال آفات الانسان الأوروبى إلى المجتمعات الإسلامية .

إن فهم ما يدور من أحداث فى أوروبا على مختلف الأصعدة خصوصاً الاجتماعية منها والسياسية ، تجعلنا فى موقع يمكن معه اتخاذ الموقف السليم لتجنب تكرار الأخطاء خصوصًا فى مجال تعليم الأطفال . إن الطفل يعجبه كثيراً تقليد الكبار وتوخى البلوغ بسرعة إن أمكنه ذلك ، لكن الفترة التى يمر بها فى صغره تعتبر من أحلى فترات

حياته لما تتوفر فيها من صفات بريئة ، لكنها تعتبر أيضًا من أهم الفترات إذ تشكل الحجر الأساس لشخصيته عند الكبر ، لكن بعض علماء النفس فى أوروبا يهملون هذا الجانب ، ويميلون إلى جانب توفير مختلف جوانب التربية التى لا تكون ضرورية له فى تلك المرحلة وعلى رأسها التربية الجنسية ، لشرح أمور الجنس مع عرض أفلام الفيديو التعليمية لأطفال لا يزالون فى مرحلة رياض الأطفال ، وبالطبع فإن ذلك يمكنه اثارة الاضطراب فى مخيلة الطفل لما يراه من معاناة أليمة تنعكس على واقع الأم خصوصًا لحظة الولادة ، وهذا يؤدى إلى ردة فعل عنيفة ازاء تلك التربية .

الطفولة بحاجة إلى حقها الطبيعى فى النمو والترعرع والتعلم حسب مراحل العمر ، والطفولة بحاجة إلى البراءة فى مرحلتها لتطوير قابلياتها وشخصياتها المستقلة ، لكن الطفولة فى أوروبا بلغت حداً بدأت فيه فقدان تلك البراءة ، وانتقال الطفل فجأة ودون سابق انذار إلى عالم الكبار المضطرب هو الآخر ، فهل سيدرك علماء النفس والتربية فى أوروبا هذا الحق ، أم أنه سيهمل كجزء من الحياة المادية المضطربة؟! .

وذلك ، وفقًا لما يقرره الأستاذ د . نادر عبد الغفور أحمد مانشستر- بريطانيا) (١) .

---

(١) المصدر السابق ص٣١١ .

الفصل الثانى
المسئولية الجنائية للحدث الجانح

- الحماية القانونية والعلمية للطفولة .
- أهمية مرحلة الطفولة .
- القيم النفسية والعلمية فى القانون .
- دور مؤسسات الحضانة .
- أهداف تعليم الأطفال .
- رعاية الأم العاملة للطفل .
- رعاية الطفل المعوّق .



الفصل الثانى

المسئولية الجنائية للحدث الجانح وسبل حمايته

١- المسئولية الجنائية للحدث الجانح .

٢- الحماية القانونية والعلمية للطفولة .

- أهمية مرحلة الطفولة .
- القيم النفسية والعلمية فى القانون والطفولة .
- دور مؤسسات الحضانة .
- أهداف تعليم الأطفال .
- رعاية الأم العاملة .
- رعاية الطفل المعوق .

بناء شخصية الطفل :

تهتم المجتمعات جميعاً بمرحلة الطفولة نظراً لما لها من أهمية فى بناء شخصية الطفل وصقلها ونموها فى المراحل اللاحقة فى حياته . وذلك لأن جذور الشخصية الأولى توضع فى مرحلة الطفولة وعلى أساس ما يلقاه من الحب والعطف والحنان والرعاية والارشاد والتوجيه، على أساس من ذلك تكون شخصيته فى الكبر . ولا شك أن ما يلقاه الطفل من خبرات الفشل والاحباط والصد والزجر والنهر والألم والقسوة والغلظة تترك آثارها وبصماتها على شخصيته فيما بعد . والمجتمع يولى الطفل السوى والطفل المنحرف أو الجانح عناية خاصة ذلك لأن طفل اليوم هو رجل الغد ولأن الأطفال هم ثروة المجتمع الغالية(١) .

ولقد جاء قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ مؤكداً الاهتمام بالطفل ورعايته وحمايته من الانحراف والجنوح والتشرد والاهمال والأمراض وكافة الأخطار . وكذلك جاء محدداً لمعالم معاملته جنائيًا حين يرتكب عملاً يعاقب عليه القانون (٢) .

ويراعى المشرع مستوى نضج الطفل (٣) العقلى ومبلغ ادراكه للمسئولية عن أعماله ، فيقرر فى المادة (٩٤) من هذا القانون امتناع المسئولية الجنائية على الطفل الذى لم يبلغ من العمر سبع كاملة . وذلك لأن الطفل فيما قبل هذا السن لا تمكنه قدراته من الوعى والالمام والادراك لما يأتيه من أعمالٍ . وتسرى أحكام هذا القانون على كل من لم يبلغ سن (١٨) سنة وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده فى إحدى حالات التعرض للانحراف .

ويبدو أن اعتبار سن ١٨ عامًا للطفل من الناحية الجنائية أمر لا يتفق مع الواقع ، ويكشف عن امكان التساهل فى محاكمة المراهق مما قد يشجع على ارتكاب الجرائم وضياع حقوق المجنى عليهم . ويمكن أن تكون هذه السن (١٥) عاماً فقط .

حالات التعرض للانحراف :

ويحدد القانون الحالات التى يعتبر الطفل فيها معرضاً للانحراف على (١) النحو الآتى :

١- إذا وجد متسولاً . ويعض من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة والقيام بألعاب بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح مورداً جدياً للعيش .

٢- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات .

٣- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو بافساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها أو بخدمة من يقومون بها .

٤- إذا لم تكن له محال اقامة مستقر أو كان يبيت عادة فى الطرقات أو فى أماكن أخرى غير معدة للاقامة أو المبيت .

٥- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة .

٦- إذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب .

٧- إذا كان سئ السلوك ومارقاً من سلطة ابيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه فى حالة وفاة أبيه أو غيابه أو عدم أهليته ولا يجوز فى هذه الحالة اى اجراء قبل الطفل ولو كان من اجراءات الاستدلال إلا بناء على إذن من ابيه أو وليه أو وصيه أو أمه بحسب الأحوال .

٨- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش ولا عائل مؤتمن (مادة٩٦) .

ويتخذ المشرع الحيطة فيعدد الأنشطة والحالات والظروف التى تعرض الحدث للانحراف حتى يضمن حمايته من الجنوح والانحراف . ومع ذلك تزداد ظاهرة أطفال الشوارع الذين ينامون فوق الأرصفة وتحت الكبارى العلوية وفى الحدائق العامة ، وما يصاحب ذلك من سلوكيات سالبة كالادمان (*) وشم الهيروين والمواد المتطايرة كالكولا والبنزين والغراء وما إليها مما يدمر صحتهم . وكذلك يعتبر الطفل الذى تقل سنه عن السابعة معرضًا للانحراف إذا توفرت فيه إحدى الحالات المحددة فى المادة السابقة أو إذا حدثت منه واقعة تشكل جناية أو جنحة (المادة ٩٧) .

وتتدرج الاجراءات العقابية الوقائية بشأن الطفل المعرض للانحراف، حيث تتولى نيابة الأحداث ، وهى نيابة متخصصة ، انذار متولى أمره كتابة لمراقبة سلوكه وحسن سيره فى المستقبل ، وذلك إذا ارتكب من الحالات الواردة فى المادة ٩٦ ، والمادة ٩٧ من البند ١ - ٦ . ويجوز الاعتراض على هذا الانذار أمام محكمة الأحداث . وإذا وجد الطفل فى حالة من حالات التعرض للانحراف بعد الانذار أو إذا كان قد وقع فى الجريمة تحت تأثير مرض عقلى وكان الطفل لم يبلغ السابعة من عمره اتخذ ضده فقد تدبير الايداع فى أحد المستشفيات المتخصصة. ويقضى القانون (مادة ٩٩) بعلاج الطفل وحمايته صحياً إذا كان مصاباً بمرض عقلى أو نفسى أو ضعف عقلى (٦) وأصبح فاقداً كلية أو جزئيًا للقدرة على الادراك أو القدرة على الاختيار ، بحيث يخشى منه على سلامته وعلى سلامة الغير فيعد معرضًا للانحراف ويودع أحد المسشفيات المتخصصة .

ويميز المشرع بين الحالات الآتية :

١- المرض العقلي أى الذهان العقلى كالاكتئاب وجنون الاضطهاد وجنون العظمة أو فصام الشخصية .

٢- المرض النفسى أى العصاب النفسى مثل القلق والاكتئاب والمخاوف الشاذة والوسواس القهرى وتوهم المرض والهستيريا والوهن النفسى .

٣- الضعف العقلى أو التخلف العقلى ويبدو فى نقص مقدار ذكاء الطفل أو نقص فى نمو ذكاء الطفل .

وتتخذ تدابير الايداع إذا حدثت الاصابة أثناء التحقيق أو بعد صدور الحكم .

وتتنوع وتتباين العقوبات وفقًا لمستوى نضج الطفل وتقدمه فى السن . فالطفل الذى لم يبلغ من العمر ١٥ عاماً يحكم عليه إذا ارتكب جريمة بأحد التدابير الآتية :

١- التوبيخ .

٢- التسليم .

٣- الالحاق بالتدريب المهنى .

٤- الالزام بواجبات معينة .

٥- الاختبار القضائى .

٦- الايداع فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية .

٧- الايداع فى أحد المستشفيات المتخصصة .

ولا تحكم عليه بأية عقوبة أخرى منصوص عليها فى قانون أخر .

وواضح أن المشرع لا يستهدف انزال العقاب أو الردع بالطفل بقدر ما يتوخى علاجه واصلاحه واعادة تأهيله . وكذلك تجئ بعض هذه التدابير ايجابية فى طبيعتها وفى أثرها مثل الالتحاق بالتدريب المهنى لتعليم مهنة مفيدة تحميه من التشرد وتوفر له الكسب والرزق الحلال.

فالهدف هو وقاية الطفل وتحذيره بألا يعود إلى مثل هذا السلوك السيئ مرة أخرى . ويسلم الطفل لأحد أبويه أو إلى من له الولاية.أو الوصاية عليه أو إلى أى شخص مؤتمن يتعهد بتربيته تربية صالحة ، وإذا كان هناك من يقع عليه حق نفقة الطفل حكم عليه بأداء نفقة الطفل ويبقى الطفل فى يد هذا الشخص المؤتمن مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات . وفى حالة توفير فرص التدريب المهنى تعهد المحكمة بالطفل إلى أحد مراكز التدريب المهنى أو المصانع (٧) أو المتاجر أو المزارع التى تقبل تدريبه . ولا تزيد مدة بقاء الطفل عن ثلاث سنوات (مادة ١٠٤) ويشمل الالزام بواجبات حظر ارتياد أماكن معينة أو أنواع من المحال أو بغرض الحضور فى أوقات محددة أمام أشخاص أو هيئات معينة أو بالمواظبة على حضور بعض الاجتماعات التوجيهية (مادة ١٠٥) وذلك للحد من تعرض الحدث للجنوح .

أما الاختبار القضائى ، فيكون بوضع الطفل فى بيئته الطبيعية تحت التوجيه والاشراف ومع مراعاة الواجبات التى تحددها المحكمة ، ولا تزيد مدة الاختبار القضائى عن ثلاث سنوات ، وإذا فشل الطفل فى الاستقامة خلال مدة الاختبار عرض الأمر على المحكمة لاتخاذ ما تراه مناسباً من التدابير الأخرى .

أما ايداع الطفل فيكون فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأحداث التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية ، واذ كان الطفل ذا عاهة يوضع فى معهد مناسب لتأهيله ولا تزيد مدة الايداع عن عشر سنوات فى الجنايات وخمس سنوات فى الجنح وثلاث سنوات فى حالات التعرض للانحراف . وتقدم المؤسسة تقريراً عن حالته للمحكمة كل ستة شهور (مادة ١٠٧) .

وإذا تم ايداع المحكوم عليه بالايداع فى إحدى المستشفيات المتخصصة تتولى المحكمة الرقابة على بقائه تحت العلاج (٨) فى فترات دورية لا تزيد عن سنة يعرض خلالها تقارير الأطباء ، وإذا كانت حالته تسمح تم اخلاء سبيله . وإذا بلغ الطفل سن ٢١ عاما وكانت حالته

مازالت تحتاج إلى العلاج تقل إلى إحدى المستشفيات التى تعالج الكبار (مادة ١٠٨) . وينتهى التدبير حتماً ببلوغ المحكوم عليه سن ٢١ عاماً . وإذا ارتكب الطفل البالغ من العمر ١٥ عاماً جريمة عقوبتها الاعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة يحكم عليه بالسجن . وتخفف بالنسبة للطفل بقية العقوبات (مادة ١١١) . ولا يحكم بالاعدام على المتهم الذى لم يبلغ من العمر ١٨ عامًا . وكما يحمى القانون الطفل من نفسه ، ويحد من انحرافه ويسعى لتوجيهه وارشاده إلى السلوك السوى ، فإن القانون أيضاً يفرض عقوبات صارمة (مادة ١١٥) على كل من أخفى طفلاً حكم بتسليمه أو ساعده على الفرار ، وذلك فيما عدا الأبوين والأجداد والزوج والزوجة . وكذلك يعاقب بالحبس كل من يعرض طفلاً للانحراف أو لإحدى الحالات المشار إليها فى المادة ٩٦ من هذا القانون أى حالات التعرض للانحراف ، حتى وإن لم تتحقق حالة التعرض للانحراف فعلاً حتى وإن كان الجانى من أصول الطفل أو من المسئولين عن تربيته أو ملاحظته أو كان مسلماً إليه بمقتضى القانون ، وتغلظ العقوبة إذا وقعت الجريمة على أكثر من طفل واحد .

هذا ولا يحبس الطفل احتياطيًا إذا لم يبلغ ١٥ سنة من عمره ، ولكن يمكن ايداعه فى إحدى المؤسسات إذا كانت ظروف الدعوى تستدعى التحفظ عليه . أو تسلمه لأحد وتكليفه باحضاره عند كل طلب لاستكمال التحقيق .

ويقضى القانون بتشكيل محكمة للأحداث أو أكثر فى كل محافظة ، وللأحداث نيابات متخصصة ، وتشكل محكمة الأحداث من ثلاثة قضاة ويعاونها خبيران من الاخصائيين أحدهما على الأقل من النساء ، ولابد من حضورهما جلسات المحاكمة ، ويقدمان تقريراً للمحكمة عن ظروف الطفل من جميع الوجوه قبل أن تصدر حكمها (مادة ١٢١) . وهنا تكمن دعوة الكاتب لضرورة أن يكون أحد هؤلاء الاخصائيين ،على الأقل من المتخصصين فى علم النفس لتقدير حالة الطفل العقلية والنفسية وظروفه الانفعالية ومدى تمتعه بالتكيف

والسواء العقلى من عدمه وتحديد الظروف النفسية الضاغطة التى تؤثر فى سير الدعوى والدوافع النفسية والاجتماعية التى دفعته لارتكاب الجريمة (٩) . وكذلك تحديد ما يتمتع به الطفل من الذكاء العام والقدرة على ادراك عواقب أعماله . وتخضع الأحكام الصادرة من محكمة الأحداث للاستئناف أمام محكمة ابتدائية مكونة من ثلاثة قضاة اثنان منهما على الأقل بدرجة رئيس محكمة كذلك الخبيران .

يحاكم الطفل أمام محكمة الأحداث إلا إذا كان مشتركاً فى الجريمة مع غيره من الكبار تنظر محكمة الجنايات فى الدعوى الجنائية إذا كان قد تجاوز سن الخامسة عشر ، وعلى المحكمة أن تبحث فى ظروف الطفل من جميع الوجوه (مادة ١٢٢) .

ويجوز ، عند القضاء أن تنعقد جلسة المحكمة فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية التى يودع فيها الطفل . وعند محاكمة الطفل فى جناية يجب أن يكون له محامياً يدافع عنه ، وإذا لم يوجد انتدبت المحكمة أحد المحامين لهذا الغرض ، وإذا كان قد بلغ (١٥) عاماً جاز للمحكمة أن تنتدب له محامياً فى مواد الجنح (مادة ١٢٤) ولا يحضر محاكمة الحدث إلا أقاربه والشهود والمحامون والمراقبون الاجتماعيون ، ومن تسمح له المحكمة بإذن خاص (مادة ١٢٦) وذلك حفاظاً على مشاعر الطفل وعدم التشهير به فى مستقبل حياته . وللمحكمة أن تخرج الطفل من القاعة بعد سؤاله أو تخرج غيره إذا رأى مصلحة فى ذلك ، ولكنها فى حالة خروج الطفل لا تخرج محاميه أو المراقب الاجتماعى . وقد لا يحضر الطفل جلسات المحاكمة إذا رأت المحكمة ضرورة لذلك . وإذا خرج عليها أن تحيطه علماً بما تم من اجراءات داخل القاعة فى غيابه قبل أن تصدر حكمها . ولابد للمحكمة من الاطلاع على تقرير يوضح الدوافع والعوامل والظروف التى دفعت الطفل للانحراف أو التعرض للانحراف ولها الاستعانة بالخبراء (مادة ١٢٧) .

ويدخل دور الطب البدنى والعقلى ، فإذا رأت المحكمة أن حالة الطفل البدنية أو العقلية أو النفسية تستلزم فحصه قبل الفصل فى الدعوى ، قررت وضعه تحت الملاحظة فى إحدى الأماكن المناسبة ، ويوقف السير

فى الدعوى إلى أن يتم هذا الفحص (مادة ١٢٨) كما يقضى القانون فى مادته (١٢٩) بعدم قبول الدعوى المدنية أمام محاكم الأحداث أى دعاوى طلب التعويض المدنى (مادة ١٢٩) وللمحافظة السريعة على الطفل يكون الحكم الصادر عليه بأحد التدابير واجب النفاذ حتى وإن كان قابلاً للاستئناف حتى لا يعطل الاستئناف الخطوات الضرورية لحماية الطفل أو علاجه أو تدريبه مهنياً (مادة ١٢٠) . وتعلن الأحكام وباقى الاجراءات الخاصة بالطفل إلى وليه، وله أن يباشر اجراءات الطعن نيابة عن الطفل (مادة ١٣١) . أما البالغ (١٨) عاماً فتجرى محاكمته أمام محاكم الكبار ويودع سجون الكبار فى حالة الحكم بادانته .

وتخضع دور الملاحظة ومراكز التدريب المهنى ومؤسسات الرعاية الاجتماعية للأطفال ومعاهد التأهيل المهنى والمستشفيات المتخصصة ، وغير ذلك من الجهات التى تتعاون مع محكمة الأحداث تخضع لزيارة رئيس المحكمة كل ثلاثة شهور أو من ينتدبه لهذا الغرض (مادة ١٣٤) .

وتتسم الاجراءات المطبقة على الحدث بالمرونة ، بحيث تتلاءم وحالته . فالمشرف الاجتماعى يتولى الاشراف على تنفيذ بعض التدابير ، وكذلك توجه التوجيهات للطفل وللقائم على تربيته ويرفع تقاريره إلى محكمة الأحداث .

وللمحكمة أن تستبدل التدبير بتدبير آخر ، إذا لم يتمكن الطفل من تنفيذ التدبير الأول ، بحيث يتفق مع حالته ، وللمحكمة أن تأمر بانهاء التدبير أو بتعديل نظامه أو بابداله بغيره ، كذلك ، فمراعاة لحالة الطفل فلا يجوز التنفيذ بطريق الاكراه البدنى على المحكوم عليه الخاضع لأحكام هذا القانون والذى لم يبلغ من العمر (١٨) عامًا (مادة ١٣٩) .

فالمشرع يراعى النواحى الانسانية والنفسية فى تعامله مع الحدث الصغير ولكن المهم هو القائمون على التنفيذ حيث يلاحظ على بعضهم الشدة والغلظة والقسوة .

ومن الأمور الايجابية اتى تضمنها هـذا التشريع الجديد المتمثل فى قانون حماية الطفل عدم الزام الطفل بأداء أية رسـوم أو مصاريف أمام جميع المحاكم فى الدعاوى المتعلقة بهذا الباب من هذا القانون . وذلك حتى لا تحول الحالة المالية للطفل دون ممارسة حقوقه الشرعية فى الدفاع عن نفسه أمام المحاكم وهيئات التحقيق .

ويقضى الطفل العقوبة المقيدة للحرية فى مؤسسات عقابية خاصة بالأطفال ، فإذا بلغ الطفل (٢١) عامًا تنفذ عليه العقوبة أو المدة الباقية منها فى أحد السجون العمومية .

ومع ذلك يجوز بقائه إذا لم يكن هناك خطورة من ذلك ، وكانت المدة الباقية من العقوبة لا تجاوز ستة أشهر . ولعل ذلك تحاشياً لمخالطة الحدث الصغير لكبار المجرمين فى السجن حتى لا يتعلم منهم أنماطاً أشد خطورة من الاجرام . ذلك لأن السلوك الاجرامى قابل للانتقال كالعدوى (١٠) المرضية التى تنتقل من المريض المصاب إلى السليم . وينشأ للطفل ملف خاص توضع به جمع الأوراق والمستندات المتعلقة به، ويطلع عليه القاضى قبل صدور أى قرار يتعلق بالطفل ، وفى ذلك ضماناً للاستمرارية فى متابعة الطفل وفهم أحواله أولاً بأول ومعرفة تاريخ حالته والالمام بها وبالعوامل التى تؤثر فى سلوكه .

ولقد تطور التشريع الجنائى المتعلق بالحدث الجانح ، ويميل هذا التشريع الجديد إلى معالجة الطفل الجانح واعتبار الجنوح مرضًا يستلزم العلاج أكثر من كونه جريمة تتطلب العقاب والردع حتى يمكن اعادة الحدث الجانح إلى حظيرة السواء والتكيف والمواطنة الصالحة ، ويصبح عضواً نافعًا منتجاً وملتزماً فى المجتمع . ويهتم التشريع أكثر ما يهتم بأساليب الوقاية وحماية الطفل قبل أن يجرفه تيار الانحراف ، فيحافظ عليه حين يستشعر المشرع احتمال تعرضه للانحراف ، فيسعى لحمايته ، وتوفير فرص الاصلاح والتأهيل واعادة التأهيل والتدريب بحيث يصبح قادراً على كسب رزقه بالطرق الحلال .

ويتبع المشرع اسلوبا علميًا يتمثل فى « شمول النظرية » للحدث، والنظر لكل جوانب شخصيته ، وأخذ كافة العوامل والمؤثرات التى تؤثر فى الطفل فى الحسبان . كذلك من الأساليب العلمية «التدرج» فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة الطفل إلى حظيرة السواء . وفتح الأبواب أمامه للعودة إلى الصلاح . وكذلك اتباع منهج « التعزيز الايجابى » بتوفير الفرص الايجابية أمام الطفل إذا تحسن سلوكه . وكذلك اسلوب « التعزيز السلبى » ومؤداه فرض العقوبات او الحرمان من المزايا والمكافآت إذا ما ارتكب الطفل سلوكا مخالفا للقانون او للقيم والمثل والمعايير او اسلوب الثواب والعقاب معًا ، والوقوف من الحدث موقفًا تربويا واصلاحيًا هادفًا ومراعاة الدوافع والبواعث والمحركات والمؤثرات التى دفعته لارتكاب الأخطاء . وكذلك مراعاة حالته العقلية ومستواه الادراكى وذكائه وكذلك حالته العقلية من حيث اصابته بالأمراض النفسية او العقلية او الانحرافات الأخلاقية . على اعتبار ان كثيرا من هؤلاء الأطفال الجانحين يكونون من المصابين بالانحراف السيكوباتى وهو انحراف نفسى وأخلاقى يعانى فيه المريض من ضعف الضمير الأخلاقى وضعف المستوى القيمى والمثل والمعايير وعدم شعور الحدث بالذنب على ما يرتكبه من اخطاء .

وهكذا يجتمع علم النفس مع القانون فى السعى نحو علاج الحدث الجانح او المعرض للجنوح وحمايته وارشاده ووقايته من الأخطار .

المراجع والهوامش

١-عبد الرحمن العيسوى ، النمو النفسى ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩٦ .

٢- قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ مصر .

٣- يقصد بالنضج العقلى mental maturation وصول عقل الطفل إلى درجة يتمكن فيها من أداء وظائفه الطبيعية فى التفكير والادراك والوعى والمعرفة والتعلم والاستدلال والاستنباط والاستقراء واستخلاص النتائج من المقدمات وحل المشكلات العقلية .

٤- يقصد بحالات الانحراف deviation البعد عن العادى السوى المألوف والمعتاد والمقبول دينيًا وأخلاقياً وروحياً واجتماعيًا والخروج على العرف والقانون والعادات والتقاليد ومن ذلك السلوك المضاد للقانون وللمجتمع كالسرقة والنشل والتشرد والتسول والدعارة والادمان والهروب والشذوذ الجنسى والعقلى وكل مظاهر الخروج على جادة الصواب .

٥- يقصد بادمان المخدرات Drug adiction اعتماد الفرد على تعاطى المخدر بصورة قهرية وتعودية الاستمرار فى التعاطى لجرعات متزايدة الحجم باستمرار لأحداث نفس التأثير التخديرى . وإذا سحب العقار أو المخدر من متناول يد المدمن مما يعرف باسم أعراض سحب العقار ومنها الألم والتشنج وفقدان الوعى والهلاوس والنسيان وما إلى ذلك.

٦- هناك المرض العقلى أى الذهان العقلى Psychosis ويعادل الجنون ومنه ذهان الفصام والاكتئاب والاضطهاد والعظمة والشيخوخة والمراهقة والطفولة . وهناك المرض النفسى أى العصاب النفسى Psychoneurosis وهو أقل خطورة من الذهان . ومن الأعصبة النفسية:

الاكتئاب - القلق - توهم المرض - الوسواس القهرى - الهستيريا والمخاوف الشاذة والوهن أو الشعور بالضعف والهزال والتعب وهناك عصاب الحرب أو عصاب الصدمة .

٧- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف ، القاهرة والاسكندرية ، ١٩٨٩ .

٨- يقصد بالعلاج النفسى Psychotherapy اعادة المريض إلى حظيرة السواء والتكيف وتحقيق سعادته بتخليصه مما يعانى منه من الأعراض والآلام والتعرف على أسبابها والتعرف على التوترات والصراعات والأزمات والمشكلات التى يعانى منها . وهناك مناهج متعددة فى العلاج منها العلاج بالتحليل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج الجماعى والفردى والعلاج بالتمثيل والعلاج بالعمل وبالموسيقى .

٩- عبد الرحمن العيسوى ، مبحث الجريمة ، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩١ .

١٠- عبد الرحمن العيسوى ، العلاج النفسى ، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .

الحماية القانونية والنفسية للطفولة

أهمية مرحلة الطفولة :

لمرحلة الطفولة أهمية بالغة فى حياة الانسان على امتدادها ، ذلك لأن خبرات الطفولة تترك بصماتها قوية راسخة فى شخصية الطفل تظل باقية راسخة طوال حياته . وحيث أن الطفل يكون فى طور الاعداد والتكوين والنمو ، فإن جذور شخصيته توضع فى السنوات الأولى فى حياته ، حيث يكون ما يزال غضًا طرياً قابلاً للتعديل والتشكيل والتكوين والصقل ، وحيث تكون خبرته قليلة . ومن هنا فإن أسس شخصيته توضع فى المراحل الأولى من حياته . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فإن حياة الانسان عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق فى اللاحق والحاضر فى المستقبل . ومن هنا كان طفل اليوم هو رجل الغد . وعلى قدر ما يتمتع به الطفل من التكيف والسعادة والسواء على قدر ما تكون عليه شخصيته فى المراحل اللاحقة . فالطفولة السعيدة المتكيفة تقود إلى مراهقة سعيدة ومتكيفة وهكذا بالنسبة لبقية رحلة الحياة (١) . وتتأثر شخصية الطفل منذ اللحظة الأولى التى يتم فيها اخصاب بويضة أنثوية بحيوان ذكرى ، حيث يعد رحم الأم « بيئة » تؤثر فى نمو الطفل وفى سلامته . بل إن التأثير فى شخصية الطفل يرتد إلى الوراء إلى ما هو أبعد عن ذلك إلى عملية الاختيار الزواجى (٢) ومدى صحته وسلامته حيث ينصح الانسان باختيار شريك الحياة من الصالحين ، وحيث يتعين توفير قدر من التكافؤ بين الزوج والزوجة وخلوهما كلاهما من الأمراض والاستعدادات السالبة الوراثية وسلامة العقل والجسم والدين والخلق(٣) .

ومن هنا كانت أهمية العناية بصحة الأم الحامل ، وكذلك الاهتمام برعاية الأسرة بغية تمكينها من تكوين أجيال صالحة تتسم بالوطنية والحرية والأمانة والصدق ، وبحيث تكون الأسرة قادرة على حمل راية

التقدم والرخاء ، وقادرة على حماية أمن الوطن وترابه وتحقيق استقراره الداخلى والخارجى ، وبحيث لا يتعرض المجتمع لما يتعرض له من حوادث العنف والسطو المسلح والسرقة بالاكراه والجرائم الجماعية وجرائم هتك العرض والاغتصاب والخطف وجرائم الأقارب وغير ذلك مما يعرف اليوم باسم ظاهرة « البلطجة » ومما نسمع عنه من حوادث مؤسفة (٤) .

ويهتم المجتمع كله بحماية الطفولة وتتعدد الجهات والمؤسسات التى تهتم بالأسرة وبالطفولة . ومن بين وجوه الرعاية والاهتمام الشامل الرعاية القانونية والعلمية للطفولة .

القيم النفسية والعلمية فى قانون الطفولة :

ومن أجل ذلك صدر قانون الطفل والأحداث الجديد رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ متضمناً المعاملة الجنائية للطفل الحدث ، وأساليب حمايته من الجنوح والانحراف وتنشئته تنشئة صالحة (٥) .

ويجئ هذا القانون متفقًا ، فى كثير من مواده ، مع الاتجاهات العلمية الحديثة فى علم النفس والتربية وغيرهما من العلوم . ويتولى المشرع الطفل بالاهتمام والحماية ، حيث تنص مادته الأولى على أن تكفل حماية الطفولة والأمومة وترعى الأطفال وتعمل على تهيئة الظروف المناسبة لتنشئتهم التنشئة الصحيحة من كافة النواحى فى اطار من الحرية والكرامة الانسانية .

فالدولة لا تحمى الطفولة ، وحسب ، وإنما الأمومة أيضًا ذلك لأن فى حماية الأم حماية لطفلها ، وإذا تعرضت الأم لأخطار أو أمراض ، فإن ذلك لابد وأن يلحق بطفلها أيضًا . ولكن كان يفضل أن يحرص القانون على حماية الأسرة كلها بما فى ذلك الآباء ، وذلك لأن هناك علاقة تفاعل وتأثير متبادل بين جميع أعضاء الأسرة بما فيهم الآباء . كما أن الأسرة وحدة واحدة متفاعلة ، والمفروض أن تكون متماسكة . فالمطلوب حماية الأسرة كلها بكامل أعضائها حماية من التصدع والانهيار . ويدرك المشرع أهمية الرعاية « المتكاملة أو التربية الشمولية»

التى تتناول كل جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والروحية الأخلاقية والفكرية والعقائدية والمهنية . فيقرر أن التنشئة يجب أن تكون صائبة ، وأن تكون من كافة النواحى ، ذلك لأن سواء الشخصية يكمن فى تكاملها وتناغم وتناسق عناصرها . ومعروف ، علمياً ، أن عملية التنشئة عملية بالغة الأهمية ، حيث يتم ، بموجبها ، تحويل الطفل الرضيع من مجرد كائن حيوى إلى كائن انسانى ، حيث يمتص ، من خلالها ، القيم والمثل والمعايير والعادات والتقاليد والأعراف المرعية فى المجتمع ويكتسب السمات الانسانية ، ويصبح ، بموجبها ، مواطناً صالحاً مؤمناً بربه وبوطنه وبعروبته وقادراً على دفع عجلة الانتاج قدماً إلى الأمام ومسهماً فى تحقيق استقرار المجتمع وأمنه وسلامته ورخائه . ويرسم المشرع الأسلوب الأمثل أو الاطار الأمثل الذى تتم فى ضوئه عملية تنشئة الطفل فى اطار من الحرية والكرامة الانسانية مستبعداً بذلك أساليب القهر والبطش والتسلط والعنف والابتزاز والاستغلال أو الاهمال والنبذ والطرد والاستبعاد . وتتفق هذه المبادئ ، التى أكدها المشرع ، مع ما يذهب إليه علم النفس الحديث والتربية الحديثة فى الوقت الحاضر من ضرورة صون كرامة الطفل وكفالة حريته والمحافظة على حقوقه كانسان حمايته من الأذى والظلم . وفى ضوء ذلك يصبح عملاً محرماً استغلال الأطفال فى الأعمال المنافية للآداب أو المضادة للمجتمع . أو فى الأعمال الشاقة أو الأعمال الليلية ، ومن ذلك تسخير الأطفال للقيام بأعمال النشل والسرقة وترويج المخدرات أو الاعتداء الصارخ عليهم فى ورش العمل أو ما يعرف اليوم باسم « ظاهرة أطفال الشوارع » أو التسول والتشرد والضياع . بل إن الانحراف امتد ليصيب أطفال المدارس العادية . ويحدد المشرع مرحلة الطفولة بانتهاء السابعة عشر عاماً . ولعل المشرع قد أراد من تحديد هذا السن المتقدمة أن يضمن وصول الطفل إلى مرحلة من النضوج الفكرى(٧) والنفسى والاجتماعى والمهنى أو العقلى تمكنه من تحمل مسئولية الاستقلال أو المعاملة كراشد كبير . ولكن فى ضوء التقدم العلمى والطبى والاجتماعى ، فإن هذا السن يبدو متأخراً جداً

وطفل السابعة عشر يكون قد وصل إلى حالة من النضج من غير المعقول معاملته معاملة الطفل حتى هذا السن المتقدمة خاصة إذا ارتكب جريمة قتل أو ما أشبه ذلك . حيث يلاحظ أنه يفلت من العقاب الصارم، يكفى فى نظر الكاتب أن تنتهى الطفولة ببداية سن الخامسة عشر من العمر (مادة ٢) .

ويضع المشرع أهمية كبيرة لحماية الطفل ولتحقيق مصالحه فى جميع القرارات الخاصة بالطفولة (مادة ٣) ... إذ المفروض أن تكون الأهمية الأولى هى حماية الطفل التى يتعين أن تكون فى المحل الأول ، وأن تعلو مصلحته على مصالح غيره . ويتمشى القانون مع التعاليم الإسلامية فتحرم المادة (٤) من ذات القانون عملية التبنى ، وتقرر ضرورة أن ينسب الطفل لوالديه الأصليين .

ويجنب المشرع الطفل مرارة الشعور باطلاق اسم هزلى أو مثير للشخصية والاحتقار عليه مما يؤثر فى نفسيته ويجعله موضوعًا للتندر ، أو يوحى بالاساءة إليه ، أو يشير إلى التخنث والشذوذ أو النعومة ، حيث يلاحظ أن هناك بعض الأسماء التى تحمل معانى نفسية واجتماعية سالبة لأصحابها من ذلك « دعبس وشنكل ... وشكل وخيشة وميمى وفوفو وما إلى ذلك... « حيث أوجبت المادة (٥) الا يكون اسم الطفل منطويًا على تحقير أو مهانة لكرامة الطفل ومنافيًا لعقائده الدينية ، إذ يصاحب الاسم صاحبه طوال حياته ، وليس له ذنب فى اختياره . ويحرص المشرع أن تكون للطفل هوية وجنسية هى الجنسية المصرية تحقيقًا لعناصر شخصيته واشعاره بالذاتية المنفردة حتى لا تذوب شخصيته فى كيانات أخرى . وللطفل أن يتمتع بحق الرضاعة والحضانة والمأكل والملبس والمسكن ورؤية والديه وفقًا لقوانين الأحوال الشخصية التى تنظم الحضانة والنفقة والرؤية وما إلى ذلك والتى يراعى فيها ، فى المحل الأول ، مصلحة الصغير والتى تؤكد أن الحضانة حق للمحضون وليست حقًا للحاضن .

ويتضمن قانون الطفل جميع وجوه الرعاية المفروض توفرها

للطفل من ذلك الرعاية الصحية والرعاية فى القيد فى سجلات المواليد التطعيم والتحصين وعمل بطاقة شخصية للطفل ، وتوفير الغذاء للطفل والرعاية الاجتماعية ، وتوفير دور الحضانة ، وكذلك الرعاية البديلة والحماية من أخطار الطريق والمرور ، وتعليم الطفل ودور رياض الأطفال ، ورعاية الأم العاملة ، وكذلك الطفل العامل ، ورعاية الطفل المعاق وتأهيله ، وتوفير الثقافة للطفل ، والمعاملة الجنائية للطفل ، واخيراً ينص القانون على انشاء المجلس القومى للطفولة والأمومة .

الرعاية الصحية والنفسية :

وفيما يتعلق بالرعاية الصحية ، يحرص القانون (مادة ٨) على الا يقوم بعملية التوليد إلا الأطباء البشريون والمولدات أو مساعدات المولدات أو القابلات المقيدة أسماؤهن بوزارة الصحة ، حتى لا يتعرض الطفل ، فى أثناء الولادة ، للمخاطر الصحية كالتلوث أو الاختناق أو الاصابة أو حتى الوفاة . ويوجب القانون أن تتحلى القابلة بالاستقامة والشرف والكفاءة المهنية (مادة ١٠) بل أوجب القانون شطب اسم المولدة من سجل المولدات إذا أصبحت حالتها الصحية لا تمكنها من القيام بهذا العمل الانسانى والطبى الخطير (مادة ١٢) .

ويصاحب المشرع الطفل منذ اللحظة الأولى لميلاده ، فيقرر ضرورة قيده خلال ١٥ يوماً من تاريخ حدوث الولادة (مادة ١٤) . وإذا تم الابلاغ عن ولادة الطفل إلى العمدة عليه أن يبلغ به مكتب الصحة خلال سبعة أيام من تاريخ الابلاغ . وتقوم مكاتب الصحة بابلاغ السجل المدنى فى خلال ثلاث أيام من تاريخ ابلاغها بالولادة (مادة ١٤). ولعل ذلك يحمى الطفل من المعاناة فى حالة « سقوط القيد » وإذا قامت والدة الطفل بالابلاغ عن ولادته كان عليها إثبات العلاقة الزوجية توكيداً لسلامة النسب ، وإذا توفى المولود قبل التبليغ عن ولادته ، يجب التبليغ عن ولادته ثم وفاته . أما إذا ولد الطفل ميتاً بعد الشهر السادس من الحمل ، فيكون التبليغ مقصوراً على وفاته (مادة ١٨) ... وتبليغ القنصلية فى حالة ولادة الطفل فى الخارج ، ويقضى القانون بأن يقوم

بتسليم الطفل كل من يعثر عليه فى المدن إلى إحدى المؤسسات المعدة لاستقبال الأطفال حديث الولادة أو تسليمه إلى أقرب قسم شرطة . وتقوم الشرطة بارساله إلى إحدى هذه المؤسسات، وفى القرى يكون تسليم الطفل حديث الولادة الذى يتم العثور عليه إلى العمدة أو شيخ البلد ويقوم بدوره بتسليمه إلى الشرطة أو المؤسسة فى الحال (مادة ٢٠) . ويتم تقدير السن عن طريق الطبيب ، ويسمى اسمًا ثلاثياً ويتم اخطار السجل المدنى بذلك . وحماية لمشاعر الطفل فيما بعد . فلقد قرر المشرع أن يكتب اسم أمه وابيه ، لكن فى حالة العثور عليه يكتب له اسم ثلاثى ويمنع كتابة اسم الأم أو الأب فى الأحوال الآتية :

١- إذا كان الوالدان من المحارم فلا يذكر اسمهما .

٢- إذا كانت الوالدة متزوجة وكان المولود من غير زوجها فلا يذكر اسمها .

٣- بالنسبة لغير المسلمين ... إذا كان الوالد متزوجاً وكان المولود من غير زوجته الشرعية فلا يذكر اسمه إلا إذا كان الولادة قبل الزواج أو بعد فسخه ، وذلك ما عدا الأشخاص الذين يعتنقون ديناً يجيز تعدد الزوجات (مادة ٢٢) .

ويفرض القانون عقوبات على كل من يدلى ببيانات غير صحيحة عند التبليغ عن المواليد - (مادة ٢٤) . ويوجب القانون تحصين الطفل وتطعيمه بالطعوم الواقية من الأمراض المعدية وذلك دون مقابل بمكاتب الصحة والوحدات الصحية ... وعلى والد الطفل أو حاضنه يقع هذا الواجب (مادة ٢٥) .

ويقضى القانون ضماناً لمتابعة حالة الطفل الصحية ، بعمل بطاقة صحية يرصد بها كل أحوال الطفل الصحية وما تعاطاه من طعوم. لتشمل التاريخ الصحى للطفل وتقدم للجهة التى تتولى فحصه وعلاجه وتشخيص حالته (٨) . وفى ذلك نوع من دراسة الحالة ، وعند دخول الطفل المدرسة توضع بطاقته الصحية فى ملفه المدرسى . ويجرى للطفل فحص دورى خلال مراحل التعليم قبل الجامعى بحيث

يجرى هذا الفحص مرة كل عام على الأقل .

ويرعى المشرع الطفل فى غذائه لحمايته من الأغذية الضارة أو الفاسدة أو الملوثة ، حيث تقضى المادة (٣٠) بعدم جواز اضافة مواد ملونة أو حافظة لأغذية الرضع والأطفال ، إلاما كان مطابقاً للقانون ، مع ضرورة خلو الأطعمة وأوعيتها من المواد الضارة أو الجراثيم . ونظراً لتأثير الاعلان عن الأغذية على سرعة تداولها وتمسك الأطفال واقبالهم على تناولها ، فلقد حظر القانون تداول أو الاعلان عنها إلا بعد تسجيلها والحصول على ترخيص بتداولها وبطريقة الاعلان عنها من وزارة الصحة . ويعاقب من يخالف ذلك مع مصادرة المواد الغذائية والأوعية وأدوات الاعلان موضوع الجريمة .

دور مؤسسات الحضانة :

ويقف المشرع موقفاً تربوياً هادفاً حيث يحدد بكل دقة أهداف دور الحضانة وهى الأماكن المناسبة للأطفال الذين لم يبلغوا سن الرابعة من عمرهم وذلك على النحو الآتى :

١- رعاية الأطفال اجتماعياً وتنمية مواهبهم وقدراتهم .

٢- تهيئة الأطفال بدنيًا وثقافياً ونفسياً وأخلاقياً تهيئة سليمة بما يتفق مع أهداف المجتمع وقيمه الدينية .

٣- نشر الوعى بين أسر الأطفال لتنشئهم تنشئة سليمة .

٤- تقوية وتنمية الروابط الاجتماعية بين الدار وأسر الأطفال ، ويجب أن يتوفر لديها من الوسائل والأساليب ما يكفل لها تحقيق الأغراض السابقة ، وذلك وفقاً لما تحدده اللائحة التنفيذية فى هذا الشأن (مادة ٣٢) . والحقيقة أن لدور الحضانة أو رياض الأطفال أهمية كبيرة فى تكوين شخصية الطفل وفى نموه وفى سلوكه وذكائه، فهى تساعد على صقل شخصيته وتنمية قدراته العقلية وذكائه العام وذكائه الاجتماعى وتنمية ميوله واستعداداته وخبراته ومعارفه ومهاراته واستعداداته وسمات شخصيته وغرس القيم والمثل والمعايير والمبادئ

الدينية والأخلاقية وتعليمه العادات السلوكية الجيدة .

وانطلاقًا من هذه الأهمية ، تم انشاء كلية خاصة برياض الأطفال فى مدينة الاسكندرية ليتخرج فيها معلم مرحلة الحضانة بعد اعداده علمياً ومهنياً وتربوياً وسيكولوچياً . وتعنى هذه المدارس بجسم الطفل وعقله ونفسه وحسه ووجدانه منذ الصغر ... وتتبع هذه الدور وزارة الشئون الاجتماعية . ولا يتم انشاء هذه الدور لا بعد الحصول على ترخيص بذلك . ولا يمنح الترخيص إلا لمن كان حسن السير والسلوك طيب السمعة كامل الأهلية مصرى الجنسية ولم يصدر ضده أحكام جنائية مخلة بالأمانة والشرف ولا يكون قائماً بعمل يتعارض مع العمل الاجتماعى والتربوى (مادة ٣٤) ... ولا يصدر الترخيص إلا بعد المعاينة واستيفاء كافة الشروط والمواصفات فى المبنى وعلى صاحب الترخيص أن يضع لداره لائحة تنفيذية يتم اعتمادها من وزارة الشئون الاجتماعية، مع ضرورة فتح السجلات والدفاتر اللازمة لتنظيم العمل بالدار من النواحى المالية والادارية الفنية . وتمنح الدار معونات من الوزارة والأهالى ومن الخارج بشرط موافقة وزارة الشئون الاجتماعية ، وتشكل لجنة بكل محافظة تسمى لجنة شئون دور الحضانة برئاسة المحافظ (مادة ٤٠) ، ولا يجوز غلق دار الحضانة إلا بقرار مسبب ، كما تعتبر أموالها فى حكم الأموال العامة (٤١ - ٤٢) والعاملون بها يعتبرن من الموظفين العموميين . أما السياسة العامة لدور الحضانة على مستوى المجتمع كله ، فينشأ لها بقرار من وزير الشئون الاجتماعية « لجنة دور الحضانة » (٤٣) وتضم ممثلى الوزارات المعنية بشئون الطفولة والأمومة . ذلك لأن رعاية الطفولة والأمومة والأسرة بكامل أعضائها إنما هى مسئولية المجتمع كله .

وينظم القانون نظام الأسرة البديلة (مادة ٤٦) كى تقوم بتوفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للأطفال الذين تجاوزوا سن العامين ، والذين لم يتمكنوا من أن يعيشوا مع أسرهم الطبيعية ، وذلك من أجل تربيتهم تربية سليمة وتعويضهم عما افتقدوه من عطف وحنان .

ويحدد القانون أيضًا أهداف أندية الطفولة (٤٧) باعتبارها مؤسسات اجتماعية وتربوية ، توفر الرعاية الاجتماعية للأطفال من سن ٦ - ١٤ عامًا . وذلك عن طريق شغل أوقات الفراغ بالوسائل التربوية السليمة ، ورعاية الأطفال اجتماعيًا وتربوياً خلال أوقات فراغهم واستكمال رسالة الأسرة والمدرسة ، ومساعدة الأم العاملة حماية للأطفال من الاهمال البدنى والروحى ، ووقايتهم من الانحراف والجنوح والشذوذ . وتهيئة الفرص أمام الطفل للنمو المتكامل من جميع عناصر شخصيته الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية واكتساب الخبرات والمهارات والمعارف الجديدة ، وتنمية قدراته واستعداداته الكامنة ، ومساعدة الأطفال فى التحصيل الدراسى وتقوية الروابط بين النادى وأسرة الطفل وتوعية الأسرة بأساليب التربية السوية والتنشئة الصالحة (٩) .

كذلك ينظم القانون العمل بدور الايواء أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية ، ولا يقل سن من يقبل عن ٦ سنوات ولا تزيد عن ١٨ عاماً .

والمحرومون بسبب اليتم أو التصدع الأسرى أو عجز الأسرة عن الوفاء برسالتها ، ويجوز بقاء الطفل بالمؤسسة إذا كان ملحقاً بالتعليم العالى إلى أن يتم تخرجه .

ويفرض القانون حماية للطفل ، معاشًا شهرياً لا يقل عن ٢٠ جنيهًا مصرياً هذا القانون الضمان الاجتماعى رقم ٣٠ سنة ١٩٧٧ ويشمل هذا المعاش أطفال الأيتام ومجهولى الأب أو الأبوين أى الوالدين وأطفال الأم المطلقة إذا تزوجت أو سجنت أو توفيت ، وأطفال السجون لمدة لا تقل عن عشر سنوات (٤٩) . وواضح أن مقدار المعاش المقرر قليل جداً ، بحيث يتعين اقتراح زيادته إلى ٥٠ جنيهاً شهرياً حتى يفى بالحاجات الضرورية للطفل أو المراهق أو الشاب .

ويؤكد القانون الحماية الشاملة للطفل فى كل مناحى نشاطه ، فيحظر منح الطفل ترخيص لقيادة أى مركبة آلية ويفرض عقوبة على

مخالفة ذلك ، حماية للطفل ولغيره من حوادث المرور واصاباته . كذلك يحظر القانون فى مادته (٥١) قيادة الدراجات فى الطريق العام لمن تقل سنه عن ٨ سنوات ، ولا يجوز تأجير الدراجات لمن تقل سنه عن هذا ... ويبدو لن هذا السن صغيراً للغاية إذ يقترح أن يرتفع إلى ١٢ عامًا ، حيث أن طفل التاسعة مثلاً لا يقوى على حماية نفسه حين يركب الدراجة فى وسط زحام السيارات فى الطرق العامة .

أهداف تعليم الأطفال :

ويحدد المشرع أهداف تعليم الأطفال تعليمًا شموليًا متكاملاً سوياً ، بحيث يشب الطفل مواطناً صالحاً مؤمناً بربه ووطنه وعروبته ، وذلك على النحو الآتى (مادة ٥٣) يهدف تعليم الطفل إلى تكوينه علمياً وثقافياً وروحياً وتنمية شخصيته ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى امكاناتها ، بقصد اعداد الانسان المؤمن بربه ووطنه وبقيم الخير والحق والانسانية ، وتزويده بالقيم والدراسات النظرية والتطبيقية والمقومات التى تحقق انسانيته وكرامته وقدراته على تحقيق ذاته وانتمائه لوطنه ، والاسهام بكفاءة فى مجالات الانتاج والخدمات أو لاستكمال التعليم العالى ، وذلك على أساس من تكافؤ الفرص . ونستطيع أن نلمس الملامح العامة الآتية فى هذا التحديد :

١- استهداف تحقيق التربية الشمولية المتكاملة التى تتناول جسم الطفل وعقله وروحه وحسه ووجدانه وضميره وقيمه ومثله ومعاييره .

٢- ضرورة الوصول بامكانات الطفل إلى أقصى درجاتها فى التنمية .

٣- اعداد المواطن الصالح .

٤- الاهتمام بالتعليم النظرى والتطبيقى معاً .

٥- تحقيق شعور الطفل بالانتماء لوطنه ولأسرته ولعروبته .

٦- تكوين المواطن القادر على الاسهام فى عجلة الانتاج والعمل والاسهام فى خير المجتمع كله .

كما يؤكد القانون أن التعليم حق لجميع الأطفال ، وأنه بالمجان فى جميع مدارس الدولة (مادة ٥٤) . ويفرض القانون عقوبة على صاحب العمل إذا منع الطفل من استكمال تعليمه الأساسى . أما رياض الأطفال فتقبل الأطفال بعد سن الرابعة ، وعلى ذلك يفرق الشارع بين دار الحضانة وروضة الأطفال (مادة ٥٦) . وتهتم بطفل ما قبل المدرسة اهتمامًا شموليًا وتخضع لخطط وبرامج وزارة التعليم ولاشرافها الادارى والفنى (مادة ٥٨) . ويتكون التعليم قبل الجامعى من مرحلتين هما :

أ- التعليم الأساسى الالزامى ويشمل الابتدائى والاعدادى أى الحلقة الأولى والحلقة الثانية .

ب- التعليم الثانوى العام والفنى .

ويستهدف التعليم الأساسى تنمية قدرات التلاميذ (١٠) واستعداداتهم وميولهم واشباع حاجاتهم وتزويدهم بالقدر الضرورى من القيم وأنماط السلوك والمعارف والمهارات والخبرات العملية والمهنية التى تتطلبها ظروف البيئة المحلية . بحيث يمكن لمن يتم مرحلة التعليم الأساسى (١١) ان يواصل تعليمه فى المراحل الأعلى أو يواجه الحياة ويلتحق بالعمل بعد أن يتلقى تدريباً مهنياً مناسبًا ، وذلك حتى يكون الفرد منتجاً فى مجتمعه .

أما التعليم الثانوى فيستهدف اعداد الطلاب للحياة العملية واعدادهم أيضاً لمواصلة التعليم الجامعى أو العالى والمشاركة فى الحياة العامة وترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية والوطنية ، فالمجتمع يتيح للطالب نوعًا من التعليم « المتكامل والشمولى والمفتوح » الذى يقوده إلى المراحل الأعلى من التعليم . حتى التعليم الثانوى والمتوسط أو الفنى يسمح للمتفوقين فيه بمواصلة التعليم العالى والمعاهد العليا والكليات الجامعية . وفى نفس الوقت تساعد المدرسة الثانوية الطالب على ممارسة الأنشطة التى تتطلبها الحياة العملية . والمأمول أن تمتد مرحلة التعليم الأساسى الالزامى إلى نهاية المرحلة الثانوية .

حماية الطفل من العمالة الجائرة :

تحظر المادة (٦٤) من قانون الطفل لسنة ١٩٩٦ تشغيل الأطفال قبل بلوغهم سن الرابعة عشر . كما يحظر تدريبهم قبل بلوغهم سن ١٢ عام . ويراعى القانون مستوى نضج الطفل الجسمى والعضلى والعقلى والاجتماعى والنفسى ، حيث لا تقوى قدراته على تحمل أعباء العمل فيما قبل الرابعة عشر ، وإن كان المشرع قد أجاز تشغيل الأطفال من سن ١٢ عاماً فى أعمال موسمية على شرط ألا تضر بصحتهم ولا نموهم ولا تخل بمواظبتهم على الدراسة ، وذلك بعد صدور قرار من المحافظ المختص وبعد موافقة وزير التعليم على ذلك نظراً للقيم الاقتصادية لعمالة الصبية وخاصة فى المواسم الزراعية ومواسم الحصاد وحتى لا يؤدى تعليم الطفل إلى الأضرار البالغ بالأسر الكادحة والفقيرة . ويوفق المشرع بين المصالح الاقتصادية وبين تحقيق التعليم للطفل . ولقد كانت هذه الأسر فى الماضى تنظر للأولاد على أنهم سلعة اقتصادية ، حيث كانت تسخرهم فى أعمال شاقة زراعية أو غير زراعية ، وتعتبرهم مورداً للأسرة دون الاهتمام بصحتهم أو مستقبلهم العلمى أو المهنى ... وفى الآونة الأخيرة ظهرت بعض جرائم اعتداء أصحاب الورش اعتداءات صارخة على العمالة الصغيرة فى ورشهم إلى حد الوفاة أو الاصابة بالعاهات المستديمة . ويلزم القانون (مادة ٦٥) بعدم تشغيل الطفل لأكثر من ٦ ست ساعات يومياً ، على أن تتخللها فترات للراحة تصل فى مجموعها إلى ساعة ، وبحيث لا يعمل الطفل لفترات متصلة تزيد على الأربع ساعات مرة واحدة . وكذلك لا يجوز تشغيل الأطفال لساعات اضافية أو فى أيام العطلات الرسمية والراحة الأسبوعية . ولا يجوز أن يعمل الطفل فى الساعات المبكرة من الصباح ولا الساعات المتأخرة من الليل أى فيما بعد الثامنة مساءً أو فيما قبل السابعة صباحاً (مادة ٦٦) ويلزم صاحب العمل بدفع أجر العامل له أو لأحد والديه . وبذلك يوازن المشرع بين الظروف الاقتصادية الصعبة لمعظم الأسر الكادحة وبين مصلحة الطفل والمحافظة على صحته الجسمية والعقلية والنفسية مع العمل على حمايته من الانحراف

والجنوح والتشرد ومن الاستغلال ، والابتزاز أو التسخير واساءة الإستعمال .

رعاية الأم العاملة :

وفى رعاية الأم العاملة يمنحها القانون الحق (مادة ٧٠) فى أجازة بأجر لمدة ثلاثة شهور للوضع على الا يزيد عدد مرات هذه الأجازات طوال مدة خدمتها عن ثلاث مرات . وللأم المرضع الحق فى الحصول على ساعة زمنية دفعة واحدة أو على مرتين لارضاع رضيعها دون أن تخصم هذه الساعة من أجرها اليومى (مادة ٧١) . كما أن لها الحق فى اجازة لمدة عامين لرعاية الطفل بدون أجر ولثلاث مرات طوال مدة خدمتها واستثناء من أحكام قانون التأمين الاجتماعى تتحمل الجهة التابعة لها الأم العاملة اشتراكات التأمين المستحقة عليها والمستحقة على العاملة عن فترة هذه الأجازة .

وتحقيقاً لرعاية أبناء الأم العاملة ألزم القانون صاحب العمل الذى يستخدم ١٠٠ عاملة فأكثر فى مكان واحد أن ينشئ داراً للحضانة أو يعهد إلى دار للحضانة برعاية أطفال العاملات (مادة ٧٣) . وإذا تعددت جهات العمل فى منطقة واحدة وكان يعمل بكل منها أقل من ٥٠ عاملة ألزمها القانون باقامة دار حضانة مشتركة للأمهات العاملات فيها جميعاً .

رعاية الطفل المعاق :

ويولى المشرع الطفل المعاق عناية خاصة (مادة ٧٦) ورعاية اجتماعية وصحية ونفسية كى تنمى اعتماده على نفسه وتيسر اندماجه ومشاركته فى المجتمع . وله الحق فى أن ينال التأهيل اللازم أى الخدمات الاجتماعية والنفسية والطبية والتعليمية والمهنية للطفل المعاق وأسرته أيضًا لمساعدته على التغلب على الآثار الناشئة عن عجزه (١٢) وتوفر الدولة خدمات التأهيل ، وكذلك الأجهزة التعويضية دون مقابل (مادة ٧٧) . وتقوم وزارة الشئون الاجتماعية بانشاء مراكز التأهيل والمعاهد الخاصة بتأهيل الأطفال المعاقين ، حيث أجاز القانون لها ان

تنشـئ المدارس أو الفـصـول لـتـعلـيم المعـاقين من الأطفـال بما يتـلاءم وقدراتهم واسـتـعدادتهم . ويمنح الطفل شهادة بدون مقـابل تفيد تأهيله (مادة ٧٩) . ويتـفق هذا التـشريع الاجتـماعى مع روح الـعلم فى قضـية التأهيل (١٣) . إذ تسـتهـدف عـملية التـأهيل المهنى تدريـب ما تبـقى لدى الطفل المعـاق من قدرات واسـتعـدادات ،.بحيث يصـبح قادراً على الانـتاج وتحقيق الاسـتقلال الاقتصادى ، وبذلك يسهم فى عملية الانتاج القومى بدلاً من أن يظل عـالة على أسـرته وعلى المجـتـمع ، فـيشـعـر بالـثـقـة فى نفسه ، ويؤدى ذلك إلى حسن تكيفـه الاجتماعى والمهنى والأسرى ، ولا يقصد بـعملية التأهيل مـجرد تعليم المعاق أو تدريبه على ممارسـة مهنة مـعينة ، وإنما يقـصد بـالتأهـيل كذلك الـتأهـيـل النفسـى والاجتـمـاعى ، بحـيث يتـقبل الـطفل حالة الاعـاقـة ويتـعايش وايـاها . وبالطبع لابد وأن تتفق البرامج مع مـستوى ذكاء وقدرات واسـتـعدادات الطفل المعاق ، وأن تتفق مع ميوله واهتماماته الدراسية والمهنية .

وتحـقـيـقاً لـلاسـتـقـلال الاقـتـصـادى تلتـزم مكاتب القـوى العـاملة بمعاونة المقيـدين لديها من المعاقين فى الالتحاق بالأعمـال التى تناسـبهم من حـيث العمـر والكفاءة ومـقر اقـامـتهـم . وتحـدد وزارة القوى العـاملة ووزارة الشـئون الاجتماعية الأعـمال التى يمكن للمعـاقين القـيام بها فى الجهاز الادارى للدولة (مادة ٨١) . ويحدد قانون العمل ٥ ٪ من مـجموع عمال المؤسـسات للمعـاقين . ويحدد هـذا القانون فى مادته (٨٢) ٢ ٪ من هذه النسبة للأطفال المعاقين .

ويقـضـى القـانون فى مـادته (٨٥) بإنشـاء صـندوق لرعـاية الأطفـال المعاقين وتأهيلهـم يصـدر بتنظميـه قرار من رئيس الجـمـهورية . ويدخل ضـمن موارده الدراسـات المقـضى بها فى الجـرائم المنصـوص عليهـا فى هـذا البـاب ... أى الجرائم المتـعلقـة بمخـالفة المواد الخـاصـة بالتعـامل مع الأطفال المعاقين .

ومراعـاة للمسـتـوى الاجتمـاعى والاقتـصـادى للمعـاق ، أعفت المادة (٨٦) من جـمـيع أنواع الضـرائب والرسـوم ، الأجـهـزة الـتـعـويضـيـة

والمساعدة ووسائل النقل اللازمة لاستخدام الطفل المعاق وتأهيله .

الرعاية الشاملة :

ويهتم القانون بكل جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية الروحية والأخلاقية ، ولذلك يهتم المشرع بثقافة الطفل ، حيث تكفل الدولة اشباع حاجات الطفل الثقافية فى شتى مجالاتها من أدب وفنون ومعرفة وربطها بقيم المجتمع فى اطار التراث الانسانى والتقدم العلمى الحديث (مادة ٨٧) .

فالثقافة التى ينبغى أن نقدمها للطفل يجب أن تكون مرشدة وموجهة وهادفة وتربوية وايجابية ، وتسهم فى بناء فكره وحسه ووجدانه ، وأن تتمشى مع قيم المجتمع ، فتكون أداة لحم وتماسك واتحاد بين أبناء المجتمع بمختلف أجياله .

ولا ينعزل الطفل فى اطار ضيق من الثقافة المحلية ، وإنما يطلع على الثقافة فى اطارها العالمى والانسانى ، وخاصة بعد أن أصبح العالم « قرية صغيرة واحدة » .

ويحرص المشرع على أن يطلع الطفل على أحدث تطورات العلم . ولعل من هذا القبيل تلك الحملة المباركة والتى تحمل شعار (القراءة للجميع) . وانشاء « مكتبة الأسرة » وتعميم المكتبات العامة الصغيرة فى كل الأحياء والقرى ، ومن ذلك تشجيع انشاء نوادى الطفل وانشاء دور للسينما والمسرح وغير ذلك من المراكز الثقافية التى تضطلع بها وزارة الشباب والرياضة ووزارة الاعلام ووزارة الثقافة . كما تسعى الحكومة - مشكورة - لمد اشعاع النور إلى المناطق العشوائية والنائية . وإن كان الأمر يقتضى تشديد الرقابة على أندية الفيديو لتشجيعها الطفل على المقامرة والانحراف . وقد يضطر للسرقة لسد نفقات هذه الألعاب باهظة التكلفة ... فضلاً عن كونها نشاطات تؤدى إلى حرمان جسم الطفل من الأنشطة الايجابية الأخرى كالرياضة والقراءة وممارسة الهوايات النافعة أو حتى العمل ومساعدة الأسرة أو العمل بأجر للاسهام فى نفقات الكتب الدراسية والملابس المطلوبة للطفل .

ولذلك اتسم المشرع بالحكمة والدقة حيث حظر نشر أو عرض أو تداول أى مطبوعات أو مصنفات فنية مرئية أو مسموعة خاصة بالطفل تخاطب غرائزه الدنيا أو تزين له السلوكيات المخالفة لقيم المجتمع أو يكون من شأنها تشجيعه على الانحراف . ويقضى القانون بفرض العقوبات ومصادرة المطبوعات أو المصنفات المختلفة (مادة ٨٩) . ويسرى هذا الحظر على دخول الحفلات المحظور دخول الأطفال إليها .

وهكذا يحتضن القانون الطفل منذ ميلاده ، يرعى الأم العاملة ، ويحرص على تنمية قدرات الطفل واستعداداته وميوله ومواهبه ومعارفه وخبراته ومهاراته وقيمه ومثله وأخلاقياته وضميره ومشاعره الروحية ويغرس فيه الشعور بالانتماء والروح الوطنى والقومى ويسعى لتكوينه مواطناً صالحاً نافعاً سوياً منضبطاً وملتزماً .ولعل ذلك ما يحمى المجتمع من تلك الظاهرة التى ظهرت على سطح الأحداث وهى « ظاهرة البلطجة » والعنف والجنوح والشذوذ والتطرف والتشرد والاهمال والعبث والادمان والبطالة والفقر ... والمأمول أن تجد هذه النصوص الرشيدة مجالها فى التطبيق العملى الجاد .

مراجع وهوامش

١-عبد الرحمن عيسوى ، سيكولوچية النمو ، دار النهضة العربية بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

٢- عبد الرحمن عيسوى ، علم النفس الأسرى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ .

٣- يقول الحديث النبوى الشريف « تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها ونسبها ولدينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك » .

٤- عبد الرحمن عيسوى ، مبحث الجريمة ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩١ .

٥- عبد الرحمن عيسوى ، سيكولوچية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .

٦- يقصد بعملية التنشئة الاجتماعية scoialization تلك العملية التى يمتص الطفل ، من خلالها ، قيم المجتمع ومثله وعادته ومبادئه ونظمه وتقاليده وأعرافه واخلاقياته ، ويتعلم ، من خلالها ، الاتيان بأنماط السلوك المقبولة دينياً واخلاقياً ، وبموجبها يصبح عضواً نافعاً فى المجتمع ومتكيفًا معه ومتحداً واياه ، وبذلك تصبح عملية التنشئة الاجتماعية وسيلة من وسائل الوحدة الوطنية والتكافل والتساند والتضامن الاجتماعى . المفروض أن تسمى « عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والفكرية والعقائدية والمهنية » .

٧- يقصد بعملية النضوج Maturation وصول أعضاء جسم الانسان إلى حالة تمكنها من أداء وظائفها بصورة صحيحة كالتناسل أو التفكير الصائب أو الحياة الانفعالية والنفسية السوية أو اقامة العلاقات الاجتماعية الايجابية التى تعبر عن نضج صاحبها .

٨- يقصد بعملية التشخيص الطبى أو النفسى Diagnosis تحديد كم وكيف المرض أو العرض أو الاضطرابات ، بمعنى معرفة نوع المرض

الذى يعانى منه الفرد ومبلغ شدته أو كثافته أو المرحلة التى يوجد فيها هذا المرض .

٩- قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ .

١٠- يقصد بقدرة الطالب ability مستوى الأداء الفعلى الذى يستطيع الفرد أن يمارسه فى الوقت الراهن ، ومن ذلك القدرة الحسابية أو اللغوية والكلامية والقدرة على التفكير ، أما الاستعداد aptitude فهو القدرة الكامنة أو التهيؤ أو الاستعداد الكامن فى الانسان ، والذى يتحول إلى قدرة بفعل التدريب والتعليم والمران والممارسة ، ومن ذلك الاستعداد الرياضى أو الميكانيكى أو اللغوى . أما المهارة skill فهى القدرة على الأداء المميز والسريع والمنظم والكفء كالمهارة فى الكتابة أو فى قيادة السيارة أو فى العزف الموسيقى .

١١- يقصد بعملية التعلم Learning تغير فى أداء الانسان وفى سلوكه وفى خبراته ومهاراته . ذلك التغير الذى يسير بالانسان إلى الأحسن والأفضل والذى يحدث من جراء المران والتدريب والممارسة .

١٢- عبد الرحمن العيسوى ، التخلف العقلى ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ١٩٩١ .

١٣- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف ، القاهرة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .

بعض مشاكل الطفولة والمراهقة
وطرق علاجها

١- عقدتا ألكترا وأدويب .

٢- الأسس الإسلامية والطبية لعلاج البوال والوقاية منه .

٣- فوبيا المدرسة .

٤- العوامل الاجتماعية والنفسية فى الجريمة والجنوح .

٥- الأوتيزم وعلاجها .

٦- العوامل النفسية المؤدية للادمان .

٧- علاج الاضطرابات النفسية بمنهج التحليل النفسى .

٨- كيفية التغلب على الشعور بالعزلة .

عقدتا الكترا وأوديب

لا تخلو حياة الانسان من التأثير ببعض العوامل الداخلية اللاشعورية والعمليات الدفاعية اللاشعورية التى تدور فى أعماق النفس الانسانية منذ المراحل الأولى لحياة الانسان . ومن تلك المؤثرات عقدتا أوديب والكترا . حيث يمر الشعور بالحب فى حياة الانسان بعدة مراحل ، ففى مرحلة الرضاعة يحب الطفل نفسه Self Love وفى مرحلة الطفولة يحب الطفل والديه ، وفى مرحلة الشباب يحب الشاب أصدقاءه ، وفى مرحلة الرشد يحب رفيقة الحياة . ولكن إذا لم يمر الحب فى مرحلة إلى تلك التى تليها حدث له نوع من التثبيت أو الجمود أو التوقف وظل الفرد متأثراً بخصائص هذه المرحلة أو ذاك . فإذا استمر حب الذات أى حب الانسان لنفسه أصبحنا أمام انحراف النرجسية أى عبادة الذات أو عشق الانسان لذاته ، وما ينطوى عليه من الأنانية وعدم التكيف Narcissism واستمر حدث الجمود فى المرحلة التالية ، وظل الحب تجاه الوالدين . أصبحنا هنا أمام عقدة أوديب بالنسبة للولد الذكر Oedipus وعقدة الكترا بالنسبة للفتاة الأنثى Electra complex وإذ استمر الحب تجاه الزملاء من نفس الجنس كنا أمام انحراف الجنسية المثلى أى حب أفراد من نفس الجنس Homo sexuality أما فى حالة السواد فنكون أمام الجنسية الغيرية أى المتجهة نحو أفراد من الجنس المغاير heterosexuality دون أن تتضمن ذلك علاقات جنسية بالمعنى الحرفى ، وإنما فقط الميول والاهتمامات . تصبح ذات طابع جنسى يميز أفراد الجنس المغاير .

والانسان السوى يصل إلى مرحلة أكثر تقدمًا ونمواً وسمواً من توجيه عاطفة الحب نحو حب الحياة Love- life وهو المقصود بالحب المبدع الخلاق المبتكر الايجابى Creative love حيث تتجه طاقة الحب الجنس عند الوالدين نحو تربية الأبناء وتحقيق سعادتهم وتكيفهم وتمتعهم بالصحة العقلية والنفسية والاجتماعية ونحو حب العمل والانتاج والابداع .

لا يسير نمو الكائن البشرى سيراً سوياً فى جميع الأحوال ، وإنما قد تواجهه العقبات ، فينحرف عن مساره أو يجمد ويتوقف عند مرحلة معينة . فقد تلاحظ قيام شاب فى مقتبل العمر بالزواج من سيدة أرملة عجوز ، فهل يتم ذلك عن علاقة حب نشأت بينهما ؟ .

نرجع هذه الحالات ، وهى التعلق الشديد بالأم أو بمن يحل محلها إلى تلك الاسطورة اليونانية المعروفة باسم اسطورة أوديب (٢). وتذهب الاسطورة وما تعبر عنه من دراما مأسوية مفجعة إلى القول بأن الملك أوديب Oedipus قتل اباه وتزوج من أمه جوكاستا ocasta دون أن يعلم أنها أمه . ولقد استعرض فرويد وأتباعه من أنصار مدرسة التحليل النفسى بعرض الأدلة على تعلق الولد الذكر بأمه ، وتعلق الفتاة الأنثى بأبيها ، وأطلق عليها عقدة أوديب Oedipus complex وعلى الثانية عقدة الكترا Electra complex . ولقد دلت الملاحظات الاكلينيكية على أن الطفل ، الذى تجمد عنده عاطفة الحب ، قد يحب أمه ويشعر بالغيرة من أبيه ويعتبره حاجزاً كبيراً يقف بينه وبين حب أمه الوحيد . وعندما يكبر الطفل تستمر معه هذه العقدة ، فيوجه عدائه نحو المدرس الذى يحل فى تصوره ، محل الأب ، فيتمرد عليه ، وعندما يعمل ، يوجه هذا الشعور العدوانى نحو مديره فى العمل ، ذلك لأن هؤلاء يمثلون رموزاً للأب أو للسلطة الأبوية . بل إن التاريخ يحدثنا عن بعض عظمائه الذين رفضوا الزواج حتى ماتت أمهم . والبعض تزوج ، ولكنه احترم أمه أكثر مما احترم زوجته . وتعبر هذه الحالات عن عدم النضج الانفعالى أو النفسى Psychological immaturity . ولقد دلت الدراسات التى أجريت على رجال القوات المسلحة الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) ، على انتشار هذه الحالات ، وأنها ترجع إلى أخطاء ارتكبتها الأم فى تربية الأبناء ، وقليل فقط من الحالات كانت ترجع إلى خطأ أتاه الأب ، ومن جراء الرغبة اللاشعورية فى عدم نمو الطفل . فعندما تعود الأم طفلها على أن تكثر من تقبيله أكثر مما تفعل مع زوجها ، فإنها تضع فيه بذور عدم النضوح فى الزواج . وعندما تشعر الأم بأن الأب كثير الانشغال عنها فى عمله فإنها تصب عاطفتها نحو ابنها ، كنوع

من التعويض عن فقدان العاطفة . وعندما تصاب العلاقة بين الأم والأب بالفتور أو التصدع تلجأ الأم إلى تدليل أطفالها واغراقهم فى عاطفتها بصورة مرضية تحول دون النضوج العاطفى ، وحتى دون الزواج وتفضيل حياة العزوبة . وهناك ما يعرف فى التراث السيكولوجى الحديث باسم عقدة السكرتيرة Secretarial complex وفيها تحل السكرتيرة محل أم المدير ، فيعتمد عليها اعتماداً كلياً . وقد تسمعه يقول لها « أنت عقلى وذاكرتى » مشيراً إلى أنها هى التى تنظم أعماله وتخططها وتحدد مواعيده وتنجز ما يرغب فى انجازه . وتقوم بينهما علاقة تشبه علاقة الطفل أو اعتمادية الطفل على الأم . فضلاً عن تعبيره العلنى والخفى عن اعجابه بكفاءتها ومهاراتها الخارقة ، ويرجع ذلك لربطه – لا شعورياً – بينها وبين أمه . ولكن هذا الاعجاب قد يكون واقعياً فى بعض الحالات (٣) .

وقد تعانى الزوجة وخاصة فى مطلع الزواج ، من اصابة زوجها بعقدة أوديب ، وتعلقه الشديد بأمه ، واعجابه بكل ما تعمله ، وتوقعه أن تقوم زوجته مقامها فى كل شئ . وقد يتساءل الزوج أمام زوجته لماذا لاتطهين طعامى كما كانت أمى تطهوه ؟ (٤) .

كل مرحلة من مراحل نمو الانسان تحتاج إلى عدد من المطالب ، لابد من الوفاء بها حتى يسير النمو فى مساره الصحيح ، وتخلق هذه المراحل صراعات لابد من حلها (٥) . من ذلك الصراع ما يحدث فى المرحلة التى أطلق عليها فرويد المرحلة القضيبية The phalic stage حيث يركز الطفل اهتمامه حول أعضائه التناسلية . وعندما تنزع خيالات الطفل إلى عقدة أوديب وهى الأسطورة اليونانية التى قتل فيها الشاب الملك أباه دون أن يعلم ذلك ، وتزوج من أمه . ويقول فرويد أن كل طفل يعيد احياء هذه الدراما بصورة رمزية ، وبالطبع لاشعورية . حيث يوجد لديه رغبات فى أمه ، ويشعر أن أباه منافساً قوياً له فى حب أمه ، كذلك ، فى نفس الوقت ، فإنه يشعر بالخوف من الأب ... ويخشى أن يقوم الأب بقطع قضيب الولد His penis إن هو اكتشف علاقة الحب

هذه . ومن هنا يتكون لدى الطفل ما يعرف باسم حصر الاخصاء أو قلق الاخصاء The castration anxiety خوفًا على عضوه من الاستئصال . مما يرغم الطفل على « كبت » رغبته الجنسية نحو أمه . وكذلك عدوانه تجاه الأب .

وإذا سار كل شئ على ما يرام ، فإن الطفل يتقمص شخصية والده ويتوحد وإياه Indentifies ويصبح لديه عاطفة سوية نحو أمه ليس فيها ضرر عليه .

أما عقدة الكترا Electra complex فتؤسس على الاعتقاد الفرويدى بأن الفتاة تشعر بحسد القضيب الموجود لدى أخيها ولكنه غير الموجود عندها . ولذلك ترغب فى احتواء الأب ، وابعاد الأم ، وأن تحل محلها . ولكنها لا تعانى من خوف الاخصاء كما هو الحال لدى الذكر لأنها فاقدة اياه . وتتخلص من هذه العقدة بسهولة اكبر ، ولكنه ليس تخلصاً مطلقًا . وتقول لنفسها فى يوم من الأيام سوف أتزوج وامتلك رجلاً ، وانها سوف تنجب طفلاً ، مما يعوضها عن فقدانها للقضيب .

وبالنسبة للراشد الكبير ، كى يحقق تكيفًا جيداً ، لابد له من التخلص من هذا الموقف ، حتى يقيم علاقة جنسية غيرية سوية أى مع أفراد الجنس المغاير . ولكن يلاحظ أن هذه الدراما الانسانية تقلل من تأثير العقل والمنطق والعقلانية على سلوك الفرد ، وتقلل كذلك من الحرية الذاتية للفرد فى التحقيق الذاتى والتصميم الذاتى فى بناء شخصية الانسان .

الانسان لديه إرادة ووعى وفهم وعقل ومنطق ولا يترك نفسه ، كما تصور فرويد لعمليات لا شعورية مطلقة الحرية خارجة عن نطاق السيطرة والتحكم والوعى والادراك ... هذه الحالة يطلق عليها بعض علماء النفس الصراع الأوديبى (٧) The Oedipal conflict .

وقد تتساءل عن السن الذى يظهر فيه هذا الصراع فى رحلة نمو الطفل ؟ .

يقـرر بعض العلمـاء أن هذه الحـالة تحـدث فى السن من ٣ – ٦ سنوات . وحيث أن الطفل ، وفقاً لهذا التصور التحليلى ، يحمل بعض مشاعر العدوان والكراهية نحو الأب ، فإنه بالطبع يشعر بالخوف والقلق من أن والده سوف ينزل به بعضًا من العقاب ، ويأخذ هذا العقاب شكل الاخصاء Castration لأن اللذة الجنسية المتصلة بالقضيب هى سبب هذا الاضطراب والقلق ، وذلك كنوع من الثأر من الطفل . ويتخلص الطفل أو الطفلة من هذا الموقف عن طريق كبت كل هذه المشاعر والموقف الأوديبى برمته ، أى نسيانه ، كنوع من الحيل الدفاعية لدفع شعور الأنا بالحصر الشديد .

ثم يتم بعد ذلك كبت هذه المشاعر Repression . وتتأثر شخصية الشاب إذا حدث له نوع آخر من الحيل الدفاعية اللاشعورية أى النكوص Regression أى العودة إلى المرحلة الأودبية ما يؤثر فى تكوين شخصيته . ويقال أن الانسان يصاب بالجمود عند مرحلة انمائية معينة إذا كان يعانى من الحرمان ومن الاشباع الصحيح Gratification الخاص(٨) بمرحلة من مراحل العمر . ويساعد التخلص من الموقف الأوديبى فى تنمية الذات العليا أو الضمير الأخلاقى Superego عند الفرد ، وحيث يتقمص الولد أخلاقيات أبيه وقيمه ومثله ومعاييره وسماته . ولا شك أن وجود مثل هذه الصراعات فى سنى الطفولة ، يجعل من مرحلة الطفولة مرحلة هامة فى نمو شخصية الانسان وفى تمتعها بالصحة أو معاناتها من المرض (٩) . والحقيقة أن النظرية التحليلية تذهب إلى مزيد من التعميم فقد نجد بعض الحالات التى تعانى من رواسب هذه العقدة ، ولكننا لا نجدها فى كل الحالات (١٠) . ويمثل هذا نقداً قوياً موجهاً لنظرية سيجمند فرويد .

ويرجع بعض علماء النفس التحليلى بعض الصعوبات الجنسية كالقمع فى الاثارة الجنسية ، يرجعون ذلك إلى عدم حل الصراع الأوديبى وبقاء الأم مركز الاهتمام الجنسى (١١) . مما يؤدى إلى الاصابة بالعنة أو بالضعف الجنسى Impotence. ويتم هذا بالطبع على

المستوى اللاشعورى ، والارتباط الجنسى بالحصر أو بالقلق الشديد ، ولعل ذلك يفسر ارجاع معظم حالات الضعف الجنسى إلى عوامل نفسية أكثر منها عضوية . فى هذه المرحلة تتكون سمات الطفل من خلال عمليات تقمص شخصية الأب أو الأم (١٢) كما يتعلم الطفل كثيراً من وجوه السلوك المقبول اجتماعيًا . فبدلاً من رفض الطفل للأب ومعاداته... نراه يتوحد ويتقمص شخصيته حتى يضمن الأمن والأمان(١٣) .

والحقيقة أن السلوك الانسانى من الغنى والثراء والتنوع والعمق بحيث يستطيع كل فرد أن يجد فيه بعضاً من أنماط السلوك التى تؤيد نظريته سواء أكان سلوكى المذهب أو تحليلى الوجهة (١٤) . حيث يتسم السلوك بالمرونة .

نمو الانسان لا يسير سيراً طبيعياً وبسهولة ، وإنما قد تعترض مساره بعض العوائق ، منها الجمود والتثبت فى مرحلة واحدة وعدم التخلص منها ، كما هو الحال فى المرحلة الفمية أو الشرجية أو القضيبية وإلى جانب الجمود والوقوف عند مرحلة بذاتها قد يحدث ارتداد أو رجوع أو السير إلى الخلف أو التقهقرى عن طريق عملية النكوص إلى المراحل السابقة التى سبق أن تخطاها الطفل . وإذا فشل الفرد فى تخطى المشكلة الأوديبية ، فإنه يعجز جنسيًا فى مستقبل حياته ، كما يتورط فى الصدام مع رموز السلطة الذين يمثلون الأب(١٥). إلى جانب ذلك ، فإن عملية التقمص تتم أيضًا فى هذه المرحلة، حتى يتقمص الطفل شخصية الأب المماثل فى الجنس ، ويحل الموقف الأوديبى ، ويسلك سلوك الرجال ، وطبقًا للنموذج الرجالى ، وفى نفس الوقت يكبت رغباته تجاه أمه . ويشعر الطفل بالصراع من جراء وجود شعور بالحب وبالكره أيضاً تجاه نفس الشخصى . ويشعر بالتذبذب فى هذا الشعور (١٦) Love and hatred .

وتعقد الموقف الأوديبى والعجز عن حله قد يؤديان إلى اصابة الطفل بأى من الأمراض العصابية أو بالخوف العصابى أى المرض نظراً

لشعوره بالفشل والاحباط فى تحقيق رغباته اللاشعورية (١٧) .

وقد يقود عدم حل الموقف الأوديبى إلى بعض الاضطرابات مثل قضم الأظافر Nail - biting كبديل (١٨) للاستنماء Masturbation .

والواقع أن الذات الوسطى فى الانسان Ego تقوم بكثير من الحيل الدفاعية اللاشعورية ، خلافًا للتقمص والكبت من ذلك التبرير والنكوص والامتصاص والانكار والازاحة أو النقلة والعقلانية والعكسية ، وحيث أن الطفل يكون غير ناضج تؤثر عليه الخيالات والأوهام ، ويعتقد أن والده ووالدته يقرأن ما يدور بخاطره نحو أمه من حب ونحو أبيه من كراهية (١٩) ويظن أنهما يشكان فيه يعتقد أن والده لديه نفس المشاعر تجاهه . ومن ثم قد يقطع له قضيبه ثأراً لشعوره نحوه . ويعجز الطفل فى هذه المرحلة المبكرة من التمييز بين الحقيقة والوهم . وتتنازع الطفل فى هذه المرحلة أربعة مشاعر هى : الحب ، الكره ، الخوف والغيرة . أما الفتاة الأنثى فيسود فكرها مشاعر الغيرة من القضيب والحب والكره والخوف أيضاً (٢٠) pnis envy .

وتدرك أنها فاقدة لهذا العضو ولكنها تلوم أمها على عدم ولادتها مزودة به ، وتقر أن أمها أيضاً خالية من هذا العضو ، فتشعر الأنثى بالنقص وترده إلى أمها . ويخفف من هذا الشعور آمالها العراض فى امكانية انجابها ولداً ذكراً فيما بعد .

ولكن هذه النظريات لا تنطبق فى الوقت الحاضر ، وقد تجد بعض التأييد من خلال الثقافة التى كانت منتشرة فى فيينا على عهد فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) حيث الاحباط والقمع فى تربية الأولاد وكذلك الكبت والتفرقة فى معاملة الأنثى والذكر وهى أمور ثقافية خفت حدتها الآن .

ويرجع فرويد نشأة انحراف الجنسية المثلية إلى فشل الطفل فى هذه المرحلة العمرية من التوحد مع الأب من نفس الجنس (٢١) Failure to identify with the parent of the same sex .

العلاقة الأوديبية علاقة تمثل مثلث له ثلاثة أضلاع هى الولد والأم

والأب . بعد خروج الطفل من هذا المأزق الأوديبى يدخل مرحلة جنسية هادئة هى مرحلة الكمون الجنسى (٢٢) Latency حتى يصل إلى مرحلة البلوغ الجنسى Puberty .

ويحل الطفل الموقف أو الصراع الأوديبى عن طريق استخدام بعض آليات الدفاع اللاشعورية مثل الاعلاء Sublimation والتوحد identification وكذلك من خلال عملية الكبت ، حيث ينمى الطفل شعور الحب نحو أمه بدلاً من الرغبة الجنسية ، ويوجه تلك الطاقة الغريزية إلى قنوات أخرى من النشاط كالنشاط الرياضى أو اللعب ، وفى نفس الوقت يتوحد الطفل مع أبيه ، كى يصبح رجلاً مثل أبيه ويعيش حياة الرجال . ولكن فرويد لم يتمكن من شرح تفاصيل الموقف المماثل لدى الأنثى ، والتى رأى أنها تعانى من عقدة الكترا ، فى مثلث الأب والأم والطفل . وكل ما قاله أن الفتاة الصغيرة تعتقد أنها قد أخصيت فعلاً طبيعيًا وحرمت من القضيب Castration ولكنها تنمى فى نفسها الشعور بالغيرة من فقدانه ، وبالتالى تشعر بالنقص (٢٣) .

ولقد أدرك بعض أنصار المدرسة الفرويدية الجديدة أنفسهم من أمثال كارن هورنى (١٨٨٥ - ١٩٥٢) Neo - Freudian والتى ولدت فى ألمانيا وعملت فى أمريكا ورفضت فكرته فى اعطاء الأهمية لعامل «الجنس» وكذلك رفضت فكرة عقدة أوديب وعقدة الكترا . ومثلها فى ذلك مثل كارل جوستاف وأدلر (٢٤) Jung and Adler ورفضت الأساس الجنسى لهذه الظاهرة وكذلك رفضت أن تكون ظاهرة عامة للنمو البشرى كله . كما رفضت فكرة غيرة الأنثى وشعورها بالنقص ، كما رفضت فكرته فى بناء الشخصية وتكوينها من الأنا الدنيا والأعلى والأوسط وقالت أن الأنا الأوسط عنده جاءت مريضة بالعصاب . والحقيقة أن الفكر الفرويدى جاء مليئًا بالأوهام والخرافات والأساطير والتشاؤم والتشكيك فى نبل المشاعر الانسانية (٢٥) .

كذلك رأى ايرك فرووم Erick Fromm والمولود عام ١٩٠٠ وهو من أنصار الفرويدية الجديدة وهو ألمانى أيضاً ، وذهب إلى الولايات المتحدة

الأمريكية عام ١٩٣٣ . ولقد أكد أن فرويد كون نظريته قبل أن يوضع علماء الأنثروبولوچيا والاجتماع أهمية المؤثرات الاجتماعية في بناء الشخصية ، إلى جانب الوراثة ، ولذلك أضاف الجانب الاجتماعي ، وكذلك رفض اعطاء الأهمية الكبرى لعامل الجنس ، كما فعل فرويد . وقرر أن الموقف الأوديبي ليس جنسيًا في طبيعته ، كما أنه ليس عامًا ، ولكنها قد توجد في المجتمعات التي تعطي سلطة دكتاتورية للأب ، فيتمرد عليه الابن (٣٦) .

كذلك انهارت نظرية فرويد على يد عالم أمريكي المولد هو هاري ستاك سوليفان Harry stack sulliva والمولود في نيويورك عام (١٨٩٢م) ورفض تركيز فرويد على عنصر الجنس ، وقال : إن الاحباط الجنسي ليس هو السبب في نشأة عقدة أوديب ، ولكن الحقيقة أن الوالد من نفس جنس الطفل يعامل طفله معاملة أكثر خشونة Tougher لأنه يعرف كيف يتعامل معه ، ومع طموحات جنسه ومشاكله(٢٧) . أما الوالد من الجنس المغاير ، فإنه يعامله معاملة أكثر رقة وعطفاً وقال لقد نجح فرويد في صياغة نظريته صيغة أدبية بديعة، ولكنها لا تؤخذ حرفياً ولا تنطبق على جميع الحالات . ويقرر فرويد أن الانسان تحت ظروف شديدة من الضغط والتأزم قد يرتد Regress إلى مراحل سابقة ، وخاصة إذا كان من شأن هذا الضغط ان يثير صراعات جنسية قديمة كالموقف الأوديبي ، وقد يمتد إلى التعلق بالوالد من نفس الجنس ، ولذلك قد ينمي في نفسه اللواط أو الشذوذ الجنسي ، أي الجنسية المثلية (٢٨) . وكذلك قد يؤدي موقف الارتداد هذا إلى المعاناة من انحراف أخر مؤداه التشبه بالجنس الآخر وارتداء ملابسه(٢٩) Transvestitism ويستشعر المريض لذة من وراء ذلك . ويرى فرويد أن الموقف الأوديبي يؤثر في مسار النمو في الكبر (٣٠) .

من خلال عملية النمو يتعلم الطفل اقامة العلاقات الاجتماعية التي تبدأ أولاً مع الوالد من الجنس المغاير ، ثم تتحول إلى الوالد المماثل ، وبذلك يدرك الطفل أن الانسان لابد وأن يكون له علاقات اجتماعية

ايجابية بالآخرين (٣١) .

وتمثل عقدة الكترا رغبة مكبوتة لدى الأنثى Repressed desire لعلاقة جنسية الأب Incestuous relation with her father والعقدة مستمدة من المأساة الاسطورية اليونانية التى قتل فيها أوديب (٣٢) أباه دون أن يعلم انه أباه . ولقد كان فرويد يعتقد أن عقدة أوديب تمثل النواة الأولية فى الاصابة بجميع الأعصبة النفسية أى الأمراض النفسية هذا وقد يحدث انقلاب لهذه العقدة (٣٣) . ولقد أرجع فرويد حالة الفوبيا من الخيول التى كان يعانى منها الطفل هانس Hans الذى عرضه عليه والده لعلاجه إلى عقدة أوديب حيث كان الأب يرمز فى هذه الحالة إلى الحصان (٣٤) .

ويعد هذه الرحلة عبر فكرة سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسى نراه كالشأن فى كل المفكرين اليهود يعبر عن نزعة تشاؤمية تشككية حتى فى القيم الانسانية النبيلة كالحب الذى يربط الابن بأمه وبأبيه ، أو بأخته . ويتحدث عن مشاعر عدوانية وجنسية وعن اتجاه الغيرة وينبش فى التراث القديم ليجد فيه من الأساطير والخرافات ما يزن به نظريته فى الطبيعة الانسانية معبراً عن فكر يهودى يشعر بالاضطهاد والطرد من عالم الأسوياء وينغلق فيما يعرف باسم حارة اليهود .

المراجع

(1) Hepner, H.W. psychology applied to life and work, prentice Hall, New Jersey, 1966, p. 271 .

(2) Op. cit., p. 288 .

(3) Op. cit., p. 289 .

(4) Op. cit., p. 261 .

(٥) عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوجية النمو ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

(6) Carson R.C., Anbormal psychology and modern life, Harper, 1992, p. 67 .

(7) Martin, B., Abnomal psychology, Holt, New York, 1980, 1980, p. 44 .

(8) Op. cit, p. 47 .

(9) Op. cit., p. 51 .

(10) Op. cit., p. 54 .

(11) Op. cit., p. 252 .

(12) London, P. and Rosenhan, D., Foundations of abnormal psychology, Holt, New York, 1968, p. 260 .

(13) Op. cit., p. 268 .

(14) Op. cit., p. 298 .

(15) Op. cit., p. 253 .

(16) Op. cit., p. 374 .

(17) Coleman, J.C., Anbormal psychology and modern life, Scott, Chicago, 1956, p. 22 .

(18) Op. cit., p. 331 .

(19) Gallatin. J., Abnormal psychology, Macmillan, New York, 1982, p. 42 .

(20) Op. cit., p. 389 .

(21) Op. cit., p. 465 .

(22) Strange, p. 53 .

(23) Strange, J.R., Abnormal psychology, Mc Graw - Hill, New York, 1955 .

(24) Op. cit., p. 69 .

(٢٥) عبد الرحمن العيسوى ، تاريخ علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ .

(26) Strange, p. 72 .

(27) Op. cit., p. 76 .

(28) Op. cit., p. 184 .

(29) Op. cit., p. 187 .

(30) Hilgard, R. R., Introduction to psycholgy, 3 rd. Rupert Hart - Davis, London, 1962, p. 154 .

(31) Op. cit., p. 477 .

(32) English, H. B., and English, A.C., A comphrehensive Dictionary of psychological and psychoalytical terms, Longmans, London, 1958, p. 174 .

(33) Op. cit., p. 355 .

(34) Shummugam, T.E., Abnormal psychology, Tata Mac Graw Hillm New Delhi, 1981, p. 163 .

الفصل الثالث

تفسير ظاهرة العنف والعدوان

- تعريف العدوان .
- فداحة خسائر العنف والعدوان .
- أهمية دراسة أسباب العدوان .
- كيف يمكن تفسير السلوك العدوانى ؟ .
- تأثير المخ على العدوان .

الفصل الثالث

تفسير ظاهرة العنف والعدوان
العنف والعدوان بين الوراثة والاكتساب

The Biological and social causes of aggression and violence: Is aggression inborn or innate or instinctive tendency, or is it learned ? This research discuss the nature of aggression or how it is defined. Does aggression differ from one culture to another ? What are the biological, chemical and neural causes of aggression ? Feelings of pain and discomfort are found to be related to aggressive behaviour .

Two Types of aggression are expressed here : hostile aggression and instrumental aggression. Freud related aggression to what he called the " death instinct " as compared to " life instinct " . The effects of testosterone, that is the sex hormone, and alcohol consumption are related to violent crimes. There is a type of connection between, heat, humidity, air pollution and aggression .

There are some evidence in favour of the effect of both frustration and what is called relative deprivation on aggressive behaviour, Knowledge of the causes of aggression will help in as a preventive measure .

تعريف العدوان :

يعرف العدوان بأنه نشاط تخريبى من أى نوع ، أو أنه سلوك يستهدف ايذاء شخص أو أشخاص آخرين ، وقد يكون هذا الايذاء فيزيقيًا وقد يكون سخرية من شخص ما ضد آخر (Hilgard, E.R., 1962 : 613) .

ويعتبر لفظ العدوان مصطلحاً شاملاً لكثير من المعانى والحالات،

منها الهجوم ، والعداوة Attack and hostility ويثيره أو يحركه الخوف من الاحباط ، أو الرغبة فى انزال الخوف فى الغير ودفعهم للهرب ، أو الرغبة فى اقحام آراء الفرد وفرضها بالقوة على الغير . وقد ينظر إليه على أنه سلوك غريزى أو على أنه السلوك المضاد أو المناهض لغزو حدود الكائن الحى أو لحماية الذرية أو الأبناء أو انثى الحيوان . وهو التعبير الشعورى عن غريزة الموت ، وهى غريزة يفترض وجودها ، أو التعبير عن إرادة القوة كما هو الحال عند أدلر Adler أو الرغبة فى التحكم فى الآخرين . وقد يكون رداً للاحباط .

أما أصحاب نظرية التعلم الاجتماعى فينظرون للعدوان على أنه سلوك متعلم أو مكتسب من خلال التقليد والمحاكاة والملاحظة أو المشاهدة ، وبالتالى يتدعم هذا السلوك كلما لقى التعزيز أو المكافأة . فالتعريف يتبع النظرية التى يستند إليها (Reber, A.S. 1995 : 18) . وقد يكون العدوان فيزيقيًا أو لفظيًا بقصد إلحاق الأذى أو التدمير (Myrs, D.G., 1993 : 601) .

وفى العلاقات الدولية يعتبر الغزو المسلح لأراضى الغير عملاً عدوانياً وكذلك التهديد باستخدام القوة يعد ضرباً من ضروب العدوان (غيث ، عاطف وآخرن ، ١٩٨٥ : ص٢٠) ومن خلال احتلال أراضى الغير بالقوة المسلحة ، ولكن مقاومة الاحتلال وطرده لا تعد عدواناً بل عملاً وطنياً مشروعًا . وقد يقع العدوان على مصدر الاحباط نفسه أو على أى بديل له أو ما يرمز إليه ، وقد يرتد إلى الذات فيما يعرف باسم العدوان المزاح أو المنقول كما هو الحال فى انحراف الماشوسية Masochism ، حيث يستدر الانسان اللذة بإلحاق الأذى بنفسه فى مقابل انحراف آخر هو السادية Sadism حيث يستمد الشخص لذته من انزال الأذى بالغير أو بالطرف الآخر . وقد يكبت To repress الانسان دوافعه العدوانية ويحجمها عن الظهور سافرة علنةً . (طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، ١٩٩٣ : ٤٧٩) .

وقد يصاحب العدوان انفعال الغضب Emotion of anger وقد

يتخذ إلى جانب الايذاء الجسمى شكل العدوان اللفظى والتشهير والكيد والايقاع بالغير والدس والغيبة ، وقد يتخذ شكل النقد والتهديد وإلقاء الأوامر صعبة التنفيذ ، وقد يظهر فى التندر والغمز ، حيث تعبر الكنات عن عدوان دفين وقد يظهر فى ممارسة رئيس العمل درجة عالية من التسلط على العاملين معه . وقد يتخيل الانسان أنه يمارس العدوان فى خياله فقط . وإذا كان العدوان غريزياً ، كما يذهب إلى ذلك فرويد ، فمؤدى ذلك أنه سلوك عام ومشترك بين جميع البشر ، كالأكل والشرب والجنس فى مختلف الحضارات والثقافات . معنى ذلك أن يعتدى الانسان حتى وإن لم يتعرض للاحباط . وقد يكون العدوان من أجل توكيد الذات Self - assertion وقد يكون لتغطية شعور بالنقص أو من مجرد توقع خطر ما (راجع ، أحمد عزت ، ١٩٩٤ : ٥٧٠) .

وقد يطلق البعض على الجزاء والعقاب الذى ينزلها المجتمع وفقاً للقانون بالمجرمين « اسم العدوان فى صالح المجتمع » فى مقابل عدوان الخارجين على المجتمع والمعادى للمجتمع وللقانون أو السلوك المضاد للمجتمع . (حفنى ، عبد المنعم ، ١٩٩٢ : ٨٥١) .

فداحة خسائر العنف والعدوان :

يتساءل بعض الباحثين والمشتغلين بمكافحة الجريمة عن طبيعة العدوان Aggression ، وعما إذا كان وراثيًا ، بمعنى أن الانسان يولد مزوداً بقدر من العدوان Inborn أم أنه مكتسب أو متعلم Learned من خلال تفاعل الانسان واحتكاكه Interaction بظروف البيئة التى يعيش فى كنفها ؟ وهل يختلف السلوك العدوانى باختلاف الثقافات أو المجتمعات Cultures وهل العدوان وليد التغيرات التى تطرأ على مخ الانسان وأعصابه وكيمياء جسمه The situational causes of aggression ، وهل يتأثر الانسان بحالته العصبية أو كيمياء جسمه ؟ وهل يؤدى تعرض الانسان لبعض الآلام والأذى إلى عدوانه ؟ وإذا كان العدوان مكتسباً ، فما هى المواقف الاجتماعية التى قد تدفع إلى السلوك العدوانى ؟ وفى هذه الأيام كثر الجدال حول تأثير العروض الاعلامية

العنيفة اعتبارها سبباً فى حدوث العدوان Violence in media .

ومن المسائل العامة فى موضوع العنف والعدوان دراسة ذلك العنف الذى يمارسه الرجال ضد النساء . ومن مظاهر العنف الشديدة ما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية فى ربيع عام ١٩٩٢ عندما صدر حكم المحكمة ببراءة Acquittal عدد من رجال شرطة مدينة لوس انجيلوس Los Angeles لقيامهم بضرب مواطن أمريكى من أصل أفريقى كان يقود دراجته البخارية ، حيث هب مئات الناس من داخل المدينة وقاموا بعمل ثورة شغب Rampage وقاموا بأعمال النهب والسلب (Aronson, E. and others, 1999 : 455) وإشعال الحريق العمد والشغب Rioting, arson, and looting وبعد أن هدأت الثورة تبين وجود (٥٥) قتيلاً وأكثر من ٢٠٠٠ من الجرحى ، واحترقت المدينة . وبلغت الخسائر المادية مليار دولار أمريكى من جراء تدمير وتحطيم الممتلكات .

وفى يوم ١٩ أبريل من العام (١٩٩٥) قام شاب أمريكى وهو ثائر وهائج بوضع شاحنة كبيرة محملة بالوقود والمواد شديدة الانفجار ، وضعها تحت أحد المبانى الفيدرالية الهامة والحيوية فى مدينة أو كلاهوما Oklahoma وأدى الانفجار إلى انهيار المبنى وإلى قتل (١٦٨) شخصًا من الأبرياء من بينهم أطفال مدرسة للأطفال الصغار كانت ملحقة بالمبنى . ويقال إن هذا الحادث من أشد حوادث الارهاب التى وقعت فى أمريكا Domestic terrorism .

ولكن بالطبع فاق هذا الحدث ما وقع من انفجارات مروعة فى يوم ١١ سبتمبر من العام (٢٠٠١) من جراء عمليات انتحارية استخدمت فيها الطائرات التجارية المدنية الداخلية بركابها وأدت إلى مقتل اكثر من ستة آلاف مواطن أمريكى فى مدينتى واشنطون ونيويورك واتهمت فيها أمريكا تنظيم « القاعدة » برئاسة أسامة بن لادن السعودى الأصل. وقامت على إثر ذلك بقذف دولة أفغانستان وهزمت حكومة طالبان التى كانت تتولى الحكم فى هذه الفترة والتى اتهمتها الحكومة الأمريكية بإيواء تنظيم القاعدة .

وبالطبع تظهر فى أعقاب كل حادث من هذا النوع التفسيرات ، ففى حادث الاعتداء المبرح على المواطن الزنجى من قبل رجال الشرطة البيض ، ذهب بعض أعضاء الكونجرس الأمريكى إلى ارجاعه إلى انعدام القانون Lawlessness والبعض الآخر أرجعها إلى حالة الفقر الشديد التى يعانى منها السود فى أمريكا . والبعض أرجعها إلى الانهيار الأسرى أو انعدام القيم الأسرية أو ما يعرف باسم « البيوت المحطمة » Broken homes . والبعض الآخر أرجعها إلى حالات الشعور بالاحباط والفشل Frustration من عجز البرامج الموضوعة لمقاومة أو مكافحة الفقر Antipoverty programs .

تلك البرامج التى تم وضعها قبل ٢٥ عاماً مضت قبل وقوع مثل هذه الحوادث . أنصار كل حزب من الأحزاب السياسية ألقت باللائمة على حكم الحزب الآخر ، واهماله المناطق الداخلية فى المدينة أو المناطق الفقيرة والمحتاجة . كل حزب يلقى بالمسئولية على إدارة Administration الطرف الآخر . بعض رجال الإدارة أسندوا هذا العنف إلى بعض الأحاديث التلفازية التى تحرض الناس ضد الفقر والحرمان والاهمال والتى تشعرهم بالاحباط والفشل والظلم الواقع عليهم ، تلك الأحاديث الاذاعية أو التلفازية التى تغذى الشعور بالغضب والثورة والاحباط وتوجيه هذا العنف ضد الحكومة ، والتحريض ضد موظفى الحكومة .

أهمية دراسة أسباب العدوان :

ولذلك لابد من الدراسة العلمية لظاهرة العنف والعدوان لمعرفة أسبابها الحقيقية وهنا تثور التساؤلات الآتية :

١- ما هى طبيعة العدوان أو ما تعريفاته ؟ .

٢- ما هى الأسباب أو الدوافع التى تدفع الناس للعدوان ؟ .

٣- هل الانسان عريزياً عدوانى أى بالغريزة أو بالوراثة ؟ .

٤- هل الأشخاص الأسوياء من الممكن اثارتهم لارتكاب جرائم

عنف عن طريق التحريض من الأحاديث الاذاعية أو عن طريق الشخصيات التلفازية التى تمارس العنف فى الأعمال الدرامية أو الأفلام السينمائية التى يظهر فيها العنف ؟ .

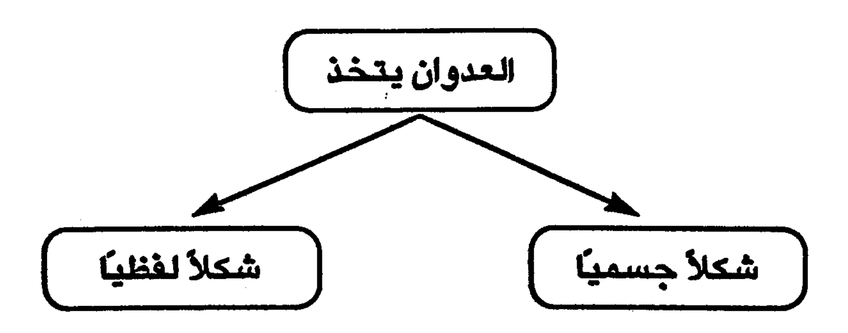
٥- هل فى الامكان تخفيض حدة العدوان أو منعه أو مكافحته كلية ؟ .

هذه الأسئلة قد لا نجد لها جميعًا اجابة قاطعة ، ولكننا فى هذا البحث المتواضع نلقى بعضًا من الضوء حول ظاهرة العنف والعدوان والعوامل المؤثرة فيها (Aronson, E.and others, 456) .

ولكن ما الذى يقصد بالعدوان ؟ .

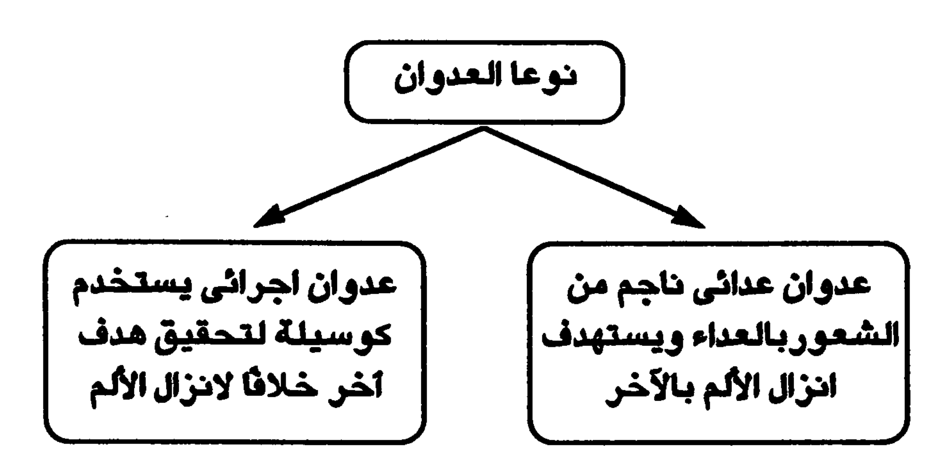
تعريف العدوان :

من وجهة نظر علم النفس ، السلوك العدوانى عبارة عن سلوك إرادى أى مقصود يستهدف إلحاق إما الأذى الجسمى أو البدنى أو الفيزيقى أو الأذى النفسى أو الألم النفسى Pain بشخص آخر . وبالطبع العدوان ، بهذا المعنى ، يختلف عن نزعة توكيد الذات أو إثبات الذات Self assertiveness وإن كان هناك من يعتبر الأشخاص الذين يطالبون بحقوقهم ، والذين يشكون من وجود حالات الظلم أو عدم تحقيق العدالة من وجهة نظرهم عدوانيين . وقد تكون هذه المظالم حقيقية أو متوهمة ، وكذلك يطلق لفظ العدوان على الشخص الذى يعمل أزيد من اللازم بصورة قاسية والذى يعبر عن عدم صبره أو احتماله . وقد توصف المرأة بالعدوان فى بعض المجتمعات إذا مارست قدراً من الحرية فى علاقاتها مع الجنس الآخر . ولذلك يميز العدوان أن غايته الارادية إلحاق الألم بشخص أو أشخاص آخرين . أما المظاهر التى قد يتخذها السلوك العدوانى فمتعددة ، فقد يكون العدوان فيزيقياً أو جسمياً أو بدنياً وقد يكون نفسياً أو معنوياً أو لفظياً :



وقد ينجح المعتدى فى تحقيق أهدافه ، وقد يفشل فى ذلك ، ولكنه يظل عدواناً . فإذا قذفك شخص ما بزجاجة فارغة وصوبها نحو رأسك ، ولكنك تفاديتها ولم يلحقك أذى ، فإن سلوكه هذا يعد عدواناً وهو ما عبر عنه فى قانون العقوبات بجريمة الشروع فالعامل الرئيسى هو القصد أو الإرادة أو النية Intention ويمثل القصد الجنائى ركناً من أركان الجريمة . ولكن إذا كنت تعبر الطريق وتصادف مرور سيارة يقودها شخص مخمور وأوقعتك السيارة أرضاً ، فإن هذا السلوك لا يعد عدواناً ، حتى فى الحالات التى يزيد فيها حجم الخسائر عن تلك التى نتجت عن عمل مقصود وارادى فلابد من توفر قصد الايذاء أو انزال الألم بالآخر حتى يُعد الفعل عدواناً .

ويميز علماء النفس الذين يهتمون بدراسة ظاهرة العدوان بين نوعين من العدوان ، الأول هو العدوان العدائى Hostile aggression وهو عبارة عن عمل أو سلوك عدائى ناجم عن شعور بالغضب ، ويستهدف انزال الألم أو الجرح بالضحية . أما النوع الآخر فهو العدوان الأدوى أو الاجرائى Instrumental aggression فيوجد لدى المعتدى النية لايذاء أو لايلام شخص آخر ولكن هذا الايذاء ليس هدفاً فى حد ذاته ، وإنما هو فقط مجرد وسيلة لتحقيق هدف آخر خلافاً لانزال الألم .كما يحدث فى مباريات كرة القدم مثلاً ومحاولة الاستيلاء على الكرة هذا نمط من العدوان الاجرائى (Aronson, E. and others, 457) .



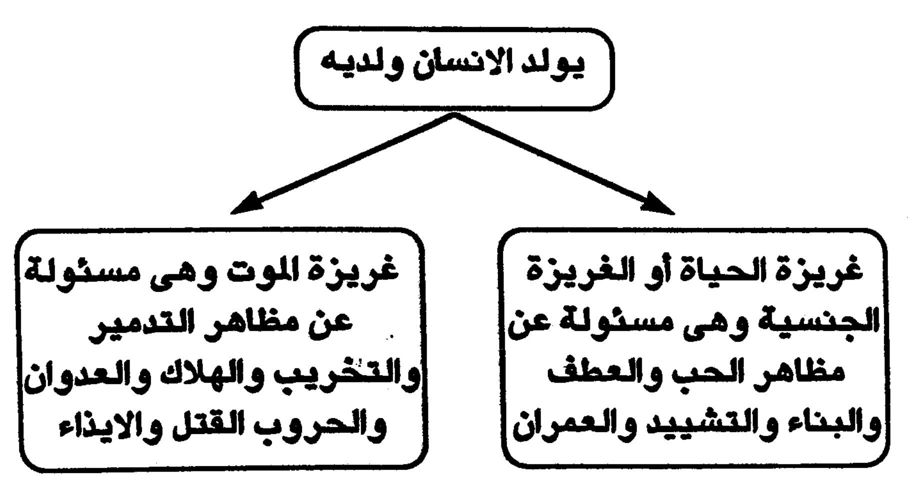
ومن الأهمية بمكان معرفة الأسباب التى تؤدى إلى العدوان والعنف، ذلك لأن هذه المعرفة تساعد فى وضع برامج الوقاية والعلاج ومكافحة جرائم العنف والعدوان .

كيف يمكن تفسير السلوك العدوانى ؟ :

وهنا يتساءل علماء النفس عما إذا كان العدوان وراثياً أم متعلماً أى مكتسباً من خلال البيئة ، الخبرات التى يمر بها الفرد بعد ميلاده . لا يوجد اتفاق بين العلماء حول أسباب العدوان وعما إذا كان غريزياً فطرياً أو وراثياً Instinctive, inborn phenomenon . وبالطبع هذا المجال ليس جديداً ، ولكنه يرجع فى الفكر الفلسفى إلى قرون كثيرة ، من ذلك قول توماس هوبز Tomas Hobbes فى كتابه الصادر منذ وقت مبكر يرجع إلى عام ١٦٥١م ، حيث قرر أن الانسان بطبعه وحش شرير Brutes وفقط عن طريق إعمال القانون والنظام فى المجتمع نستطيع أن نهذب تلك الغريزة الطبيعية العدوانية فى الانسان Natural instinct toward aggression .

بينما ذهب چان چاك روسو الكاتب الفرنسى Jean - Jacques Rousseau (١٧١٢ - ١٧٧٨م) إلى القول بأن الانسان خير ونبيل بطبعه ، وضع هذه النظرية أيضاً فى وقت مبكر يرجع إلى عام ١٧٦٢م ومن مؤلفاته العقد الاجتماعى واعترافات ، فالانسان فى نظره مخلوق

رقيق وخير ، ولكن المجتمع بقسوته وقيوده هو الذى يضطره إلى العدوان والشعور بالعداء . هذه النظرة التفاؤلية التى عبر عنها هوبز تناولها سيجمند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) فى القرن العشرين وعلى وجه الدقة فى العام (١٩٣٠) ، حيث ذهب إلى القول بأن الانسان يولد ولديه غريزة نحو الحياة أو الجنس ، وأطلق عليه الاصطلاح Eros ولديه أيضًا غريزة أخرى قوية نحو الموت Death instinct والتى أطلق عليها Thanatos أى باعث غريزى نحو الموت ويقود هذا الباعث الانسان نحو العدوان والتدمير والتخريب والتحطيم والايذاء حتى ايذاء نفسه ويبلغ هذا الايذاء قمته فى جريمة الانتحار حين يرتد عدوان الانسان إلى ذاته .



غريزة الموت تدمر الحياة وتخفضها إلى حد الجماد . واقترح فرويد أن الطاقة العدوانية فى الانسان يجب أن تجد تصريفاً أو تفريغاً لها وإلا إذا تراكمت أدت إلى الاصابة بالأمراض النفسية . ويشبه ذلك بضغط بخار الماء الموضوع فى اناء يتراكم فيه حتى ينفجر (Aronson, E.and others, 458) Hydraulic theory ويرى فرويد أنه يمكن تصريف هذه الطاقة الحبيسة وافرغها فى قنوات مقبولة من قبل المجتمع ، عن طريق عملية الاعلاء أو التسامى بهذه الطاقة Sublimation فى الأنشطة الرياضية والفنية والتطوعية والأدبية والشعرية .

معظم التجارب التى أجريت من أجل التحقق من أن السلوك العدوانى غريزى أو مكتسب أجريت على الحيوانات على افتراض أن نتائجها يمكن تعميمها على الانسان . من ذلك الفكرة السائدة عن العداء الفطرى بين القطط والفئران ، حيث يعتقد أن القطط تميل ميلاً غريزياً إلى قتل الفئران . ولقد حاول احد العلماء البرهنة على خطأ هذه الفكرة ، أنها مجرد أسطورة ، وأجرى تجربة بسيطة مؤداها أنه ربى قطة صغيرة مع فأر فى نفس القفص . ماذا وجد هذا المجرب ؟ .

لم تهاجم القطة الفار بل اصبحا صديقين يلعبان ويمرحان معاً . بل عندما أتاح الباحث الفرصة لهذه القطة لقتل أو مشاغبة فئران أخرى لم تفعل ذلك . ومعنى ذلك تعميم السلوك المتعلم وتطبيقه مع فئران لم يسبق للقطة رؤيتها من قبل . ولكن ما الذى تدل عليه هذه التجربة الشيقة ؟ .

إنها لم تبرهن على أن السلوك العدوانى ليس غريزياً ، وإنما برهنت فقط على أن غريزة العدوان يمكن قمعها أو منعها أو كفها عن الظهور عن طريق الخبرات أو التعليم المبكر . ولكن ماذا يحدث إذا تربى الكائن الحى وحده ودن معاشرة أى من رفاقه ؟ .

لقد دلت التجارب على أن الفئران التى تربت وحدها ولم تشاهد معارك تدور بين الفئران الأخرى ، هاجمت الفأر الجديد عندما وضع معها فى نفس القفص ، بل إن الفأر المنعزل هذا استخدم نفس الأسلوب فى التهديد والهجوم الذى يستخدمه الفأر الذى شاهد مثل هذه الخبرات. ومؤدى ذلك أن السلوك العدوانى ، وإن كان فى الامكان تعديله، إلا انه لا يحتاج إلى تعليم ، ومع ذلك فإن هذه التجربة لا تبرهن على أن العدوان سلوك غريزى بالضرورة .

ذلك لأنه للوصول إلى هذه النتيجة يتعين أن تجد التجربة أدلة فسيولوچية تؤكد وجود اثارة تلقائية للحرب والقتال ، تلك الأدلة التى تنبع من جسم الحيوان نفسه . فالمثير أتى ، فى التجارب السابقة ، من « خارج » الفأر نفسه ، اى من رؤيته فاراً آخر ، يدخل عليه نفس

القفص ، مما أثاره للقتال . وعلى ذلك استنتج البعض أنه لا يوجد حاجة فطرية للقتال . فإذا لم يتوفر المثير الخارجى ، فإن الفأر لن يقاتل.

ليس هناك ضرورة داخلية أو نابعة من داخل الكائن تدفعه للقتال . ولكن الجدال استمر ، حيث درس كونارد لوريتز Konard lorenz وهو حائز على جائزة نوبل عام (١٩٦٦) درس سلوك نوع من الأسماك المعروف بعدوانه الشديد ، حيث وجد أن ذكور هذه الأسماك تهاجم غيرها من ذكور نفس السلالة حفاظاً على منطقة حدودها فى بيئتها الطبيعية ، ولكن هذا الذكر لا يهاجم الاناث ، كما انه لا يهاجم ذكوراً من سلالات أخرى ، إنما يهاجم فقط الذكور من نفس سلالته . ولكن ماذا حدث عندما أخليت المنطقة من جميع الذكور إلا هذا الذكر ؟ .

فى هذه الحالة اضطر الذكر لمهاجمة الذكور من سلالات أخرى ، تلك الأجناس التى سبق له اهمالها وعدم الاهتمام بها . وماذا حدث عندما أخليت المنطقة من جميع الذكور من كل السلالات ؟ فى هذه الحالة اضطر الذكر إلى قتل الاناث .

وأخيراً قرر بعض العلماء أن النزعة العدوانية تكونت وعاشت مع الكائنات الحية ، ذلك لأنها تخدم غاية الابقاء على الحياة أو المحافظة على الحياة Survival value . بمعنى أن الكائن الحى يمارس العدوان من أجل المحافظة على حياته من الانقراض . ولكن الكائنات تعلمت كيفية قمع هذا الدافع وضبطه . فالعدوان تحدده خبرات الكائن والظروف التى يعيش فى كنفها والظروف الراهنة والسابقة (Aronson, E. and others ": 459) .

ويقبل العلماء النتائج المستمدة من تجارب الحيوان نظراً لتعقد الحياة الاجتماعية للانسان ، وعلاقات التفاعل والأخذ والعطاء والتأثير المتبادل التى تقوم بين الانسان وبيئته المادية والاجتماعية The complexity of social interaction ولا شك أن للعوامل الاجتماعية أهمية أكثر لدى الانسان مما لها لدى الحيوان . والرأى الغالب اليوم هو أن لدى الانسان نزعة للاستجابة بطريقة عدوانية فى بعض المواقف

ضد من يتسبب فى اثارته . ولكن ظهور السلوك العدوانى يتوقف على التفاعل المعقد بين هذه الاستعدادات الفطرية Innate وبين أساليب القمع أو الكف أو المنع التى يتعلمها الانسان ، وبين الموقف الاجتماعى الخاص الذى يوجد الانسان فيه .

حقيقة أن الحيوان أو الكائنات الحية من مجرد الحشرات إلى القردة، سوف تهاجم الحيوانات الأخرى التى تغزو حدودها أو مناطق نفوذها ، ولكن هذا الوضع لا ينطبق بالضرورة على بنى الانسان . ذلك لأن الأنماط السلوكية الوراثية أو الفطرية أو الغريزية يتم تعديلها وتهذيبها وجعلها أكثر مرونة وأكثر تحضراً (Aronson, E. and others, 1999 : 460) Modifiable and flexible .

ولعل ذلك يفسر اختلاف مستويات العدوان باختلاف الثقافات التى يتربى فى وسطها الفرد . فالعدوان يختلف من ثقافة إلى أخرى . فالتاريخ الأوربى مثلاً يشهد حروبًا متتالية واحداً بعد الآخر . فى حين أن هناك كثيراً من المجتمعات والقبائل البدائية مثل قبيلة الارابيش فى غينيا الجديدة The Arapesh of New Guinea يعيشون فى وئام وسلام وانسجام مع بعضهم بعضاً .

الانسان لديه القدرة لتصرييف طاقاته الغريزية فى الأنشطة المقبولة دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا والنافعة التى تسهم فى بناء الشخصية ، وتصب فى صالح المجتمع ، كالأعمال الخيرية والتطوعية والأنشطة الرياضية والفنية والأدبية والخطابة والقيام بالرحلات الاستكشافية ، والاشتراك فى برامج خدمة البيئة ونظافتها ، واشتراك الشباب فى أسبوع المرور أو الانخراط فى الجمعيات الطلابية كأصدقاء الشرطة وما إلى ذلك .

كما أن الانسان يهذب من كافة دوافعه الفطرية فى تناول الطعام ، والالتزام بأداب المائدة ، وفى اشباع الدافع الجنسى عن طريق الاشباع الحلال ، واشباع غريزة حب الاستطلاع فى البحث العلمى والتنقيب ، وبدلاً من الأخذ بالثأر والانتقام اللجوء إلى القضاء والنيابة وأجهزة

الأمن لرد الحقوق ودفع الضرر بأسلوب حضارى مقبول . كما يتعلم الانسان التسامح والصفح والمسالمة .

الحضارة الحديثة تربى الأفراد على المنافسة والتصارع والتطاحن والطمع والجشع والاهتمام بالأمور المادية واغفال الأمور المعنوية أو الروحية . وتغرس فيه الطموح الذى يزيد عن قدراته وامكاناته . فتغير الظروف الاجتماعية فى مجتمع ما قد يغير من نزعة العدوان . كظهور المنافسة أو وجود جيران لأبناء هذا المجتمع يتنافسون على مصادر الرزق ، مثل هذه الظروف قد تحول القبيلة المسالمة إلى قبيلة عدوانية وبالمثل مصادر الماء والرعى .

وفى المجتمع الأمريكى توجد فروق واسعة فى السلوك العدوانى ومسبباته أو مثيراته بين المناطق المختلفة فما يثير العدوان والعنف فى منطقة مختلفة يختلف عما يثيره فى منطقة أخرى . وكذلك تختلف معدلات جرائم القتل Homicide باختلاف المناطق . والبعض يمارس العنف لحماية نفسه ، والبعض الآخر رداً على ما يلقاه من اهانات . وهناك ما يعرف باسم ثقافة المحافظة على الشرف Culture of honor وتدفع صاحبها للعنف حفاظاً على الكرامة والشرف .

ويختلف العنف باختلاف الظروف الاقتصادية والمهنية Economic and occupational circumstances . لقد اظهرت بعض الدراسات التتبعية وجود اختلافات ثقافية فى النواحى العقلية أو المعرفية والنواحى العاطفية أو الانفعالية وفى النواحى السلوكية وفى الاستجابات الفسيولوچية ، من ذلك زيادة معدلات الكورتزول فى مجارى الدم ، وافراز هرمون الذكورة فى الدم Testosterone عندما يسمع الفرد منهم كلمة تسبب له الاهانة ، الاهانة انفعال يؤدى إلى زيادة افراز هرمون الأدرينالين فى الدم . الأمر الذى يعود إلى الاعتقاد بأن للعدوان عنصراً غريزياً فى الانسان ، إلا أن العدوان لا يرجع كلية إلى الغريزة Instinct . فهناك العديد من المواقف والظروف الاجتماعية التى قد تؤدى إلى السلوك العدوانى . يضاف إلى ذلك أننا نعلم أن مثل

هذا السلوك فى الانسان قابل للتعديل والتطوير والتهذيب والضبط والتحكم والتوجيه والارشاد ، عن طريق المجتمع ، والتعليم ، والتنشئة الاجتماعية وتوفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به ، وغرس القيم والمثل والمعايير والمبادئ والقواعد الدينية أو الروحية والأخلاقية والمثالية ، وعن طريق نشر الوعى الأمنى ، وغرس روح المسالمة والسلام وبذلك يمكن تغيير السلوك العدوانى (Aronson, E. and others, 1999 : 461) .

ويستطيع المرء أن يلاحظ من خلال تجربة بسيطة بأن يوجه عبارة اهانة إلى شخص من ثقافة عرفت بالتمسك بالشرف ، ولآخر من غير أصحاب هذه الثقافة وسوف يلاحظ الفرق فى رد الفعل ، والثقافة تؤثر فى شخصية الفرد وفى قيمه وفى سلوكه .

تأثير المخ على العدوان :

فهناك ظروف موقفية تدفع للعدوان Situational aggression بمعنى انه يرجع لأسباب موقفية فى الدماغ أو فى جسم الانسان ، فهناك منطقة فى وسط الدماغ تسمى Amygdala ترتبط هذه المنطقة بالسلوك العدوانى فى الانسان وفى غيره من الكائنات الحية الأقل منه فى سلم التطور البيولوچى . فعند اثارة هذه المنطقة يصبح الكائن عنيفاً ، وعند عزل هذه المنطقة يتحول الكائن من العنف إلى الهدوء Vi-olent organism become docile أى عند وقف النشاط النيرونى أو العصبى . ولكن حتى فى هذه الحالة العصبية يمكن التأثير فى رد الفعل عن طريق العوامل الاجتماعية فى الانسان ، وفيما هو أدنى منه فى سلم التطور كالقردة . ولكن حتى فى هذه الحالة هناك امكانية المرونة فى السلوك . فلقد وجد أن القردة بعد اثارة هذه المنطقة الدماغية عندها تهاجم القردة الأخرى إذا كانت أضعف منها ، أما إذا كانت أقوى منها فإنها تهرب وتتركها (Aronson, and others 1999 : 462) .

أما عن تأثير هرمون الذكورة فى العدوان بعد اعطاء الكائن حقنة

منه Injection of testosterone, a male sex hormone فلقد وجد أن هذا الهرمون يزيد من السلوك العدوانى فى الحيوانات وفى الانسان ، فلقد دلت بعض الدراسات الميدانية على ارتفاع نسبة هذا الهرمون بين السجناء عنها بين الأسوياء خارج السجن وخاصة أولئك السجناء المتهمين بارتكاب جرائم عنف ، مقارنةً بالسجناء المدانين بجرائم لكنها ليست عنفية . كذلك تبين أنهم أكثر خرقاً لقواعد السجون ولوائحها . كذلك تبين ارتفاع نسبة هذا الهرمون بين الأحداث الجانحين مقارنة بالطلاب الأسوياء ، كذلك ارتبط عدم الشعور بالمسئولية الاجتماعية بين عينة من طلاب الجامعة الذين زادت عندهم معدلات الخصوبة .

أيهما أكثر عدواناً الذكور أم الاناث ؟ :

وإذا كان هرمون الذكورة يؤدى إلى مزيد من العدوان ، فهل يتبع ذلك أن الرجال أكثر عدواناً من الاناث ؟ .

لقد تبين من كثير من الدراسات التى أجريت فى ثقافات مختلفة أن الصبية أكثر عدواناً من البنات . لوحظ ذلك من ثنايا اللعب فى اطار ثقافات مختلفة ، كالضرب والدفع وما إلى ذلك . وبالنسبة للكبار على المستوى العالمى ، تزيد نسبة الرجال المقبوض عليهم عن النساء ، وذلك بالنسبة لجميع الجرائم أو المخالفات . ومعظم حالات القبض على النساء كانت لجرائم السرقة Forgery, fraud, larceny أكثر من كونها لجرائم العنف مثل القتل murder والضرب المبرح Aggravated as-sault.

ولكن هل هذه الفروق الملاحظة بين الاناث والذكور فى الجرائم ترجع إلى عوامل بيولوچية حيوية أم إلى عوامل اجتماعية وإلى التعلم الاجتماعى Social learning ؟ .

لا يوجد تأكيد علمى قاطع ، ولكن هناك بعض الأدلة على وجود فروق بيولوچية وعلى سبيل المثال فى المجتمع الأمريكى لم تؤد التغيرات الاجتماعية الهائلة التى حدثت خلال الخمسين عاماً الماضية والتى أثرت فى النساء فى المجتمع الأمريكى ، لم تؤد إلى زيادة نسبة

النساء اللائى تم القبض عليهن من جراء جرائم العنف مقارنة بتلك الجرائم التى يرتكبها الرجال . ولكن نسبة النساء زادت فى الجرائم غير العنيفة Nonviolent crimes خلال هذه الفترة . ولكن هذا لا يعنى أن جرائم العنف منعدمة نهائياً بين النسوة . ولقد بين أن النساء عندما يرتكبن سلوكاً عدوانياً ، فإنهن يشعرن بمزيد من الذنب أو القلق أكثر مما يفعل الرجال . فالفرق بين الرجال والنساء فرق ثابت ، ولكنه ليس مطلقًا . فهناك فرق بين الجنسين فى نوعية الجرائم Gender differences ولقد أجريت دراسات عبر ثقافية (Aronson, and others, 1999 : 463) Cross - cultural studies .

من ذلك دراسة تناولت مراهقين من إحدى عشر مجتمعاً ، وطلب منهم قراءة قصص تتضمن صراعات بين الناس . وتتوقف القصة قبل حلها ، وطلب منهم اكمال أو تكملة هذه القصص بمعرفتهم ، فماذا كانت النتيجة ؟ ويعرف هذا المنهج بالمنهج الاسقاطى فى مجال القياس النفسى .

لقد أسفرت الدراسة عن حقيقة بدت فى كل المجتمعات الإحدى عشر ، مفادها أن الرجال أظهروا ميلاً نحو الحلول العنيفة للصراع الوارد فى القضية أكثر مما فعل النسوة . ويبدو تأثير العوامل البيولوجية والكيميائية فى هذه النتائج . ولكن ما يزال للثقافة دوراً ، حيث أبدى بعض النسوة فى بعض المجتمعات اتجاهات عدوانية أكثر مما فعل الذكور . من ذلك نساء استراليا ونيوزيلاندا مقارنة بذكور السويد (Aronson and others, 1999 : 463) .

تأثير الحكوليات :

ومن الأهمية بمكان أن نتعرف على تأثير تعاطى الكحوليات على السلوك العدوانى والعنيف . ونحن نعلم جميعًا أن تعاطى الكحول يضعف من قدرة الانسان على كف السلوك أو منع السلوك المضاد للمجتمع Inhibitions والرابطة أو الصلة بين استهلاك الكحول The consumption والسلوك العدوانى ظاهرة عامة . ومن الأدلة على ذلك

تفجر الشجار والعراك فى الحانات والأندية الليلية ، وكذلك فإن العنف الأسرى يرتبط دائمًا باستعمال الكحول أو اساءة استعماله Abuse of alcohol لدى أحد الطرفين أو كلاهما فى المجتمعات الغربية . وهناك ادلة كثيرة ومعطيات متعددة تؤكد هذه الحقيقة . من ذلك ما تدل عليه الاحصاءات الجنائية ، والتى توضح فى المجتمع الأمريكى أن ٧٥٪ من الذين يتم القبض عليهم لجرائم القتل والضرب والجرح وغيرها من جرائم العنف كانوا سكارى فى وقت القبض عليهم .

كذلك تدل التجارب المعملية أو المختبرية أن الفرد عندما يهضم كمية كافية من الكحول تكفى لحالة السكر ، كما يحددها القانون ، فإنه يميل إلى الاستجابة بالعنف أمام المثيرات مقارنة باستجابة أولئك الذين هضموا كميات أقل أو الذين لم يهضموا شيئًا منه على الاطلاق . ومن المؤكد أن الكحول يقلل من قدرتنا على كف السلوك العنيف أو منعه أو ضبطه وخاصة الكوابح الاجتماعية . alcohol serves as a disinhibitor ويقلل من حذر الانسان ووعيه : (Aronson, E. and others, 1999 .464)

الكحول يثير انفعالات الانسان ، وعلى ذلك فالأشخاص الأكثر ميلاً للعاطفة يصبحون اكثر تعاطفًا والأشخاص الميالون للعنف يصبحون اكثر عنفًا ، بعد تعاطى نفس الكمية من الكحول ، الأشخاص الذين يتعرضون للضغوط الاجتماعية ، سوف يمارسون قمعًا اقل أو كفًا أقل Fewer restraints or inhibitions لمنع القيام بالأعمال العنيفة. الكحول يقلل من قدرة الانسان على الضبط والسيطرة والتحكم والكف أو منع السلوك غير المرغوب فيه ، كما أنه يزيد من القابلية للاثارة الانفعالية ، ويقلل الخمر من قدرة الانسان على الوعى والادراك الحسى الصائب والتفكير السليم .

وهنا نتساءل عن تأثير الشعور بالألم وعدم الراحة على السلوك العدوانى أو إلى أى مدى يمكن اعتبار هذه الحالات من الألم وعدم الراحة سببًا للسلوك العدوانى ؟ الحيوانات عندما تتعرض للألم ولا تستطيع

الفرار فإنها تهاجم مصدر الألم . وينطبق هذا على الفئران والأفاعى والثعالب . Hamsters, foxes, monkeys, crayfish, snaker, racoons سوف توجه هذه الحيوانات الهجوم على أفراد من نفس جنسها أو من سلالات أخرى أو أى شئ أخر يوجد فى المكان ، بما فى ذلك كرات لعبة التنس والدمى ذات الفراء .

ولكن هل ينطبق هذا الوضع على بنى الانسان أيضاً ؟ .

تدل الملاحظة على أن هذا الوضع بالنسبة للانسان كذلك . الانسان يشعر بالتهيج عندما يتعرض للألم الحاد وغير المتوقع . كما يحدث عندما يتعثر الانسان ويصاب فى قدمه أو فى أصابع قدمه . ويصرف الانسان غضبه على أول هدف ممكن . ففى تجربة تعرضت فيها أيدى مجموعة من الطلاب للألم من جراء وضعها فى ماء شديد البرودة ، زاد ميلهم نحو العدوان تجاه زملائهم الطلاب .

كذلك دلت التجارب على أن الشعور بعدم الراحة Discomfort الجسمية الناجمة عن التعرض للحرارة الشديدة أو الرطوبة أو تلوث الهواء والروائح الكريهة قد تؤدى إلى العدوان Heat, humidity, air pollution and offensive odors ولقد تبين أن الشغب العنيف Violent riots وغيره من مظاهر السلوك العنيف يزداد بزيادة درجات الحرارة فى فصول الصيف الحارة . فكلما زادت درجة حرارة الجو كلما كان السلوك العنيف أكثر احتمالاً (Aronson, E. and others, 1999 : 464) ولكن ما هى الأدلة على وجود علاقة بين الحرارة والرطوبة وعدم الراحة من ناحية وبين السلوك العنيف أو العدوانى ؟ .

فلقد لوحظ أنه فى خلال الفترة من (١٩٦٠م) إلى (١٩٧٠م) وما بعدها عندما كان يوجد فى المجتمع الأمريكى كثير من مشاعر التوتر Tension فى مسائل تخص السياسة القومية والحرب فى فيتنام والتعصب العنصرى أو التفرقة العنصرية والظلم الاجتماعى الواقع على السود من قبل البيض هناك وما إلى ذلك من أمور القلق ، فلقد أبدى الزعماء قلقًا حول ما أسموه بظاهرة « الصيف الحار الطويل »

The long-hot summer والمعبر عن زيادة أعمال العنف والسلب والنهب والشغب Riots وغير ذلك من القلاقل المدنية ، تلك التى كانت تحدث بمعدلات أكبر فى فصول الصيف الحارة مقارنة بما يحدث فى الربيع والشتاء . ولكن هل كانت هذه الملاحظات حقيقية أم مجرد شك ؟ .

فلقد تم تحليل حالات الاضطرابات التى وقعت فى (٧٩) مدينة من المدن الأمريكية فى الفترة ما بين (١٩٦٧) و(١٩٧١) وتبين وجود أحداث الشغب أكثر تكراراً فى الأيام الحارة مقارنة بما يحدث فى الأيام الباردة ، وتبين أنه فى المدن الأمريكية الكبرى كلما زادت حرارة اليوم كلما زادت معدلات جرائم العنف : (Aronson, E. and others, 1999 : 465) ولكن التفكير العلمى يجعلنا نتساءل : هل زيادة العدوان ترجع فعلاً إلى زيادة درجة حرارة الجو ذاتها أم أنها ترجع إلى زيادة الأفراد الذين يخرجون من منازلهم تحت تأثير وطأة الحر ؟ .

وبذلك يتزاحمون ويصطدمون بعضهم ببعض ، ومن ثم يتشاجرون ، ربما كما يحدث فى أيام الأعياد والعطلات الرسمية مثل يوم شم النسيم فى البلدان التى تحتفل به . وذلك مقارنة بما يحدث فى الأيام الباردة أو المطيرة . كيف نتحقق من أنها الحرارة فعلاً التى تزيد من معدلات العدوان وليس مزيداً من الاتصالات والاحتكاكات أو التفاعل والتزاحم ؟ .

لقد أجريت تجربة معملية باعطاء اختبار لمجموعة من الطلاب ، بعضهم أدى هذا الاختبار فى غرفة ذات درجة حرارة طبيعية ، بينما أدى البعض الآخر نفس الاختبار فى غرفة ذات حرارة عالية جداً . الطلاب الذين أدوا الاختبار فى غرفة شديدة الحرارة أظهروا عدواناً أكثر وعداوة أشد . وذلك ضد شخص غريب طلب منهم وصفه واعطاءه درجة . وتأيدت هذه النتائج من خلال العديد من التجارب . وهناك أدلة من المواقف الطبيعية غير المعملية . لقد ظهرت هذه النتائج فى الأيام الحارة فى لعب الكرة كما لوحظ هذا الغضب بين سائقى السيارات عندما يكثرون من اطلاق نفير سياراتهم بصورة متكررة ومزعجة فى الأجواء

الحارة أو عندما تكون السيارة خالية من جهاز التكييف . وخاصة فى المدن الصحراوية ، حيث لوحظ فرق فى اطلاق نفير السيارة بين سائقى السيارات المكيفة وغير المكيفة .

نظرية الاحباط فى تفسير العدوان :

: Frustration - aggression theory

ومؤدى هذه النظرية أن الاحباط أو الشعور بأن الانسان محبط وأنه ممنوع من تحقيق أهدافه أو اشباع حاجاته سوف يزيد من احتمالية استجاباته العدوانية . ويحدث هذا الشعور بالاحباط عندما تعترض طريق الانسان نحو تحقيق أهدافه عوائق ، كسد الطريق أو اغلاق طريق المرور أو وجود زحام شديد فى حركة المرور أمام انسان يسعى للسفر للخارج أو لدخول الامتحان أو الذهاب للطبيب . الواقع أن كلاً منا لابد أن يخبر حالة أو أكثر من الاحباط ربما يومياً أو اسبوعياً أو شهرياً . وتدل التجارب فى هذا الصدد على أن التعرض للاحباط والفشل يزيد من احتمال ممارسة العدوان . ولكن الاحباط لا يقود دائماً بالضرورة إلى العدوان كما تذهب هذه النظرية : (Aronson, E. and others, 1999 . 466)

حالة الفشل والاحباط ← تقود إلى الاستجابة العدوانية .

فى أغلب الأحوال يقود الاحباط إلى العنف وخاصة إذا كانت تجربة الاحباط تجربةغير سارة . ففى تجربة كلاسيكية ، شاهد مجموعة من الأطفال الصغار غرفة مليئة كلها باللعب الشيقة الجذابة ، ولكنها كانت بعيدة عن متناول أيديهم ، حيث كان يفصل بينهم وبين اللعب ستارة من السلك ، فكانوا ينظرون فقط إلى الدمى ، وكانوا يتوقعون اللعب بها ، لم يكن فى وسعهم الوصول إليها . وبعد طول الانتظار المؤلم سمح للأطفال بأن يلعبوا بها ، بينما كانت هناك مجموعة ضابطة من الأطفال سمح لهم باللعب مباشرة بهذه الدمى دون انتظار مرير ودون احباط . هؤلاء الأطفال الذين لم يحبطوا لعبوا بالدمى بكل سرور وسعادة ، ولكن ماذا حدث للمجموعة المحبطة ؟ .

عندما سُمح لهم بالدخول إلى غرفة الدمى ، كانوا عدوانيين للغاية، حيث عمدوا إلى تدمير اللعب وتحطيمها وقذفها فى الحائط ، والبصق فوقها . وبالطبع هناك العديد من العوامل التى تزيد من حدة الاحباط ، الأمر الذى يزيد من احتمال حدوث السلوك العدوانى . من تلك العوامل قرب الانسان من الوصول إلى هدفه ، ثم حرمانه منه ، بعد أن يكون قد اقترب منه . كلما قرب الهدف من التحقيق كلما زاد احتمال الشعور بالسعادة والمتعة ، تلك التى تمنع ، وكلما زاد التوقع بالحصول على الهدف واشباع الحاجة أو الرغبة ، كلما زاد احتمال السلوك العدوانى .

قرب الوصول إلى تحقيق الهدف ← يقود إلى مزيد من العدوان .

ولقد اجريت تجربة ميدانية على مجموعة من الناس يصطفون صفاً طويلاً لقطع تذاكر لدخول السينما ، وكلف الباحث شخصاً يقطع أدوار هؤلاء من على مسافات مختلفة من القرب والبعد من شباك قطع التذاكر ، وكذلك أجريت هذه التجربة على مجموعات من الناس فى محل عام يصطفون فى طابور طويل لقطع تذاكر السفر بالقطار ، أو لدفع قيمة مشترواتهم من أحد المحلات العامة . فأيهما يكون أكثر عدواناً الشخص القريب من تحقيق هدفه أى من شباك قطع التذاكر أو دفع ثمن البضاعة المشتراه أم الشخص البعيد نسبيًا والذى يقف فى نفس الطابور ؟ وبالمثل بالنسبة للمطاعم المزدحمة . الشخص الثانى فى الطابور والشخص الثانى عشر أيهما أكثر عرضة للسلوك العدوانى ؟.

وكانت النتيجة عدوان الأشخاص القريبين من تحقيق الهدف . كذلك من العوامل التى تزيد من حدة الشعور بالاحباط عدم توقع حدوث الاحباط . ففى تجربة استأجر الباحث فيها عدداً من طلاب الجامعة فى المجتمع الأمريكى ، وطلب من كل منهم أن يهاتف شخصاً غريباً ، ويطلب منه أن يساهم فى حملة لجمع التبرعات على سبيل الاحسان Charity . وتم استئجار الطلاب على أساس منحهم عمولة من المبالغ التى يجمعونها ، بمعنى حصول الطالب على نسبة من كل دولار يجمعه . وكان هناك مجموعة تتوقع الحصول على مبالغ كبيرة ، بينما

الآخرون كانوا يتوقعون عمولات أقل . ورفض جميع الذين تم الاتصال بهم التبرع . فماذا كانت نتيجة هذه التجربة ؟ .

لقد وجد الباحث أن الطلاب الذين كان لديهم توقعات كبيرة مارسوا عدواناً لفظياً اكثر من غيرهم . كان العدوان موجه نحو الشخص الذى تم الاتصال به . كان الطالب يتحدث بخشونة ، وكان يقذف بسماعة الهاتف بقوة وعنف اكثر مقارنة بأصحاب التوقعات الأقل . وهناك أناس فى واقع الحياة ، يميلون إلى اعطاء وعود بمنح اشخاص يعملون عندهم أو معهم بعض المزايا أو المكافآت أو الامتيازات، وهم يعلمون أنهم لن يعطوهم شيئاً فقط من منطلق العدوان والتلذذ من إلحاق الأذى النفسى أو المادى بالغير من جراء الشعور بالاحباط . ولكن الاحباط لا يقود بالضرورة فى جميع الأحوال إلى العدوان . فقد يشعر الشخص المحبط بالغضب أو الغيظ ، ويزيد الاستعداد للاعتداء إذا كانت الظروف الأخرى فى الموقف تسمح بالعدوان . ولكن ما هى هذه العوامل وتلك الظروف التى تجعل الشخص المحبط يقبل أو يكف عن العدوان أو عن الرد عن طريق العدوان ضد مواقف وخبرات الاحباط؟ .

من هذه العوامل حجم مصدر الاحباط أو قوته أو شدته أو بأسه ، وكذلك قدرته على الثأر Toretaliate إذا أقدمت على العدوان عليه (Aronson, E. and others, 1999 : 467) . فقد يرمى الانسان سماعة الهاتف إذا كان يحادث شخصاً لا يعرف من هو وإذا كان يبعد عنه الاف الأميال ، ولكنه لا يستطيع ذلك عندما يكون وجهاً لوجه مع رئيسه فى العمل أو فى وجه رجل الأمن أو أحد رجال الشرطة . كذلك يتقبل الانسان الاحباط نسبياً إذا كان مفهوماً أو مقبولاً ، وإذا كان مشروعاً أو قانونياً ، وإذا كان غير مقصود . ولكن هذا لا يعنى أن الاحباط دائمًا يخضع للعقل والمنطق . ولكن حتى الاحباط المبرر ، يؤدى إلى العدوان مقارنة بحالات عدم الاحباط نهائياً . فالاحباط المبرر يؤدى إلى عدوان أقل (Aronson, E.and others, 1999 : 468) .

هل هناك فرق بين الاحباط والحرمان ؟ :

الاحباط Frustration يختلف عن الحرمان Deprivation فالأطفال الذين لا يمتلكون دمى لا يمارسون العدوان أكثر ممن يمتلكون مثل هذه الدمى . الاحباط يحدث عندما يتوقع الأطفال اللعب بالدمى وتوقعاتهم المنطقية أحبطت . هذا التهديد هو السبب فى عدوانهم . وكذلك فإن حالات الشغب السلالى Race riots فى عام (١٩٦٧) وعام (١٩٦٨) فى المجتمع الأمريكى على يد جماعات السود ، حدثت فى ظل التوقعات ، وفى ظل مشاهدة الاسراف الزائد فى المجتمع . التوقعات المحبطة هى المسئولة عن حالات الشغب . هذا لم يحدث فى المناطق الأكثر فقراً ، وإنما فى مناطق لم تكن أوضاع السود شديدة السوء كما كانت الأوضاع فى أماكن أخرى من المجتمع .

فالشعور بسوء الأحوال مسألة نسبية فى ضوء مشاهدة حالة الاسراف . والعبرة بإدراك الأفراد ومفهومهم . فالمسألة نسبية . ليس الحرمان فى ذاته ، ولكن الشعور بالحرمان وتقديره بالنسبة لأوضاع طوائف أخرى Relative deprivation . شعور الانسان بما يستحقه بالقياس إلى الآخرين (Aronson, E. and others, 1999 : 468) .

الشعور بقدر من الحرية قد يدفع الناس إلى عدم الرضا طلبًا للمزيد من الحرية ، ومنح الأولاد مصروف يومى سخى قد يجعلهم يشعرون بالحرمان طلبًا للمزيد . وبالمثل منح العلاوات والترقيات والحوافز للعمال والموظفين قد يجعلهم يشعرون بالحرمان طلبًا للمزيد . ولذلك فإن قسوة الحرمان أكثر مرارة للشخص الثرى الذى يفلس أو يناله الفقر بعد غنى . وطوائف الموظفين يشعرون بالسخط مهما حصلوا على المزايا إذا نظروا إلى طوائف أخرى كالقضاة وأساتذة الجامعات وغيرهم من أصحاب الكوادر الوظيفية الخاصة .

وخلاصة القول هناك العديد من العوامل التى قد تؤدى إلى السلوك العدوانى والعنيف تشمل هذه العوامل الأحوال البيولوچية والعصبية وافرازات الهرمونات وعوامل الفشل والاحباط والظروف

الفيزيقية المحيطة بالفرد كالحرارة والبرودة والرطوبة وانعدام التهوية والزحام وكذلك شعور الانسان بالألم وبعدم الراحة وتلوث البيئة والروائح الكريهة . وكذلك تعاطى الخمور والمخدرات ووجود غريزة ، عند دعاة الغرائز ، مسئولة عن سلوك العدوان والتخريب والتدمير والتحطيم والأذى والانتقام . وقد يمارس الانسان العدوان من منطلق الشعور بالعداوة والرغبة فى الانتقام فى حد ذاته ، وقد يكون العدوان مجرد وسيلة لتحقيق غاية أخرى كالحصول على الكرة فى مباراة عنيفة للعب الكرة .

ومهما قيل عن تأثير العوامل الوراثية أو الفطرية فى حدوث العدوان فإن سلوك الانسان كله خاضع للتعديل والتغيير إلى الأفضل والتهذيب والتحضر ، وكذلك يمكن غرس قيم السلم والسلام والمسالمة واحترام الشرع والقانون فى نفوس الناس ووجدانهم ، ومن هنا تضحى قضية الأمن قضية مجتمعية تخص المجتمع كله وليس فقط رجال الأمن وحدهم . إنما يتوقف سلوك الانسان على ما يلقاه فى عملية التنشئة الاجتماعية Socialization .

المراجع :

١- حفنى ، عبد المنعم ، (١٩٩٢) موسوعة الطب النفسى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

٢- راجع ، أحمد عزت ، (١٩٩٢) أصول علم النفس ، دار المعارف، القاهرة ، والاسكندرية .

٣- طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، (١٩٩٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، دار سعاد الصباح ، القاهرة والكويت .

٤- غيث ، محمد عاطف وآخرون (١٩٨٥) المرجع فى مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية .

5- Aronson, E. and others, (1999) Social psychology, Longman, New York .

6- Hilgad, E. R., introduction to psychology, Rupert Hart Davis, London .

7- Myersm D.G., (1993), exploring psychology, worth publishers, New York .

8- Reber, A.S/, penguin dictionary of psychology, Penguin Books, London .

الفصل الرابع
العنف الأسرى

- ما هو مفهوم العنف الأسرى ؟
- مدى انتشار ظاهرة العنف الأسرى.
- برامج الوقاية من العنف الأسرى.
- ما هى سمات الشخص العنيف ؟
- كيف يقع العنف الأسرى ؟
- ما الأسباب التى تكمن وراء ظاهرة العنف الأسرى ؟



الفصل الرابع
العنف الأسرى

تهتم العلوم الاجتماعية ، بحكم تقدمها الملحوظ ، بمسألة العنف الأسرى ، نظراً لكثرة انتشار هذه الظاهرة فى الوقت الراهن . ويبدو ذلك فى ظهور مئات الكتب والأبحاث والمقالات وتنامى المعرفة حول هذا الموضوع ، واتساع مدى هذا العنف نوعاً ومكاناً بصورة غير متوقعة وغير مسبوقة حتى فى المجتمعات الغربية التى يقال فى حقها أنها مجتمعات راقية . وعلى سبيل المثال فى هيئة واحدة من هيئات البحث الأمريكية وهى مختبر بحوث الأسرة فى جامعة نيو هامبشير The family research laboratory at the university of new hampshire فقط فى الفترة من (١٩٧٤ - ١٩٩٦) تم حصر ٣٥ كتاباً و٣٠٠ مقالاً حول العنف الأسرى إلى جانب ما تتناوله الصحف من أحداث مفزعة . ويرجع تزايد بحوث الأسرة لزيادة انتشار العنف الأسرى . ومن مظاهر هذا الاهتمام صدور عشرة دوريات علمية منذ عام ١٩٨٥ . ولقد تم جمع العديد من المراجع بلغت فى واحد فقط من البحوث ١٥٥٧ مرجعاً فى الموضوع فى جزء فقط من العنف الأسرى وهو العنف بين الأزواج فقط APartner violence .

لقد شعر المجتمع بالعنف الأسرى واعترف به كواحد من مشكلات العصر Public recognition . ولا شك أن العنف الأسرى يرتبط بعدد من التغيرات التى طرأت على المجتمع ، ويرجع ذلك أيضًا إلى تطور العلوم الإنسانية ومن أظهرها علم النفس . والتى يتعين عليها أن تواكب أحداث المجتمع وأن يكون لها الريادة فى الوقاية من تفشى الظواهر السلبية بل والتقدم بالمجتمع نحو النماء والإزدهار والتقدم والرخاء والرفاهية .

ومن ذلك وقوع الظلم على الأطفال والنساء The oppression of children and women وضحايا المجتمع ، وارتفاع معدلات القتل Homicide, rape and assault rate والاغتصاب والضرب أو الأذى أو

الهجوم والعنف السياسى والاجتماعى والاغتيالات السياسية Assassinations والنشاط الإرهابى Terrorist activity والحروب والتعذيب فى السجون والمعتقلات وانتزاع الاعترافات بالإكراه . ومشاهدة الناس لهذه المظاهر من العنف تجعلهم يتعودون عليه ولا يهتمون به ويحدث لديهم نوع من اللامبالاة بمظاهر العنف والظلم أو كما يقولون يتحصنون ضده ولا يشعرون به ولا يهتمون به ويصبح أمراً عادياً بالنسبة لهم .

على أنه من الأهمية بمكان التمييز القاطع بين الكفاح المسلح والمقاومة ضد الاحتلال والظلم والبطش والاستعمار والطغيان وبين النشاط الإرهابى بالمعنى الدقيق . فالنضال من أجل الحرية والاستقلال ودحر الاحتلال والاستعمار عمل مشروع بل إنه عمل وطنى وجهاد قومى ودينى يستحق أصحابه كل تقدير وإحترام من قبل أبناء الأمة . ويرتبط العنف الأسرى بالتفكك الأسرى Family disenchantment مما سهل رؤية الجوانب السلبية فى الحياة الأسرية بما فى ذلك العنف . كذلك يشهد العصر زيادة معدلات اشتغال المرأة فى أعمال مدفوعة الأجر ، مما وفر لها القدرة الاقتصادية لرفض تحمل إساءة المعاملة Tolerate the abuse تلك الإساءة التى كانت المرأة تتحملها تحت ظروف الحاجة إلى الإعالة أو الحاجة المالية لمن يعولها فتقبل على مضض . كذلك فإن العنف الأسرى وجد أنه يرتبط بـ ٤٠٪ من حالات الطلاق Divorce . ولقد تغير اتجاه المجتمع الغربى نحو قبول الطلاق ووجود الإمكانية القانونية للطلاق ، وكذلك الاستعداد الاقتصادى مما ساعد على عدم قبول السلوك السيئ أو الإهانة أو الضرب أو الاعتداء Tolerate abusive behavior .

ويلاحظ زيادة الإقبال على الانضمام إلى الجمعيات التى ترعى الأسرة والزواج وتقدم لأفراد الأسرة المعالجات المختلفة ، من ذلك زيادة عدد الأعضاء فى الجمعية الأمريكية للزواج والأسرة والعلاج The Americcan Association of Marriage and family Therapists

زاد عدد أعضائها من ٣٣٧٥ عضواً فى العام ١٩٧٥ إلى ٢٥٠٠٠ عضواً فى العام ١٩٩٥ أى بعد مضى عشرين عاماً فقط (١). ويهتم هؤلاء بقضية العنف الأسرى ويتابعون أخباره . وكذلك النشطاء فى مجال حماية الطفولة وحقوق الإنسان عامة . وكذلك الحركات النسائية Women's movements مما أدى إلى إنشاء مراكز لأزمة الاغتصاب وتوفير المأوى Rape crisis centers للنساء اللائى يقع عليهن التعذيب والقهر والبطش والإذلال Shelters for Battered women .

مثل هذه الجمعيات وتلك المراكز لا تقدم فقط الرعاية النفسية والطبية والأمن والأمان لضحايا العنف الأسرى ، ولكنها أيضاً تعمل على الإعلان عن هذه المآسى ونشرها ولفت الانتباه إليها ، وتعمل على بلورة هذه الظاهرة ، تلك الظاهرة التى كانت فى طى الإهمال فى السابق Crystallized and publicized .

ولقد ظهرت دعوات لفرض القانون والنظام Law and order واستخدام العقاب لعلاج المشكلات الاجتماعية ، ولبسط الضبط والربط للحياة اليومية وحمايتها من الفوضى والتسيب والإهمال واللامبالاة والتشويش والفساد والعبث . والفساد كفيل وحده اليوم بانهيار أقوى الدول . وظهرت دعوات نسائية حاسمة للقضاء على تلك «الحصانة» التى كان يتمتع بها الرجال الذين يعتدون بالضرب على زوجاتهم To end the immunity of wife beaters . وعدم خضوع هؤلاء الرجال لطائلة العقاب القانونى Legal sanction . وكان السائد هو بسط كبت الجنس لدى النساء من باب المحافظة أو الآداب العامة The sexual repression . والدعوة لمنع انتشار الأدب الإباحى Pornography . وكذلك يرتبط العنف الأسرى بكافة أشكال الصراع الاجتماعى بين مختلف الطوائف والاتجاهات بين الجماعات البشرية All human groups بما فى ذلك بالطبع الأسرة باعتبارها أولى الجماعات البشرية وأكثرها أهمية وتأثيراً فى حياة أعضائها . والأسرة هى اللبنة الأولى للمجتمع فإذا انهارت أو فسدت فقد فسد المجتمع . وهى الحضانة التى يتربى ويترعرع فى ظلالها الطفل والتى ينعم أعضاؤها بالاستقرار فى رحابها (٢) .

والعنف الأسرى إن هو إلا تعبير عن الصراع الأسرى أو الاجتماعي مع الدعوات التى تطالب بالرقى الاجتماعى ودعوات الحرية والتحرر وتنمية الأسرة والارتقاء بها وترقية كل جوانب المجتمع . ولذلك ظهرت الدعوة لإنقاذ النساء والأطفال الذين يتعرضون للعنف والظلم والطرد والضرب والاعتداء البدنى ولكن فى الآونة الأخيرة أصبح الاعتداء يقع على الآباء . ولقد ساعد على التعريف بالعنف الأسرى دخول أعداد كبيرة من النساء فى المهن العلمية والبحثية والإعلامية والأكاديمية ولفت الانتباه للدور الجنسى Gender roles أى الذى يقوم به أفراد كل جنس وإجراء البحوث حول ظلم الذكور Male oppression بما فى ذلك العنف ، وفرض سيطرة الذكور وتسلطهم Male dominance . ومن هنا ظهرت الحاجة إلى توجيه الاهتمام العلمى لمشكلة العنف الأسرى .

لقد كانت بحوث العنف الأسرى فى الماضى قاصرة على عينات من الطلاب أو نزلاء دور الإيواء Shelter residents ، مثل هذه الدراسات أظهرت طبيعة التعقيد للعنف الأسرى ومعناه بالنسبة لضحاياه ، ولكن لم يكن هناك إحصاءات توضح حجم المشكلة فى كل المجتمع .

مدى انتشار ظاهرة العنف الأسرى

: Magnitude of the problem

فى عام ١٩٧٥ أجريت دراسة مسحية على مستوى قومى فى المجتمع الأمريكى لمعرفة ما يلى :

١- مدى انتشار العنف بين الأسر .

٢- معنى العنف الأسرى للمشاركين فيه أو المتورطين فيه .

٣- ما هى العوامل السببية المسئولة عن حدوث العنف الأسرى ؟

أى دراسة معناه أو مفهومه أو آثاره أو أضراره وأسبابه ومدى انتشاره أو تكراره . ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أن الناس يواجهون أو يتعرضون لأكبر نسبة من المخاطرة لوقوع الضرب أو الهجوم أو

العـدوان أو الأذى Assault والجروح الفيزيقية Physical injury فـى منازلهم ، ويقع عليهم هذا الاعتداء من بقية أفراد أسرهم . فغالبية العنف الأسرى لا يمارس فى الشوارع أو فى مقار العمل ، وإنما داخل المنازل ، وكذلك أغلب مرتكبيه من أعضاء الأسرة أنفسهم ، وليس من خارجها .

ما هو مفهوم العنف الأسرى ؟ :

الحقيقة أن هناك صعوبة كبيرة فى تعريف المقصود بالعنف الأسرى ، وكيف يمكن قياس مظاهر العنف الأسرى . وهل تدخل إساءة المعاملة النفسية أو السيكولوجية ضمن هذا التعريف ، وكيف يمكن قياس سوء المعاملة النفسية ، وكيف يمكن التمييز بين أنماط العنف الأسرى أو أنواعه ومستوياته فى الشدة ؟ وكيف يمكن التمييز بين العنف الذكرى والعنف الأنثوى والعنف المتبادل ؟ ، وكيف يمكن تحديد من الذى يبدأ بالعنف ؟ وما هو الأساس النظرى أو الاتجاه النظرى الذى نعتمد عليه فى دراسة العنف الأسرى ؟ وما يزال من الصعب تعريف العنف الأسرى تعريفًا قاطعًا . وهل ينتقل العنف الأسرى من جيل إلى آخر ؟ بمعنى أن الأجيال تتوارثه جيلاً بعد جيل Intergenerational transmission of violence . بمعنى أنه سلوك متعلم ومكتسب من البيئة بالتربية أو التقليد والمحاكاة وتوفر النموذج العنيف أمام الأطفال يجعلهم يشبون على العنف (٣) .

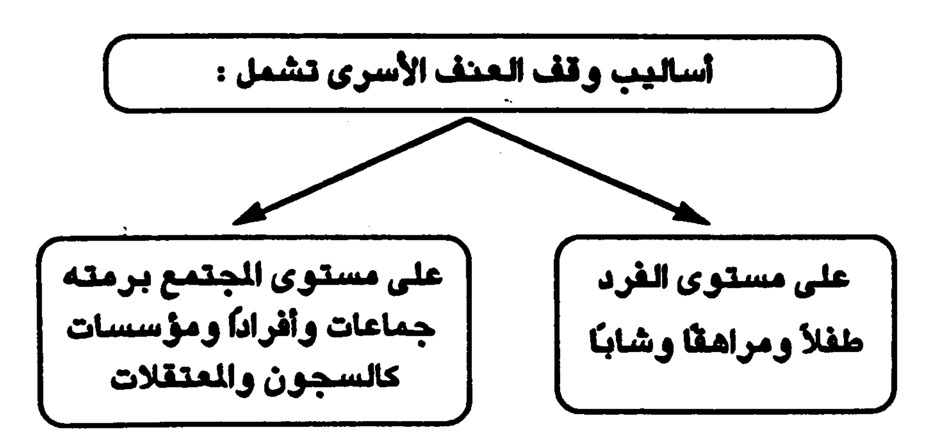
وهناك صعوبات كبيرة وجدال حول تحديد الأساليب التى تساعد فى وقف العنف الأسرى . ذلك لأنه سلوك معقد وليس بسيطاً ولأنه قضية مجتمعية وتربوية فى المحل الأول . على كل حال ، لقد زاد الوعى والإلمام بهذه المشكلة على امتداد العشرين عامًا الماضية Awareness وما يزال هذا الوعى فى تزايد والمعرفة بحجم هذه المشكلة ومعناها أو مغزاها أو مدلولها وآثارها الضارة ودورها فى التصدع الأسرى . والمأمول أن ينضج الاتجاه المتعدد الزوايا والرؤى والتخصصات العلمية لهذه المشكلة الحيوية والمعقدة والتى لا يصلح فرع واحد من فروع

العلم فى التعامل معها ، وإنما لابد من إسهام العديد من فروع العلم فى علاجها نظراً لأبعادها النفسية والطبية والاجتماعية والتربوية والقانونية والاقتصادية والسياسية .

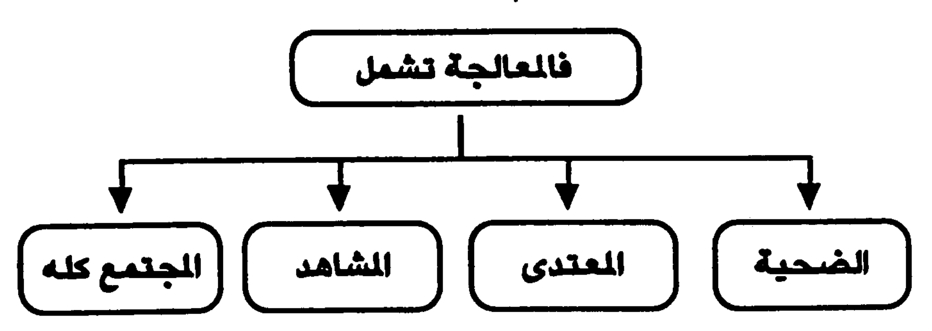
والعنف الأسرى Demesticc violence يشمل إلى جانب العنف بين الزوج والزوجة إساءة معاملة الأطفال من الأقارب والأخوة والأخوات . ويطلق على العنف بين الأزواج أيضًا مصطلح Child abuse, marital or spousal violence ، كما يشمل العنف بين الأخوة Sibling violence كاعتداء الذكور على الإناث . ومن الأمور الهامة معرفة الآثار النفسية التى يتركها العنف الأسرى على ضحاياه وكيف يمكن الوقاية من التعرض له Prevention والعلاج Treatment والتدخل الطبى والقانونى Legal Interventions .

برامج الوقاية من العنف الأسرى :

وفى حالة وضع برنامج للوقاية من العنف الأسرى يتعين أن يكون قائمًا على أسس من المبادئ النفسية والتربوية ، وأن تتم متابعته ومعرفة مدى فاعليته أو تأثيره Effectiveness للإبقاء على البرامج الناجحة وتعديل غير الناجحة أو إلغائها ووضع غيرها . ويقترح بعض علماء النفس أن تبدأ برامج الوقاية من العنف الأسرى قبل المدرسة الثانوية . ذلك لأنه تبين من خلال العديد من الدراسات ، أن مشاهدة الطفل ومعايشته أو ملاحظته لمظاهر العنف الأسرى تنتقل معه فى حياة الرشد ، أو عندما يقع عليه هو نفسه العنف experiencing or witnessing فإنه يمارسه عندما يشتد عوده . والتوحد بين الكبار والأطفال قد يحول دون انتقال العنف من جيل إلى آخر أو الاستمرار من جيل إلى آخر from generation to the next generation . الانتقال يحدث عن طريق التقليد والمحاكاة ، ولذلك يتعين توفير العطف والحب والحنان والدفء والحماية والرعاية للأطفال الصغار ، حتى لا يشبوا على عادة ممارسة العنف . ودراسة العنف لا تقتصر على الأفراد ، وإنما يلزم أن تشمل كل المجتمع .



ويشمل ذلك التعليم العام ، وتنمية الوعى أو الفهم أو البصيرة أو الإدراك بأن العنف لا يمكن أن يكون أسلوبًا مقبولاً لحل الصراعات Conflict resolution وهنا يلزم تعليم الأفراد الأساليب غير العنيفة فى حل الصراعات ومعالجة المشكلات . ويتعين أن ينهض بهذه البرامج فريق من المتخصصين وليس شخصًا واحدًا . وبالمثل فإن العلاج يوجه للفرد نفسه وللأسرة مجتمعة وللمجتمع برمته كنوع من العلاج الجماعى . ويختلف البرنامج باختلاف الفئات السلالية والثقافية والاقتصادية التى يوجه إليها ، فما يصلح للزنوج الأمريكيين لا يصلح للبيض وما يصلح للأطفال لا يصلح للكبار . ولا تشمل الرعاية الشخص الذى وقع عليه العنف وحده ، وإنما كل المحيطين به وذلك نظرًا لتأثير مجرد المشاهدة . وهناك من يدعو أن الأطفال لا ينبغى أن يحدث شجار الآباء فى وجودهم .



ويؤخذ فى الحسبان دور الحياة ، فطفل اليوم هو رجل الغد وطفلة اليوم هى زوجة أو أم الغد ، كما يؤخذ فى الحسبان العودة لممارسة

العنف ومعرفة هؤلاء العود ، مع العمل على تخفيف وطأة الآثار المترتبة على ممارسة العنف الأسرى ، مع إقامة علاقات قوية وودية بين أفراد الأسرة وإعادة التعاطف والتراحم والمودة والسكينة والالتحام بين أعضائها بعد أن أصابها كثير من التصدع والخلل . ربما لكثرة الأعباء الملقاة على عاتق الأسرة الحديثة وما يقع عليها من ضغوط .

والواقع أننا فى حاجة ماسة إلى إجراء الدراسات الطولية أو التتبعية التى نتتبع من خلالها الفرد طفلاً ومراهقًا وشاباً ورجلاً وزوجاً longitudinal research قبل أن يقع عليه أو منه العنف وبعده . وذلك نظراً لاختلاف مظاهر العنف وأسبابه وتفاعلاته وآثاره أو نتائجه Dynamics and impact بالنسبة للفرد والأسرة فى المراحل المختلفة من دوره الحياة life cycle .

مثل هذه الدراسات الطولية سوف توضح لنا مدى انحسار أو انتشار العنف الأسرى ، ومزيداً من الاستبصار والفهم لهذه الظاهرة السلبية أو توقف هذه الظاهرة Escalation or cessation ، وكذلك هناك ضرورة لدراسة العنف الأسرى بين الجماعات العرقية أو السلالات المختلفة Ethnic minorities . وفى بلادنا يلزم دراسة ظاهرة العنف فى أوساط العشوائيات أو المناطق متدنية المستوى الاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، وحيث يغيب أو يقل الوعى والتواجد الأمنى أو الشرطى وكذلك الوعى القانونى . وذلك لوقف العنف ، ومنع تكراره مع دراسة تتبع أحوال الضحايا .

ما هى سمات الشخص العنيف ؟ :

وهنا يلزم أن نتساءل ، مع القارئ الكريم ، ما هى السمات أو الصفات أو الخصائص التى تميز الشخص الذى يمارس العنف الأسرى the characteristics of the perpetrator . تلك الصفات التى تسهم فى ارتكاب حوادث العنف الأسرى ، قد يكون الإدمان أو المرض النفسى أو العقلى أو الانحراف الأخلاقى أو الضغط من بين هذه العوامل . وكذلك ما هى سمات الشخص الذى يقع عليه العنف الأسرى ؟ وما هو تأثير

المجتمع على هذه الظاهرة ؟ .

ويسعى العلماء الذين يستهدفون خفض العنف الأسرى To reduce والتحكم فيه Control إلى البحث عن إجابات للتساؤلات الآتية :

١- ما مدى انتشار أو تكرار العنف داخل الأسرة ؟

٢- ما مدى شدة أو حدة هذا العنف The severity ؟

٣- ما هى طبيعة العلاقة بين الضحية والمعتدى Victim - offender relationship ؟

٤- ما هى الأسباب التى تدفع لممارسة العنف الأسرى ؟

٥- كيف يمكن التقليل من انتشاره أو حدته ؟

تختلف هذه المعدلات من مجتمع إلى آخر ، كما تختلف آراء العلماء فى تفسير هذه الظاهرة . وبالطبع قد تختلف نتائج هذه الدراسات باختلاف الدراسة والمنهج والأدوات والعينات والأزمنة التى تجرى فيها الدراسة . وبالطبع قد تختلف الفئات البشرية فى مبلغ ما يرتكبون من عنف ، وعلى سبيل المثال الشباب والمراهقون ، وكذلك من يعانون من الفقر والعوز والحرمان أو من ينحدرون من أسر كان العنف يمارس بها . ويتخذ العنف أشكالاً متباينة منه العادى أو الشائع Common couple violence وهناك العنف الشديد أو المتطرف Extreme والذى يصل إلى حد الوصف «بالإرهاب Terroristic » والتخويف والترويع .

كيف يمكن التنبؤ بالعنف الأسرى ؟ :

والذى يمارس فوق النساء الخاضعات للإيذاء Battered women ولكن هل فى الإمكان التنبؤ بالشخص المرشح لممارسة العنف الشديد أو ممارسة الإرهاب فوق زوجته ؟ .

إذا عرفنا الأسباب التى تكمن وراء العنف الأسرى ، فإننا نستطيع أن نمارس التدخل وتوفير الوقاية Prevention and intervention (٤).

وهناك جرائم مروعة تحدث حين يقتل الزوج زوجته أو حين تقتل الزوجة زوجها بعد رحلة من الشقاء . وهناك فروق بين الجنسين فى ممارسة العنف . فوفقاً لإحدى التقديرات هناك ٢ مليون سيدة أمريكية تتلقى الضرب من الزوج فى كل عام . وهناك مؤشرات تدل على أن واحداً من كل خمس حالات يقع عليهن الهجوم من النساء عن طريق شخص غريب أو شخص من معارف المرأة ، ويتضمن هذا الهجوم استعمال نوع أو آخر من السلاح Weapon . وتكثر هذه الحالات التى يستخدم فيها السلاح بين الغرباء ، ولكن نسبة حدوث الجروح من جراء الهجوم كانت أكثر من رفقاء الحياة مقارنة بالشخص المعتدى الغريب . ربما لأن المعتدى حين يكون الزوج يكون أكثر اطمئناناً من جانب زوجته فيقسو عليها . كذلك تدل الإحصاءات أن ما يزيد عن نصف حالات قتل النساء يتم قتلهن من قبل الأزواج أو الأصدقاء فى المجتمعات التى تسمح بالصداقة بين الزوجين قبل الزواج الشرعى . أما القتلى من الذكور فيندر أن يكون قتلهم من قبل الزوجات ، حيث لا يوجد ، وفقاً لبعض الإحصاءات الأمريكية أكثر من ٣٪ من حالات قتل الأزواج عن طريق الزوجات أو المطلقات Ex-wives أو الصديقات . وتحدث حالات التشوه للرجال أكثر من النساء Lethal ، وتؤكد الإحصاءات أن نسبة الاعتداء التى تقع من النساء (٥) تماثل أو تساوى ذلك عند الرجال Women assault their partners at least as often as men do .

هناك تشابه فى السلوك العدوانى Aggressive acts . وتدل بعض الدراسات الأمريكية أن نسبة كبيرة من النساء اللائى وقع عليهن العنف يحتجن إلى الرعاية أو المعالجة الطبية Medical care مقارنة بالرجال وهن أكثر تأثراً ، من الناحية السيكولوجية تجاه من اعتدى عليهن .

كيف يقع العنف الأسرى ؟ :

وهنا نتساءل ، مع القارئ الكريم ، عن كيفية حدوث العنف الأسرى ؟ .

بالطبع لا يحدث هذا السلوك فجأة أو بصورة فجائية أو طفرية ، حيث تبدأ هذه السلوكيات بحالة من التوتر Tension تتراكم ثم يحدث الإهانة للمرأة ، وبعد الاعتداء قد يشعر المعتدى بالذنب او الندم أو لوم الذات Battering أو يعبر عن ذلك Remorse ويعقب ذلك فترة من الهدوء أو السكون وتتكرر الدائرة أو الحلقة ثانية عندما يتراكم قدر من التوتر مرة أخرى أو عندما تظهر ضغوط كثيرة تسقط على ذهن الزوج .

العنف الأسرى : توتر وتراكم التوتر ← يقود إلى العنف الأسرى .

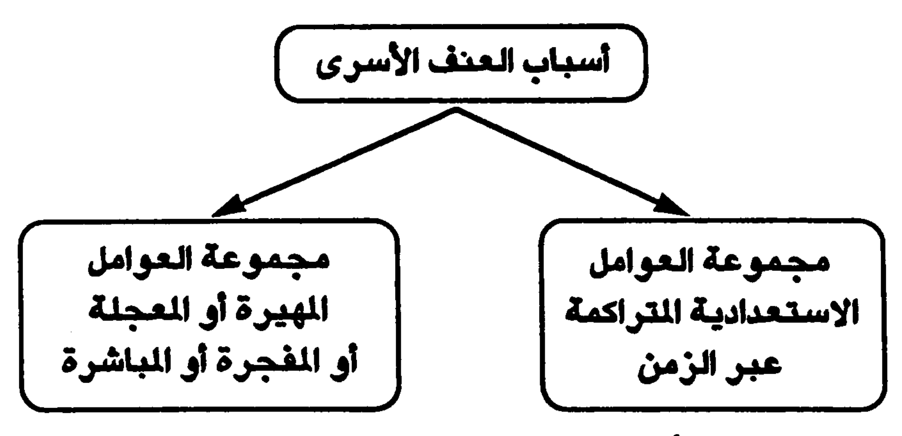
ومؤدى فكرة الدائرة هذه أن العنف يزداد فى التكرار وفى الشدة أيضًا بمرور الوقت . وبتكرار نوبات العنف تصاب الزوجة بالجروح الفيزيقية والتى يمكن ملاحظتها أو قياسها . ولكن قد لا يحدث ذلك إلا للحالات الشديدة فقط . وقد يصدر هذا الإيذاء من شخص مصاب باضطرابات الشخصية Personality disorders . وفى المراحل الأولى من دائرة العنف هذه قد لا يخلو الوقت من حالات من العطف والمشاعر الطيبة والرعاية . وإذا بقيت الصراعات قائمة بينها دون حل ، فإن الصراع يزداد ، بمرور الوقت ، وتتلاشى المظاهر الإيجابية من العلاقات بين الزوجين . وقد يزيد من هذه الحالة زيادة مشاعر الغيرة والنقد ورغبة الزوج فى الاستحواذ والسيطرة ، وربما يسعى لعزل المرأة من أسرتها ومن أصدقائها . ولكن مظاهر العنف الفيزيقى ليست واحدة فى جميع الأسر (٦) .

ما هى الأسباب النفسية التى تكمن وراء العنف الأسرى ؟ :

مما لا شك فيه أن هذه الأسباب معقدة ومتشابكة ومتعددة ، من ذلك فشل الزوجين فى الاتصال الجيد مع بعضهما بعضًا To communicate أو ممارسة التفاوض Negotiate بطريقة عقلانية أو منطقية هادئة ودون إصدار أحكام مسبقة على الأمور . بمعنى صعوبة الأخذ والعطاء والتفاهم المتبادل والإقناع والاستبصار ، بل يحدث بينهما نوع من الجدال اللفظى Verbal arguments . حيث يتم تبادل

الهجوم بينهما بطريقة تقضى على الشعور باحترام الذات - Self esteem وخلق شعور من التهيؤ للشجار أو القابلية للشجار . وينمو لديهما مشاعر من النبذ أو الطرد أو الرفض Rejection والاستغناء عن الطرف الآخر . وقد يستجيب أحدهما أو كلاهما بطريقة تزيد من الصراع ، الأمر الذى يختلف عما يدور بين الأزواج الذين لا يحدث بينهم العنف الأسرى . والهجوم على الطرف الآخر يعمل عمل السبب المفّجر أو المعّجل أو السبب المباشر لحدوث العنف Precipitate .

ودائمًا يمكن تمييز نوعين من العوامل السببية التى تكمن وراء الإصابة بالأمراض أو الجريمة أو العنف ، وهى مجموعة العوامل المهيئة أو الاستعدادية أو التراكمية وهى تلك التى ترشح الفرد وتعده وتهيئه وتجعله مستعداً للانهيار ، من ذلك كثرة خبرات الفشل والإحباط والحرمان والقسوة والصراعات والقلاقل والأزمات والتوترات والصراعات المتراكمةعبر الزمن أو العوامل الوراثية . ويحدث الانهيار على اثر توفر عامل سببى أخر هو العامل المُهير أو المعجل أو المفجر أو المباشر وهو الذى يحدث الانهيار على أثره مباشرة ويقال فى حقه أنه القشة التى قصمت ظهر البعير (٧) . من ذلك خيانة زوجة أو طرد من وظيفة أو إفلاس اقتصادى .



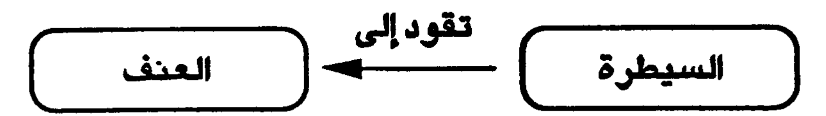
يقول أحد الأزواج « إننى عندما أرغب أن تثار زوجتى فإننى أقول لها إنك غبية وهى لا تستطيع تحمل ذلك ولا التعامل مع ذلك وعندئذ تضربنى » (٨) .

ويسهم ضعف شعور الرجل باحترام ذاته أو الثقة فى ذاته فى ممارسة العنف للتعويض عن النقص وللحماية من مشاعر الفشل والإحباط Frustration والقابلية للهزيمة والهجوم ، وذلك باستخدام العنف ضد زوجته . وقد يلجأ الرجل إلى ممارسة العنف الفيزيقى للسيطرة على تفوق المرأة فى العلاقات الاجتماعية . بمعنى استخدام العنف لهزيمة المرأة ومنع تفوقها على الرجل . وقد يشعر أحد الطرفين بالغيرة من تفوق الآخر . كذلك قد يضطر الرجل لحسم الحوار أو الجدال أو النقاش بالاعتداء الفيزيقى إذا كان عاجزاً فى ممارسة الاتصال أو الحوار اللفظى أو عندما يكون الرجل عاجزاً عن القيام بعملية حل المشكلات وهى عملية عقلية من العمليات العقلية العليا (٩) أى التفكير فى حل المشكلات problem - solving process . أو الإقناع والأخذ والعطاء . وفى حالة عجز الرجل عن القيام بالاستجابات المناسبة أو الرد المناسب أو حين ترفضه الزوجة أو توجه إليه الإهانات أو تصفه بالعجز الجنسى أو حين تثير غيرته عليها من الرجال الآخرين أو حين تعايره بفقره أو عجزه المالى ، فإنه قد يعتدى عليها ، كذلك فإن عجز المرأة عن القيام بالواجبات المنزلية على الوجه الصائب Poor house keeping قد يثير هذا الزوج ويلهب مشاعره وخاصة إذا كان يعتقد أن عدم طهو زوجته للطعام بالطريقة التى يرغبها أو حسب مذاقه أو عندما لا تنظف له حجرته ، عندها يعتبر هذا السلوك الأخرق تعبيراً عن عدم اهتمامها به The wifes disregard . حين يعتقد خطأ أو صواباً أنها تهمل فى شأنه فإنه يعتدى عليها .

وقد يحقق العنف هدفًا نفسياً وهو إزالة حالة التوتر والشد To relieve tension . ولكنه يسبب البعد العاطفى أو الجفوة العاطفية ، وقد يسبب فقدان القدرة على السيطرة أو القلق . وقد يتبع العنف وضع المرأة للزينة والمساحيق فوق وجهها . وقد يتبعه ممارسة جنسية كجزء من العنف . وبالنسبة لبعض الناس فإن هذا السلوك العنيف قد يجعل الجنس أكثر عمقًا وأكثر إثارة . وقد يظل هذا العنف لفترة ما دون وجود أسباب (١٠) خارجية معروفة وعلى ذلك فللعنف أسباب شعورية

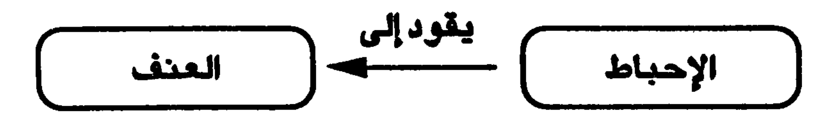
معروفة وأخرى لا شعورية غير معروفة لتصريف الغضب فقط . Outburst of rage

حالات من العنف دون سبب خارجى وفيه قد يفقد الزوج القدرة على السيطرة على عنفه ، حيث يضرب زوجته أو يجرها ويلقى بها أرضاً . إن نظام بناء الأسرة الحديثة والذى يكفل سيطرة الرجال Male dominance يحدد الوظائف الخاصة بالأسرة . حيث وجد أن الزوجات يتعرضن للضرب Wife beating أكثر عندما تتركز القوة فى يد الرجال . وفى هذه الحالة ربما يتم ممارسة العنف الفيزيقى لإضفاء المشروعية على السيطرة الرجالية . وعلى المستوى الاجتماعى ، فإن المعايير الثقافية قد تشجع عدم المساواة بين الرجال والنساء ، كذلك فإن الدور المنوط بكل جنس من قبل المجتمع قد يشجع على ذلك . المجتمع يربى الذكور على استعمال العنف لتحقيق السيطرة . أو أن عملية التطبيع الاجتماعى أو التنشئة الاجتماعية تشجع العنف لتحقيق السيطرة الذكرية . كذلك فإن العدوان قد ينجم من شعور الرجل بالإحباط للعجز عن السيطرة على الأنثى . قبول فكرة العنف وجد أنه يرتبط بممارسة العنف الحقيقى . فالسلوك العنيف يكمن ورائه درجة من الاتجاه العقلى أو الاتجاه الفلسفى بقبوله . فالسيطرة Dominance تقود إلى العنف Violence .



ولقد تبين أن الرجال الذين كانوا يمارسون الاعتداء وجد لديهم حاجات قوية نحو الرغبة فى القوة Power (١١) . الشخص الضعيف لديه حاجة قوة نحو التمتع بالقوة . الشعور بالضعف قد يدفع صاحبه للتعويض Compensation وللتغطية بممارسة مزيد من العنف لاكتساب القوة . كذلك هناك من يعتقد من الرجال أن إقامة صداقات حميمة مع النساء تنطوى على خطورة وتهديد والعجز عن التحكم ، ولذلك قد يصبح الرجل من هذا النوع قلقاً وغاضباً . الشعور بعدم

الراحة النفسية قد يقود إلى سلوكيات مثل العنف والسيطرة على الرفيقة ولخفض حدة القلق والغضب . هل هناك علاقة بين التحكم والقوة ؟ وكذلك العلاقة بين الرغبة فى التحكم والشعور باحترام الذات . قد يمارس الرجل العنف من أجل التحكم . وقد يؤدى الشعور بالإحباط والضعف وقلة الشعور باحترام الذات والشعور بالعجز أو انعدام القوة إلى ممارسة العنف ولذلك يمارسون العنف كرد على الإحباط أو الفشل . بمعنى أن :



ومما لا شك فيه أن للعوامل الاقتصادية والاجتماعية أثراً فى السلوك العنيف ، من ذلك الظروف الاجتماعية الناجمة عن البطالة أو التعطل (١٢) .

وقد ترتكب النساء العنف الأسرى Female perpetrators ذلك لأن العنف الأسرى لا يقتصر على الرجال فقط ، وإنما هناك من العنف ما هو متبادل Mutual violence وقد يتساوى الجنسان فى هذا السلوك العنيف أو الاعتداء They are equally assaultive . وكان فى الماضى يشار إلى العدوان Aggression على أنه سلوك ذكرى بمعنى أن الذكور أكثر ممارسة للعدوان عن الإناث ، ولكن حديثاً شاركت النساء فى هذا السلوك السلبى . والعدوان الأنثوى لم يخضع للدراسات كما حدث مع العدوان الذكرى . وعدم المساواة المقررة ثقافيًا هى السبب فى العدوان الرجالى على النساء . ولكن ينتج عن العدوان الرجالى إصابات بدنية أكثر ، كما أنه أكثر شدة greater size and strength فهناك ستة أضعاف من النساء مقارنة بالرجال يتطلبن الرعاية أو المعالجة الطبية . والمرأة أكثر احتمالاً لعلاقة العدوان بسبب القيود الاجتماعية الموضوعة عليها ، من ذلك اعتمادها المالى على الزوج وبسبب تحمل الزوج عبء الإنفاق على الأطفال ، ولأن المرأة تتربى على أنها المسئولة عن تحقيق

السعادة فى العلاقات الزواجية .

الثقافة الغربية تتطلب أن تبقى المرأة فى ظل العلاقات التعيسة In unhappy marriage وربما من أجل الأطفال والاعتماد الاقتصادى . وتتدخل الثقافة الغربية والدين هناك فى تحديد الدور المنوط بكل جنس فى الأسرة ، والرأى السائد أن تكامل الأسرة Family integrity أكثر قيمة وفائدة ويستحق البقاء فى ظل إساءة المعاملة المستديمة Enduring abuse . فالعوامل الثقافية والتربوية والنفسية تلعب دوراً فى ممارسة العنف الأسرى سواء من قبل الرجل أو المرأة . والرجل قد يتحمل ضرب الزوجة إما لضعف أو لأنه يحبها أو خوفاً على الأطفال .

الدراسات الحديثة التى تجرى على الأطفال توضح ضآلة الفرق بين الذكور والإناث فى العدوان . ثقافة العصر تقلل الفروق وتدفع الأنثى للاسترجال والعدوان . ويقرر بعض الأزواج أنه يندر أن تسبب المرأة جرحاً فى جسم زوجها ، ولكنها تجرحه نفسياً بإهانته وتحقيره وسبه وقذفه (١٣) She just hurt his emotions . ويقرر بعض الأزواج أن ضرب الزوجة لهم لا يضرهم كثيراً وأنهم يلتمسون لها العذر ، ويقولون أنها كانت فى حالة من الغضب والغيظ Anger ولتصريف هذا الغضب يقبلون ضربها لهم So let her anger out .

وهناك حالات متساوية من العنف يمارسها الجنسان فى الوقت الراهن Equal rates of violence سواء فى تكرارات حوادث العنف أو فى مبلغ شدتها . ويتعارض ذلك مع الفكرة الثقافية القديمة بأن المرأة أقل عنفاً من الرجل Women as less violent than men . ولكن جرائم المرأة خارج المنزل أقل من جرائم الرجل . والبوليس لا يسجل إلا جرائم الذكور ضد الزوجات ، إذ تبلغ نسبة تسجيل هذه الجرائم ٩٠٪ من مجموع العنف الأسرى Domestic violence . البوليس أكثر تسامحاً إزاء مخالفات النساء بمعنى أنه لا يقبض عليهن إلا فى حالات الضرورة .

هناك تعارض فى الإحصاءات المستمدة من الشرطة والمحاكم من ناحية Criminal justice والمستمدة من الدراسات الميدانية والإكلينيكية ، وذلك لاختلاف الجماعات التى تعتمد عليها الدراسات كمنازل إيواء النساء اللائى يتعرضن للإيذاء من قبل الأزواج ، وتتناول أنماطاً مختلفة من العنف الأسرى . فالعنف الذى يصل إلى مسامع الشرطة(١٤) والمحاكم يختلف عن ذلك العنف الذى لا يتم الإبلاغ عنه Domestic assault . ولذلك فإن العنف الأسرى لا ينسب للأزواج فقط . هناك من يذهب إلى القول بأن الاعتداءات الزواجية أصبحت متبادلة Marital assault as mutual combat ولكن بالطبع هذا العنف يختلف بساطة وشدة وعنفًا . وقد يبدأ طرف من الأطراف ذلك الصراع الفيزيقى ثم يرد عليه الطرف الآخر عليه بالمثل . ومن المآخذ المنهجية على مثل هذه الدراسات أن المبلغ عن الاعتداء يكون أحد الطرفين ، وفى هذه الحالة يسند الاعتداء إلى الطرف الآخر ، وخاصة فى الصراعات الفيزيقية البسيطة (١٥) Minor physical conflicts مثل إعطاء الطرف الآخر صفعة أو لطمة أو إهانة أو قذف Slapping أو رمى الأشياء Throwing things ويتخذ العنف من جانب الرجل شكلاً أكثر شدة كاستعمال السلاح Use of weapons أو اللكم Punching أو الخنق Choking . الرجل حين يبلغ عن وقوع الاعتداء الفيزيقى عليه يقلل من شدته عليه، ولذلك لا يكفى حصر الاعتداءات من قبل الإبلاغ من طرف واحد . وهل الضحايا متساوون من الطرفين ؟ عدوان الرجال أكثر شدة على النساء حتى فى حالة التبادل ، النساء يصبن أكثر بالجروح ، ويعانين أكثر من الآثار السيكولوجية . ولكن هذا الأمر لا يمكن قبول استمراره وتحويل الحياة الداخلية الأسرية إلى غابة ينتصر فيها الأقوى، للعدوان أبعاد مختلفة أو مجالات أو مظاهر مختلفة dimensions of aggression ووفقًا لبعض التقارير هناك نسبة أكبر من النساء يقعن تحت وطأة إرهاب الأزواج Terrorism ويخضعن للضرب المتكرر Frequent beatings ، أما عدوان النساء فيتأتى معظمه فى إطار الدفاع عن النفس Self- defensive .

ومؤدى ذلك أن عنف النساء ، وإن وجد كما يوجد عنف الرجال ، إلا أنه يختلف فى طبيعته ولا يستهدف السيطرة أو الإرهاب . ويتخذ العدوان المشترك هذا أشكالاً عدة منها :

١- الإساءة الفيزيقية .

٢- الإساءة الجنسية .

٣- الإساءة النفسية أو الانفعالية .

٤- الإساءة الاقتصادية .

ومن الممكن أن يتخذ الإيذاء شكل منع المرأة من العمل مع عدم إعطائها إلا قليلاً من النقود وخضوعها لمراقبة صارمة Surveillance فى سلوكها وخروجها من المنزل .

وفى الآونة الأخيرة ارتبطت بعض حوادث قتل الزوجات لأزواجهن بارتكاب جريمة زنا الزوجة . وفى الغالب ما تستعين بعشيقها فى قتل الزوج للتخلص منه ليخلو لها الجو . ولكن العدوان لا يقع بالتساوى فى قضايا الاعتداء الجنسى . الرجل لا يكون ضحية فى مجال الاعتداءات الجنسية من قبل المرأة ، اللهم إذا لجأت المرأة لإرغامه لممارسة الجنس معها أزيد من اللازم أو بما يفوق قدراته فى حالة المرأة المصابة بالنهم الجنسى .

وفى مجال الاعتداء على الزوجات ، فإننا نتساءل عن الصفات التى تميز الرجل الذى يمارس العدوان فوق زوجته Batterers . فهناك تقارير تشير إلى أنه انسان غريب Guy ضعيف القدرة على التحكم فى ذاته ، وممن يتعاطون الخمور أو المخدرات أو إنه مصاب بنزعة السادية Sadism ، وهى انحراف جنسى مؤداه استدرار اللذة الجنسية (١٧) من إلحاق الأذى بالطرف الآخر من خلال الضرب أو الصفع أو الإهانة أو الجرح أو العض أو الجلد . فالسادية عبارة عن الرغبة فى الانتقام والأذى ، وقد يكون مصاباً بانحراف السيكوباتية Psychopathy وهو

اضطراب يصيب الجانى الأخلاقى من الانسان . وصاحبه ضعيف الضمير الأخلاقى ، لا يشعر بالذنب أو اللوم أو الإثم ، ويميل إلى العدوان والانتقام والكذب والنصب والاحتيال والابتزاز والاستغلال والجمود العاطفى والكذب والجريمة والغش والخداع ، وكانت السيكوباتية تعرف قديماً بالعته الأخلاقى . فالرجال المعتدون ليسوا نمطاً واحداً أو أصحاب شخصية واحدة . ولذلك يميز الدارسون لهذا الموضوع بين أنواع مختلفة من هؤلاء الرجال :

١- هناك من يمارس العدوان أو العنف فقط فى نطاق الأسرة ولا يمارسه خارجها .

٢- حالات حدية أى على حدود السواء والشذوذ والمعاناة من القلق Dysphoric .

٣- عنف عام وسلوك مضاد للمجتمع Generally violent, antisocial ، بمعنى أن سلوكه العدوانى يلحق أسرته والمجتمع أيضاً ، وهو شخص خارج على القانون ، فهؤلاء الرجال يختلفون من زاوية الصحة العقلية والنفسية Mental health كالمعاناة من القلق والسيكوباتية أو السادية أو فقدان الثقة فى الذات ، فمنهم من هو أقل انحرافاً أو أكثر انحرافاً أو إجراماً ، ومنهم من يعانى من الاندفاعية ومن فقدان القدرة على السيطرة على ذاته وعلى سلوكه ومن التهور أو من يتعاطى الخمور والمخدرات أو صاحب السلوك الإجرامى أو العاجز فى مجال المهارات الاجتماعية . ويكشف استرجاع تاريخهم الأسرى فى الطفولة عن أنهم شاهدوا أو خبروا تجارب من العنف الأسرى فى الأسرة الأم ، وليس لديهم مهارات عالية فى الاتصال وفى المهارات الاجتماعية ، وأنهم يعتمدون أكثر من اللازم على شريك الحياة . ومنهم من عانى فى طفولته من نبذ الآباء له أو رفضهم إياه Parental rejection وإساءة استعمال الأطفال Child abuse ولديهم تاريخ فى الجنوح delinquency مع الاعتماد على شريك الحياة وضعف فى مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية مع وجود اتجاه معاد نحو النساء

واتجـاه مـوال للـعنف أو اتجـاه Ahostile attitude towards women القـبـول لفكرة العنف ، ولـديهم قليل جـداً من مـشـاعـر الندم أو الإثم أو الذنب Remorse حول مـا يأتونه من عنف . هـؤلاء الرجال يعتـقدون أن استـجابة العنف هـى الاسـتـجابة الملائمة لكل مـا يـحدث لـهم من إثارة(١٨) . Provocation

وإذا كان الأزواج يختلفـون فى نمط شـخصياتـهم وعنفهم ، فإن كل نمط منهم يحتـاج إلى معـالجة خاصـة ، كأن يحتـاج الرجل إلى معالجـته مما هـو مـصـاب به من اضـطرابات فى الـشـخـصـيـة Personality disorders ويحتـاج الأمـر لدراسـته من جـمـيع الجـوانب الفسـيولوجية والعقلية والنفسـية أى تطبيق عليـه ما يعرف باسـم منهج دراسـة الحالة وتاريخـها The case - study ويتـسـاءل المرء هل فـى الإمكان التـبـؤ بالحالات التى سيمـارس فيها العنف الأسرى مقدمًا بحيث يمكن توفير نوع من الوقاية ؟ .

وهل ترجـع هـذه الحـالات إلـى الظروف الاجـتـمـاعـيـة أو الإطار الاجـتـمـاعـى أو البناء الاجـتـمـاعـى أم أنهـا ترجع إلـى العلل والاضطرابات والأمراض النفسـية Psychopathology ؟ الاتجـاهـات الـتى تنظـر نظرة فـرديـة تأخـذ فى الحـسـبـان حـالات إدمـان الـخـمـور والمخـدرات Intraindividual theory والسـمـات السيكولوچية ، مثل نقص الشـعـور باحـتـرام الذات Self-esteem واضطرابات الشـخـصية ، والشـخـصية المضادة للمجتـمع . وقد يرجع ذلك إلى عوامل بيولوجية وعـصبية وإلى النقص فى القـدرة على الانتـباه أو وجـود إصابات بالرأس وفى الجـوانب الفسيولوچية .

أمـا النظـريات ذات الطابع الاجـتـمـاعـى والـثـقـافى Sociocultral theories فتركز على تأثير العوامل الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية ، ومقـر الإقامـة ، ومسـتوى التـعليم ونوعه ، ومـسـتوى الدخل والظروف الأسرية . وفكرة سـيطرة الرجال Male dominance وعمليات التنشئة الاجتـماعـية أو الـتربية الاجتـماعـية socialization وهـى الـعـمليـة التى

يكتسب الانسان من خلالها قيم المجتمع ومثله ومعاييره ومبادئه والعادات والتقاليد والأعراف السائدة والنظم الاجتماعية واللغة والقانون . وعن طريقها يتعلم الفرد الدور المنوط بجنسه أو بنوعه ذكراً كان أم أنثى Gender roles .

وهناك الاتجاه النفسى الاجتماعى Social psychological ويركز هذا الاتجاه على عملية التعلم الاجتماعى Social learning . وعملية التقليد والمحاكاة ، حيث يقلد الطفل ما يلاحظه من سلوكيات ويتعلمها . ويمكن تمييز العوامل أو المتغيرات الآتية :

١- وجود العنف فى الأسرة الأم أو أسرة المنبع .

٢- نمط عدوانى فى الشخصية .

٣- المعاناة من الضغوط والصراعات والتوترات .

٤- إساءة استخدام العقاقير المخدرة .

٥- التعاسة الزواجية Marital dissatisfaction .

ولكن العناية العلمية والعلاجية والوقاية (٢٠) يجب أن توجه للفرد أولاً منذ نعومة أظفاره على غرس قيم الإحسان والبر والتقوى والورع والرحمة والشفقة والمودة والعدل والإخاء وكل ما يزخر به إسلامنا الخالد .

المراجع :

1- Jasinski, J. L. and Williams, L.M., Partner violence, Sage, London . 1998, P.V.

٢- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس الأسرى - دار النهضة العربية ، بيروت - ١٩٩٦ .

٣- عبد الرحمن العيسوى ، علم نفس النمو - دار النهضة العربية ، بيروت / لبنان - ١٩٨٦ .

4- Jasinski, and Williams, P. 2 .

5- Ibid .

6- Jasinski, P. 4 .

٧- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس الطبى - منشأة المعارف - الاسكندرية - ١٩٩٢ .

8- Jasinski, P. 4 .

٩- عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس العام - دار النهضة العربية ، بيروت - ١٩٩٨ .

10- Jasinski, p. 5 .

11- OP. Cit. p. 6 .

12- Ibid .

13- Jasinski, p. 7 .

14- OP. Cit. p. 8 .

15- OP. Cit. p. 9 .

16- Op. Cit. p. 10 .

١٧- عبد الرحمن العيسوى ، الجديد فى الصحة النفسية - منشأة المعارف - الاسكندرية - ٢٠٠١ .

18- Jasinski, P. 12 .

19- OP . Cit . p. 13 .

20- OP . Cit. P. 14 .

الفصل الخامس

التنمية الذاتية فى مواجهة تحديات العصر

- أهمية اشباع حاجات الانسان .
- قدرة الانسان على تنمية نفسه .
- التفاعل داخل الحياة الجامعية .
- دور التوحد وضرورته .
- ترشيد عملية التنشئة الاجتماعية .

الفصل الخامس

التنمية الذاتية فى مواجهة تحديات العصر

تواجه أمتنا العربية والإسلامية ، فى الوقت الراهن ، كثيراً من التحديات والضغوط والتهديدات العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وتتعرض لهجمات شرسة للنيل من عضد الشخصية الإسلامية ومقوماتها ، وللنيل من الهوية الثقافية لأمتنا العربية والإسلامية .

وأمام هذه التحديات يتعين علينا اعادة بناء الانسان العربى وتنمية قدراته ومواهبه ومهاراته وخبراته واستعداداته ، وتدعيم شعوره بالانتماء الأسرى والوطنى والعربى والإسلامى ، وزيادة كفاءته الشخصية والعقلية ، وترشيد قواه للعمل نحو الخير والنفع العام ، وزيادة مقدرته الانتاجية ، وتدعيم الوحدة الوطنية ، لتقف صلبة فى مواجهة كافة التحديات التى تحدق بنا .

أهمية اشباع حاجات الانسان :

كى يتمتع الانسان بالصحة النفسية الجيدة ، ينبغى أن يحقق توازناً فى حاجاته الأساسية البيولوچية والنفسية Balancing essential needs حيث يشبع كل حاجاته كل بمقدار معقول .

كذلك فإن الانسان يسعى للحصول على تقدير الآخرين ، واحترامهم ، وقبولهم له Positive regard from others ويحقق هذا اشباعاً لحاجته النفسية للاحترام . والانسان يعانى من الاضطرابات النفسية إذا لم تشبع حاجاته وإذا لم يحقق ذاته Self - actualization ويثبت وجودها وكيانها ودورها فى المجتمع (Hayes, N., 200 : 265) .

الانسان يشعر بالأمن والأمان والراحة والثقة فى نفسه عندما يقبله الآخرون عضواً فى جماعتهم . عندما يشعر الانسان بالقبول فى وسط جماعته ، فإنه يتصرف بحرية ويشعر بالأمان مما يساعد على نمو الأنسان واكتمال شخصيته وصقلها .

تلعب الحاجات الاجتماعية والنفسية دوراً هاماً فى حياة الانسان فلا تقل أهميته عن الحاجات البيولوجية أو الحيوية كالطعام والماء والجنس Social needs ، من ذلك الحاجة إلى الشعور بالانجاز والتحصيل والنجاح Achievement والحاجة إلى الانتماء أو التوحد أو الانضمام لجماعة Affiliation .

فالحاجة للانجاز تدفع الانسان للعمل والانتاج والعطاء والتجويد والاتقان والتحسين فيما يقوم به من أعمال ، وتجعله يسعى لاحراز النجاح دائماً ويسير من نجاح إلى آخر . بينما هناك من يشعر بالكسل والخمول والتراخى والتردد ولا يبذل الجهد اللازم للنجاح إذا كانت الحاجة عنده للانجاز ضعيفة .

وبالطبع يختلف الدافع للانجاز من فرد إلى آخر بل ومن مجتمع إلى آخر ، ويظهر ذلك فيما تحققه المجتمعات من نجاح اقتصادى وعلمى وما إلى ذلك ، فعلى قدر ما يتمتع أفراد المجتمع بقوة الدافع للانجاز على قدر ما يكون عطاؤهم وانتاجهم بالتالى رواجهم . فالرخاء الاقتصادى وجد أنه يرتبط بمقدار الدافعية نحو الانجاز لدى المجتمع . (Hayes, N., 2000 : 421) Economic prosperity

الدافعية للانجاز تتأثر بما يتوقعه الآباء من أطفالهم Parental expectation يتأثر هذا الدافع بما يلقاه الطفل من الثناء والمديح والتقدير لأعماله وما يناله من التشجيع والتعزيز والمكافآت والتوجيهات والارشادات . ولقد افترض عالم النفس « ماسلو » عدداً من الحاجات ، ولكنها ليست كلها ذات أهمية واحدة فى نظره . وعندما تشبع حاجة يفكر الانسان فى اشباع الحاجة التى تليها ، كأن يسعى لاشباع حاجته للطعام والماء والنشاط والراحة والنوم والجنس ، ثم يسعى بعد ذلك لاشباع حاجته إلى الأمن والأمان والحماية والمأوى ، وبعدها يسعى لاشباع حاجته للانتماء والحب والعاطفة : أخذاً وعطاءً . ويقع على قمة هرم الحاجات الحاجة إلى تحقيق الذات بعد اشباع جميع الحاجات الأخرى .

ولكن هذا التصور ليس صحيحًا على طول الخط ، فقد يهتم الانسان باشباع دوافعه النفسية قبل اشباع دوافعه البيولوچية ، من ذلك اشباع الحاجة إلى الاحترام والقبول والأمن والأمان والانتماء . والفتاة المراهقة عندما تكف عن تناول الطعام وتصاب بفقدان الشهية العصبى Anorexia يحدث ذلك من جراء مراعاتها للمعايير الثقافية الخاطئة حول صورتها عن جسمها حيث تتصور أنها مصابة بالسمنة الزائدة عن الحد وأنها لن تنال اعجاب الشباب فتكف عن تناول الطعام كلية أى عند اشباع حاجة أولية أساسية من وجهة نظر ماسلو ، للتمتع بالقبول الاجتماعى Social approval or (Hayes, N., 2000 : 422) . social respect . ولذلك تعانى من الجوع العمدى Starvation لدرجة قد تصل إلى الوفاة من تأثير الثقافة الاجتماعية ، وصورتها العقلية عن حجم جسمها فى حين قد يكون جسمها معقول الوزن .

ولقد كان كارل روجز عالم النفس الأمريكى يرى أن لدى الانسان حاجتين أساسيتين هما الحاجة إلى الاحترام The need for positive regard والحاجة الأساسية الثانية هى الحاجة إلى تحقيق الذات أو إثبات الذات أو إثبات وجود الانسان The need for self-actualization . وعلى أساس من اشباعهما يتمتع الانسان بالصحة النفسية الجيدة ، وإذا حرم من اشباعهما أصابته الأمراض النفسية . حيث ينظر الآخرون للانسان نظرة ايجابية محترمة ، من ذلك الحب من جانب أسرته أو الحب من الاخرين فى حياة الرشد والتمتع بالموافقة على سلوك الفرد Approval. وفى نظر كارل روجز اشباع الحاجة إلى تحقيق الذات له نفس الأهمية بالنسبة لتمتع الفرد بالصحة النفسية الجيدة ، وتؤدى إلى نمو الانسان نمواً جيداً ، ويدخل فى ذلك تنمية قدرات الانسان ومهارته وخبراته ومعارفه وشخصيته من خلال ممارسة الأنشطة والهوايات والاستذكار الجاد . الانسان إذا نجح فى تحقيق ذاته تمتع بالصحة العقلية والنفسية الجيدة .

قدرة الانسان على تنمية نفسه :

فالانسان مطالب بأن ينمى نفسه بنفسه ومواهبه Talents وهو يشعر بالحاجة إلى الاحترام الاجتماعى ، ويحدث هذا الاشباع من خلال تفاعله مع المحيطين به تفاعلاً ايجابيًا أى تأثيره فيهم وتأثره بهم Interaction . الانسان يحب أن يقدره الآخرون وأن يشكروه وأن يحترموه حتى يشعر بكرامته Dignity . والانسان يكره أن يسخر منه الغير . الانسان يحب الاحترام وتقدير الناس أكثر من حبه للعدوان عليهم . الانسان السوى يكره العدوان .

للأسف معظم الدراسات تتجه نحو دراسة الدوافع « المظلمة » فى الانسان كالدوافع نحو العدوان ، فى حين أننا فى حاجة إلى الاهتمام بالدوافع الخيرة فى الانسان كالتعاون والاخاء والحب والتعاطف والمشاركة الوجدانية ومساعدة الغير والانتماء للجماعة والعمل والانجاز.

الانسان يسعى للتوحد الاجتماعى أى التوحد مع جماعته البشرية Social identification ويلعب ذلك دوراً فى تكوين صورة الانسان عن ذاته حتى يتمتع الفرد بمكانة فى وسط جماعته ، حيث يشعر باحترام ذاته وحتى يشعر بالفخر والاعتزاز من جراء انتمائه الوطنى والعربى والإسلامى To feel proud of belonging to our group ومن ثم التوحد مع الجماعة (Hayes, N., 2000 : 423) .

الانسان لديه دافع داخلى لتحقيق النجاح فى الحياة ونحن الآن فى أمس الحاجة لتحقيق هذا النجاح بعد الهوان الذى أصاب الواقع العربى . ويرغب الانسان فى تحقيق أهداف ايجابية . كما أن لديه دافعاً داخلياً كى ينتمى إلى جماعة كالأسرة أو الوطن الكبير أو الصغير ، وأن يكون مقبولاً من الآخرين . ويوجد لدى كل منا دافع داخلى كى ينال احترام الآخرين وحبهم وقبولهم ورضاهم . وحاجة الانسان لتحقيق ذاته تدفعه لتنمية مواهبه وقدراته واستعداداته ومهارته وميوله الايجابية وخبراته ومعارفه بموجب هذا الدافع الداخلى لتحقيق الذات ، بحيث تصل قدراته

إلى أقصى مداها (Hayes, N., 2000 : 426) .

ويمثل هذا الجهد أقصى أهداف مشاريع التنمية البشرية الراهنة . الانسان يحب أن يرتبط ويتحد بالأشخاص الذين يشبهونه We tend to like people who are like our selves أى الذين لديهم نفس الاتجاهات العقلية أو الميول الدراسية والمهنية ونفس القيم والمثل والمعايير والأهداف والأفكار والآراء ولهم نفس المصير المشترك . « الشبيه يدرك الشبيهه » . ومن شأن هذا أن يسهل عملية التفاهم المتبادل . لا يوجد صراع أو اختلاف أو سوء فهم فى حالة التشابه بين الأفراد . وإن كان الانسان يرغب أحياناً فى الاختلاط مع من يختلف معه من أجل تحقيق التفاعل (Hayes, N., 2000 : 442) . وهنا يكمن دور المؤسسات التربوية فى المجتمع فى تكوين هذا التشابه فى القيم والمثل والمعايير والأهداف والعقائد والآراء بين أبناء المجتمع قاطبة .

علينا تنمية الدافع للانجاز فى الشباب العربى فى الوقت الراهن :

على المجتمع العربى فى الوقت الراهن أن ينمى من الدافعية للانجاز بين أبنائه ولزيادة شعورهم بالطموح والرغبة فى العمل الشاق والجاد والموصول لتحقيق الأهداف التى يرجوها منهم المجتمع فى الظروف الراهنة وللوقوف فى مواجهة تحديات العصر وتهديداته . مما يزيد من كفاءة الانسان فى المجتمع ويعزز دوره فيه ، وزيادة قدرته على التغلب على ما يواجهه من عقبات وصعاب ويحقق طموحاته وطموحات مجتمعه ، بحيث يصر ويصابر ويثابر ويكد ويكدح ويناضل ويجد ويجتهد من أجل تحقيق أهدافه . ويبذل أقصى ما لديه من جهد وطاقة . وعلى الرغم مما يقال أن الدافع للانجاز دافع فطرى ، إلا أنه يتأثر بموقف الآباء وتوقعاتهم من الأبناء إذا كانوا يشجعونهم فى أثناء الدراسة والعمل . التشجيع والتقدير والمديح يزيد من الدافعية ومن العمل والانتاج والانجاز بمعنى توفير التعزيز للسلوك الايجابى النافع والمطلوب تنميته فى شبابنا اليوم (Hayes, N., 2000 : 576) .

ويتوقف نجاح الشاب على ما يلقاه من التعزيزات أو المكافآت المادية أو المعنوية Reinforcement . حتى الطفل يرغب فى الالتصاق بوالديه بقدر معين حتى يشعر بالأمن والأمان (Hayes, N., 2000 : 648) .

الانسان لا يستطيع أن يعيش « كجزيرة منعزلة عن العالم No man is an (Malim, T. and Birch, A., 1998 : 594) island entire of itself .

والشعور بالوحدة أو العزلة أو الانطواء والانزواء والانسحاب من المشاعر المؤلمة والتى يعانى منها الفرد فى ظل حضارة الغرب الراهنة تلك الحضارة التى توصف بالفردية بعكس ما يشعر به الفرد العربى من دفء العلاقات الأسرية والاجتماعية فى وسط أهله وعشيرته . الانسان لديه حاجة نحو الانتماء To affiliate لا يستطيع البقاء منعزلاً عن بنى جنسه لمدد طويلة .

ففى تجربة طلب أحد الباحثين من أفراد العينة أن يضعوا انفسهم فى عزلة عن الآخرين . أحد أفراد هذه العينة لم يستطع عزل نفسه اكثر من ٢٠ دقيقة فقط . واستطاع أحدهم البقاء منعزلاً لمدة ثمانية أيام ، ولكنه قرر أنه شعر بالقلق وعدم الارتياح فى أثناء هذه العزلة . ولقد فسر البعض هذا الدافع للانتماء بالآخرين بالرجوع إلى ما يلى :

١- الرغبة فى خفض حدة القلق . نحن نشعر بالأمان فى وسط الجماعة والتفاعل الاجتماعى يخفض من حدة الضغوط التى يتعرض لها الانسان .

٢- خفض حدة التوتر Concerns ويتصل هذا أيضًا بخفض حدة القلق .

٣- الحصول على المعلومات والحقائق التى توضح لنا المواقف ، مما يجلى الحقيقة أمام أذهاننا . عندما يكون الانسان فى موقف ضاغط فإنه يبحث عن الآخرين لمساعدته للتكيف مع الضغوط ويشرح الموقف

وتوضيحه أو للتشجيع والمساعدة . المجتمع كله يزداد وحدة عندما تواجهه التهديدات والأخطار الخارجية كما هو حادث الآن في مجتمعنا العربي .

٤- يساعد في تقويم الذات والحكم على الذات في وسط الجماعة ، الانسان ينخرط في وسط جماعة تشكل شبكة من العلاقات الاجتماعية المتداخلة والمتفاعلة والمتماسكة وهنا يشعر بالسكينة والأمن والأمان Social network . وهنا تبدو أهمية حياة الشباب في وسط جماعة كالجماعة الطلابية أو الاقامة في وسط المدن الجامعية مقارنة بمن يبقى في منزله من الطلاب . الحياة الجامعية المشتركة تصقل شخصية الطالب .

التفاعل داخل الحياة الجامعية :

الطالب يتفاعل أكثر مع الحياة الجامعية إذا أقام في المدن الجامعية مقارنة بمن يدرس وهو باق في منزله . ولذلك فإن الحياة الجامعية لا تعتمد فقط على مجرد قراءة الطالب لعدد من الكتب والمراجع وإنما هي حياة تفاعل ، وبالطبع يتعين توفير العناصر الطيبة التي يتفاعل ويترابط معها الشباب ، وبحيث يبتعد عن أقران السوء . وبالطبع يرغب الانسان في الانتماء إلى من يشبهونه أكثر من غيرهم Similarity يشبهونه في المعتقدات والآراء والاتجاهات والقيم والسمات الشخصية.

الانسان ينتمي من أجل الشعور بالسعادة والقبول ، وفي حالة الجاذبية الفيزيقية يزداد قبول الفرد ويدخل في ذلك القرب المكاني أو القرب الجغرافي في الاقامة مثلاً مما يساعد على تنمية مشاعر الانتماء. ويتوقف ذلك أيضًا على الألفة والخبرة والاتصال المتبادل ورؤية الناس باستمرار . وعندما يكون الاتصال ميسوراً وليس صعباً أو مكلفاً وليس بعيداً يتم الانتماء بصورة أفضل . وتربية الشاب على توقع الاتصال والتفاعل المستمر مع جماعته أو أبناء وطنه أصبحت ضرورة حتمية ، والسمات الايجابية تجعل الانسان موضع جذب للآخرين (Hayes, N., 2000 : 596) .

دور التوحد وضرورته :

ومن خلال عملية التقمص أو التوحد Identification يتبنى الانسان أو يحتضن أو يعتنق مبادئ الجماعة وقيمها ومثلها ومعاييرها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وثقافتها ومشاعرها واتجاهاتها وأنماط السلوك السائدة فيها . ويبدأ هذا التقمص من داخل الأسرة . حيث يتوحد الطفل مع قيم الآباء والأمهات ، ومن هنا يبدو دور الأسرة فى تنمية مشاعر الوطنية . وتشبه هذه العملية عملية التقليد والمحاكاة ، وإن كانت عملية التوحد عملية لا شعورية ، والانسان يتقمص الشخصية المهمة فى حياته العامة أو الخاصة . وتسهم عملية التوحد هذه فى نجاح عملية أخرى من أهم عمليات اعداد المواطن الصالح وهى عملية التنشئة الاجتماعية Socialization والتى هى ، فى واقع الحال ، يجب أن تكون تنشئة وطنية ودينية وروحية وسياسية وفكرية وأخلاقية واجتماعية شاملة وأن تكون مستمرة ومتصلة من المهد إلى اللحد . والتى يتعين أن تواكب حياة الفرد كلها . ويعد توحد الطفل مع والده يتوحد مع كل مجتمعه (Malim, T. and Birxh, A., 1998 : 139) .

ومؤدى هذه العملية تحقيق التشابه بين أفراد المجتمع وبالتالى التماسك الاجتماعى والوحدة الاجتماعية . من خلال عملية التوحد يتعلم الانسان كثيراً من الخبرات ، حيث يتوحد مع الأشخاص الذين يشبهونه ، ويحاول أن يسلك كما يسلك هؤلاء ، والانسان يتوحد مع الأشخاص ذوى الأهمية بالنسبة له من ذلك تقمص شخصية الأب (Hayes, N., 2000 : 574) .

والانسان ، كذلك ، يتعلم من خلال الملاحظة ، حيث يتعلم ما يلاحظ من نماذج سلوكية Observational learning ويأتى بها بعد ذلك. ومن هنا تبدو أهمية توفير النماذج الطيبة والقدوة الحسنة التى يقتدى بها الطفل من أصحاب القيم والمثل العليا فى الوطنية والصدق والوفاء والاخلاص والرجولة والشهامة العربية ومعرفة سير الأبطال والزعماء والشخصيات التاريخية البارزة ومعرفة الانتصارات والفتوحات

والحضارة العربية والإسلامية . وتوفر الدور الملائم أمام الفرد كى يقوم به ، من ذلك تقديم علماء الإسلام والعروبة من أمثال الرازى وابن رشد والفارابى والكندى والحسن بن الهيثم وابن سينا والغزالى وابن خلدون والحسن البصرى والطبرى والمسعودى والتوحيدى ومن إليهم ممن يمتلئ بهم التاريخ الإسلامى لرفع الروح المعنوية واشباع طموحات شباب اليوم . والانسان يتعلم الأمور الحسية أو المشخصة أولاً ثم يستخلص منها المفاهيم والمعانى والتصورات المجردة المعنوية . وذلك من خلال الملاحظات الدقيقة (Hayes, N., 2000 : 591) .

وإذا لم يتوفر المثال الطيب ، فإن الفرد يتقمص أو يتوحد مع النموذج العدوانى أو التخريبى أو الفاشل Identification with the aggressor . وهنا تكمن الخطورة فى تعلم السلوك المتطرف أو الارهابى (Hayes, N., 2000 : 667) .

يتوحد الانسان مع شخص مثالى بالنسبة له ، من خلال هذا التوحد يشعر باحترامه لذاته ، لأنه يشعر أنه يشبه هذا الشخص الذى توحد واياه ، من ذلك التحاق الشاب ببعض الجماعات أو الأندية أو النقابات أو الاتحادات حتى يشعر بالأمان (Weiten, W., 2001 : 491) .

ترشيد عملية التنشئة الاجتماعية :

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية تتشكل شخصية الطفل ، ويكتسب قيم المجتمع ومثله ومعاييره . ويسهم الفرد بنفسه فى هذه العملية أى فى تعليم نفسه قيم المجتمع Self - socialization كما تسهم فيها مؤسسات المجتمع كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الاعلام الجماهيرية أو الثقافية كالاذاعة والتلفاز والصحف والمجلات والكتب والسينما والمسرح والأندية والساحات الشعبية والمسجد ورجال الوعظ والارشاد والكتاب والمفكرون ودعاة الاصلاح . وفى هذا الصدد يلعب غياب الأب العصرى عن المنزل لفترات طويلة دوراً سالبًا فى تعليم أبنائه (Weiten, W., 2001 : 481) .

وعن طريق عملية التنشئة الاجتماعية يتكامل الفرد مع مجتمعه

عن طريق تبنى معايير المجتمع وقيمه ، وعن طريق اكتساب المهارات الضرورية ، واللازمة للتفاعل الاجتماعى أى للأخذ والعطاء بين الفرد ومجتمعه وعن طريق تعلم القيام بالدور الذى يعهد به المجتمع إليه (Stratton, P. and Hayes, N., 1999 : 270) .

وعن طريق عملية التقمص يكتسب الفرد كثيراً من السمات والخصائص ومن خلال تقليد الآباء والأمهات والكبار عامة وعن طريقها يتم استدخال أو استدماج القيم مع الفرد حيث تصبح قيم المجتمع قيمه هو وتكون جزء من مفهومه عن ذاته (Stratton, P. and Hayes, N., 1999 : 130) .

والتقمص عملية عقلية حيث ينسب الفرد لنفسه سمات شخص آخر أو جماعة أخرى ومن الممكن أن يحدث هذا على المستوى الشعورى أو اللاشعورى والمطلوب حاليًا ترشيد هذه العملية . وفيها يكون الانسان رابطة بينه وبين جماعة ما أو شخص ما . وهذه العملية قريبة من عملية الانتماء لجماعة أو لحزب أو لنادٍ أو هيئة أو مؤسسة أو لشعار أو نداء أو فلسفة أو عقيدة (Reber, S., 1995 : 355) .

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الانسان المعارف والخبرات والقيم والمبادئ واللغة والدين والعرف والمهارات الاجتماعية والحساسية الاجتماعية أى القدرة على الاحساس بالمثيرات الاجتماعية أو المواقف الاجتماعية ، بحيث يتكيف الفرد ويتوافق ويتكامل مع المجتمع ، ويسلك وفقاً لما يراه المجتمع مقبولاً . وبذلك يتضح أن عملية التنشئة الاجتماعية أو الاعداد للحياة ليست قاصرة على مرحلة الطفولة أو المراهقة ، وإنما هى عملية متصلة مستمرة تواكب الفرد من المهد إلى اللحد ، وخاصة كلما تغيرت من حوله الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمحلية والعالمية كما هو حادث الآن . كما يتعلم الفرد من خلالها القيام بدوره . وتساعد هذه العملية الفرد على التفاعل مع غيره (Reber, S., 1995 : 732)

وقصارى القول ، فى مواجهة تحديات العصر وتهديداته وأخطاره ، يلزم أن تهتم المجتمعات العربية والإسلامية بتنمية مشاعر الانتماء والتوحد أو التقمص وبعمليات الاعداد الجيد للحياة والتنشئة الاجتماعية السوية والعمل على زيادة كفاءة الفرد وقدراته واستثمارها وزيادة شعوره بالانتماء الأسرى والوطنى العربى والإسلامى والعالمى والتمسك بالهوية العربية والإسلامية .

المراجع :

1- Hayes, N., (2000), Foundations of Psychology, Thomson Learning, U.S.A. .

2- Malim, T. and Birch, A., (1998), Introductory Psychology, Mac Millan Press, London .

3- Reber, A.S., (1995), Penguin Dictionary of Psychology, London .

4- Stratton, P. and Hayes, N., (1999), A student's Dictionary of Psychology, Arnold, London .

5- Weiten, W., (2001), Psychology Themes and variations, Wadsworth Co., U.S.A. .

الفصل السادس

تدعيم مشاعر الانتماء والامتثال

- أهمية قضية الانتماء .
- التطبيقات السيكولوجية فى مجال تعزيز الشعور بالانتماء .
- عملية التقمص والتوحد .

الفصل السادس

تدعيم مشاعر الانتماء والامتثال

تقنيات علم النفس فى تنمية الشعور بالانتماء الأسرى والوطنى والقومى والإسلامى اعداد الدكتور عبد الرحمن محمد عيسوى أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ت ٤٢٠٠٨٨١ – ٤٢٥٠٥٠٩ .

أهمية قضية الانتماء :

يحمد لكل من ساهم بالقول أو الفعل أو المشورة فى الاهتمام بقضية مشاعر الانتماء الوطنى والقومى ، سيما وأن شبابنا يتعرض لحملات قوية من التشكيك والبلبلة ، ولمحاولات انتزاعه من أحضان أمته العربية والإسلامية ومن ثقافته الأصيلة ، والنيل من هويته ، والعمل على تفكك شخصيته . وكذلك محاولات إبهاره بالثقافة الغربية ، ودفعه للتقليد والمحاكاة غير الواعى ، وانسلاخه من جلده الثقافى والحضارى . وتزداد هذه المؤثرات قوة وشراسة فى ضوء نزعات العولمة أو فكرة العالمية وهيمنة قطب واحد على عالم اليوم ، وذوبان الكيان الشخصى والثقافى فى كيانات عالمية ، فى أغلب الأحيان ما تكون كيانات معادية للعروبة والإسلام . ويزداد تعرض أبناء المجتمع العربى للمؤثرات السالبة فى ضوء انتشار الفضائيات وانفتاح السموات ومحاولات الاغراء بكل ما هو منحل وفاسد وجنسى وإلحادى ، ومثير للغرائز والشهوات . القوى المعادية التى عجزت عن غزو العروبة والإسلام عسكرياً تتخفى وتتوارى فى شكل دعوات ثقافية واعلامية . ولذلك ليس غريباً أن نجد بعضاً من شبابنا يخطط للفرار من المجتمع والهروب منه بالهجرة الدائمة أو المؤقتة لما يعتقد أنها « أرض الأحلام » وينسى ما يتفشى فى هذه المجتمعات الغربية التى يطمح فى الهجرة إليها من الأمراض والاضطرابات النفسية والنزعات الشاذة والمادية والالحادية ، وازدياد حدة المنافسة والصراع الاجتماعى ، « وعبادة المال » والانكباب على جمعه . وينسى فضل الوطن عليه فى

تربيته وإعداده وحمايته ، وينسى أرضنا الطيبة الطاهرة وحضارتنا الإسلامية العريقة والانسانية الرفيعة والضاربة فى أعماق التاريخ ، والتى ينبغى أن تظل مترسخة ومتجزرة فى حس المواطن العربى ووجدانه وفكره وعقيدته وسلوكه .

وأمام التحديات الصارخة التى يواجهها مجتمعنا العربى والإسلامى لابد من حمايته ، من حملات الغزو الثقافى ، ومن كل ما هو غريب ومستورد وخارج عن عموميات ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية. كى يقوى على مواجهة التحديات ، وخوض ملاحم الصمود والتصدى والتحدى وإثبات وجودنا ، واتخاذ مكانتنا اللائقة تحت الشمس فى عالم لم يعد يؤمن إلا بالقوة ، عالم انعدمت فيه قيم العدالة والانصاف ومبادئ الحق والخير والمساواة والإخاء العالمى وانتشار ازدواجية المعايير أو الكيل بمكيالين وحماية الكيانات العدوانية والمغتصبة ، فلابد من تحصين شبابنا ضد هذه الغزوات وحمايته منها، وفى نفس الوقت العمل على اعداده وتربيته تربية سوية صالحة ، قوامها الشعور القوى بالانتماء ، والتمسك بالأرض والعرض والشرف والتراث ومقدرات الأمة التى أصبحت تتعرض للسلب والنهب والابتزاز والتبديد من قبل قوى غاشمة باغية . والعلم ، عمومًا ، ومناهجه وخاصة علم النفس الحديث القادر على مواجهة التحديات التى تواجه الأمة العربية وعلى مواجهتها بالأسلوب العلمى مما يعزز الصمود العربى ويساعده على أن يقف صلبًا فى وجه الحملات المعادية التى تسعى للنيل من عضد الشخصية العربية ومن الهوية العربية . كما أنه قادر على تربية الفرد وتحصينه ضد غزوات العصر .

ومما لا شك فيه أن علم النفس يسهم ، وفى وسعه أن يسهم ، اسهاماً كبيراً فى حركة اعادة بناء الانسان العربى على أسس ودعائم قوية من العلم والايمان ، والانتماء الراسخ والثابت بأصوله وجذوره وأهله وأرضه وعرضه وثرواته وأمجاده التاريخية الخالدة على مر التاريخ . فنحن أبناء أمة عظيمة وعلى شباب اليوم أن يعيد أمجاد

الماضى وانتصارات أجداده . وعلم النفس من أهم العلوم التى تسهم فى حركة التنمية البشرية والاهتمام بالعنصر البشرى the human factor development والذى هو ، وبحق ، أهم عناصر الحياة ، وخاصة وأننا أصبحنا نعيش فى عصر « اكتشاف الثروة البشرية » . فعلى أساس ما يتمتع به المجتمع من العلم والمعرفة والثقافة والقدرات الابداعية والابتكارية والقدرة على العمل والانتاج والعطاء والبذل والتضحية والاخلاص ، على أساس من هذه الأمور يقوى المجتمع ، ويزداد منعة وصلابة وتماسكاً وصموداً وتقدماً وازدهاراً .

وفى هذا البحث وبقدر ما يتسع له المقام نستعرض محاور هذا البحث المتواضع من خلال استعراض التقنيات أو الآليات السيكولوچية التى تسهم فى حركة تنمية الانسان تنمية شاملة وعلى وجه الخصوص تعزيز شعوره بالانتماء الأسرى والوطنى والقومى والإسلامى ، واشعاره بالفخر والاعتزاز ، والتوحد التام مع مجتمعه to identify with his society ولذلك يشعر أنه ووطنه كيان واحد وجزء واحد لا يتجزأ إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

محاور البحث :

يتناول هذا البحث ، بالعرض والتحليل ، عدة موضوعات تسهم فى تعزيز شعور المواطن بالانتماء الأسرى والوطنى والقومى والإسلامى ، من ذلك بيان ما يلى :

١- مفهوم الشعور بالانتماء Feeling of affliation علماً بأن الشعور بالانتماء إلى وطن أو جماعة أو مجتمع يمثل حاجة نفسية أساسية وطبيعية فى الانسان يسعى الانسان السوى لاشباعها والمفروض أن يساعده المجتمع فى تحقيق هذا الاشباع The need for affliation كما أن الانسان اجتماعى بطبعه وميال للانخراط مع بنى جنسه والتوحد واياهم .

٢- العوامل المؤدية إلى تنمية مشاعر الانتماء Feelings of

ومن أظهرها عملية التنشئة الاجتماعية Socialjation affliation التى يرى الباحث أن تكون **تنشئة سوية صالحة** وتشمل الجوانب العقلية والجسمية والنفسية والأخلاقية والروحية والوطنية والقومية والدينية والسياسية ، الصالحة بحيث تكون تنشئة شمولية لكل جوانب الشخصية . تحقق التكامل والسواء integretion and mormality .

٣- التعريف بظاهرة الاغتراب alination ووضع البرامج للوقاية من الاصابة بالاغتراب العقلى ورفض الفرد للمجتمع وقيمه ونظمه بل حتى رفض الاغتراب أو الاغتراب عن الذات أو ادانة الذات .

٤- مساعدة الفرد على تحقيق ذاته Self - atualizotion .

٥- ابراز دور علم النفس فى التوعية النفسية أو التربية النفسية .

٦- دور علم النفس فى الوقاية والعلاج من الأمراض والاضطرابات العقلية والنفسية والسيكوسوماتية والأخلاقية أو السلوكية كالادمان أو الجريمة والجنوح والانحراف ، التسيب والفوضى وللامبالاة والعبث والتهرب من تحمل المسئولية وضعف الشعور الواجب والعزلة والانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية أو حتى الانخراط مع جماعات فاسدة ومن أقران السوء .

٧- مساعدة الفرد ، وخاصة الشباب ، على رسم أهدافه فى الحياة بصورة واقعية تحقق له الطموحات ، ولكنها لا تفوق قدراته وامكاناته الطبيعية ، حتى لا يشعر بالفشل والاحباط والحرمان ، ومن ثم يفقد شعوره بثقته فى نفسه ، وينعكس ذلك على ثقته بالمجتمع .

٨- مساعدة الفرد على اشباع حاجاته البيولوچية والنفسية والاجتماعية to satisfy lis needs بالطرق المشروعة ومن خلال الكسب الحلال ، ومن بينها ، كما سبق القول ، الحاجة إلى الانتماء ، والتوحد مع كيان وطنى عزيز الجانب .

٩- حماية الفرد من مشاعر الظلم والقسوة والبطش والطغيان والاستبداد والتسلط أو التعذيب والقهر وهدر الحقوق الانسانية كالطرد

التعسفى من الوظيفة أو القهر السياسى .

١٠- حمايته من أخطار التربية المفرطة فى الدلع ، والتدليل وترك الحبل على الغارب ، فالحرية المطلقة هى عين الفوضى ، ومن يتربى على الحرية المطلقة يلحقه ما يلحق من يتربى على القسوة والشدة والحزم والحسم والحرمان - ما يلحقه من الضرر النفسى والأخلاقى ، فالموقف المثالى السيكولوچى هو الموقف الإسلامى المتمثل فى التوسط والاعتدال : فلا افراط فى القسوة ولا فى التدليل ولا تفريط فى اشباع الحاجات الضرورية لسلامة النمو الطبيعى والسوى للفرد منذ نعومة أظافره .

١١- مساعدة الفرد على الشعور بالرضا عن الذات Feeling of self - satisfaction .

١٢- تشجيع الأداء الايجابى والعمل البناء والابداع والابتكار والتفوق والنبوغ والاثابة عليه وتطبيق مبدأ التعزيز الايجابى والسلبى وتوفير الثواب والعقاب .

١٣- العمل على رفع الروح المعنوية morale لأبناء المجتمع وخاصة الشباب باشباع حاجاتهم المعقولة واشراكهم فى شئون البلاد.

١٤- القضاء على نزعات الانبهار بكل ما هو غربى ونزعة « عبارة الخواجة » .

١٥- تدعيم دور المدرسة ، وسائر المؤسسات التربوية والاعلامية وأجهزة الثقافة الجماهيرية فى تعزيز الشعور الوطنى والقومى وتنميته .

١٦- استهداف برامج مزدوجة لعلاج الحالات التى تعانى من ضعف الشعور بالانتماء فعلاً والتى تحقق الوقاية من المساس بمشاعر الانتماء لدى النشء والأجيال الصاعدة .

١٧- علاج المشكلات والأزمات والصراعات والتوترات والأعراض والأمراض التى تمتص طاقة الانسان وتبدد حيويته وتصرفه عن العمل

والانتاج والابداع والاسهام الفاعل فى عجلة الانتاج القومى ، ومن اظهر هذه المشكلات مشكلة البطالة والادمان والانحراف والجريمة والجنوح والتشرد والشعور بالضياع وفقدان الهوية وكذلك علاج ما قد يتعرض له الفرد من المشكلات الأسرية أو الزواجية أو الادارية أو المهنية أو الدراسية أو الاقتصادية ورعاية كافة فئات المجتمع العمرية من الطفولة للشيخوخة ومساعدة الشاب على الزواج والاشباع الحلال وتكوين الأسرة الصالحة .

١٨- العمل على وضع مبدأ الرجل المناسب فى المكان المناسب The best man for the best job موضع النفاذ العاجل سواء أكان ذلك فى الحقل التربوى أو المهنى .

١٩- العمل على رفع الكفاءة الانتاجية للمواطن من خلال تقنيات التدريب المهنى ، والتأهيل المهنى ، الاختيار المهنى ، والتوجيه المهنى، وما يتطلبه ذلك من تحقق المواءة المهنية ، وتحليل الفرد وكذلك تحليل العمل Job - analysis بمعنى وضع الرجل المناسب فى الوظيفة أو فى الدراسة التى تتفق مع كم وكيف ما لديه من ذكاء وقدرات طبيعية واستعدادات وخبرات ومهارات واتجاهات وسمات شخصيته ، بحيث يحقق التكيف المهنى المنشود والارتقاء المستمر فى مهنته .

٢٠- الاهتمام بالتراث العربى والإسلامى الخالد ، وفض الغبار عنه وبيان فضل الحضارة الإسلامية على نشأة الحضارة الغربية الراهنة ، واظهار فضل سبق علماء الإسلام والعرب فى كثير من مجالات العلم والمعرفة من أمثال ابن سينا وابن رشد والفارابى والكندى والرازى والزهراوى والحسن بن الهيثم وتنمية روح الفخر والاعتزاز بالوطن وأمجاده وأقطابه ورواده فى الحاضر والماضى ، ومن ذلك تدريس حياة العظماء والزعماء والأبطال والعلماء ، وعملاً بالقول من لا ماضى له لا حاضر ولا مستقبل له .

٢١- توفير فرص التعليم الجيد والتدريب النافع ، وممارسة الأنشطة الايجابية التى تبنى شخصية الشاب وتصقلها ، وتنمى خبراته

وعلاقاته الاجتماعية ومهاراته ومن ذلك الاهتمام بالنشاط الرياضى والكشفى والجوالة ، وكافة الأنشطة العلمية والثقافية والترويحية والترفيهية والتشجيع على ممارسة الأنشطة التطوعية فى الأعمال الخيرية وانشطة شغل الفراغ باساليب نافعة ، والعمل على اعلاء دوافع الفرد وتصريف فائض طاقاته فى مجالات نافعة Sublimation وتشجيعه على احراز البطولات والانتصارات فى كافة المجالات وتنظيم المسابقات العلمية والأدبية والثقافية ومنح الحوافز والجوائز للنابغين من ابناء الأمة .

٢٢- الاهتمام بالمناهج والمقررات الدراسية وتنقيتها وغربلتها من الشوائب والحشو الزائد ، والعمل على مواكبتها لأحوال العصر والالمام بأهم منجزات العصر ومكتشفاته فى العلم والتكنولوچيا واتقان اللغة العربية واللغات الحية .

٢٣- اعداد برامج تلفازية لدعم مشاعر الانتماء الأسرى والوطنى والإسلامى من خلال حلقات النقاش أو الأعمال الدرامية والمسرحية الجادة وابراز الأمجاد والانتصارات التاريخية وتنمية روح الاعتزاز بالوطن وقادته . والالتفاف حولهم وخاصة فى أوقات الشدة .

٢٤- اقتراح تعيين اخصائى نفسى أو مرشد نفسى فى كل تجمع بشرى كالمدارس والمعاهد والجامعات والمصانع والشركات والوحدات الانتاجية والسجون والاصلاحيات وفى المؤسسات الاعلامية ومؤسسات رعاية الأحداث ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة أو متحدى الاعاقة والاستعانة بالخبراء من علماء النفس فى مجال القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية واتقان فنون الحرب النفسية دفاعاً وهجوماً ومكاشفة أبناء المجتمع بالحقائق الموضوعية دون غموض أو تمويه .

٢٥- التوسع فى تدريس مواد علم النفس فى مختلف الكليات العملية والنظرية والعسكرية والشرطية والاعلامية والسياسية والتربوية وكذلك فى معاهد التعليم المتوسط والاكثار من انشاء

العيادات والمستشفيات النفسية ومراكز رعاية الأمومة والطفولة .

٢٦- تدعيم علم النفس ورجاله وتزويد معامله ومختبراته بالأجهزة والمعدات والكتب والدوريات لتمكينه من أداء دوره المنشود فى ملاحم التنمية ومعارك النضال الوطنى وتنمية ثرواتنا البشرية الهائلة وحمايتها من الأمراض والآفات النفسية والعقلية .

٢٧- تدعيماً لدور علم النفس فى حياتنا المعاصرة لابد من تشجيع اجراء البحوث الميدانية الجادة على الشخصية العربية والتعرف على سماتها ودوافعها وحاجاتها وطموحاتها ومشكلاتها وأعراضها ، واقامة صرح علمى عربى نابع من صميم الحياة العربية والاستغناء عن حالة النقل والاستعارة من الغرب .

٢٨- تدل كثير من الدراسات على أن الوعظ أو الارشاد اللفظى لا يجدى نفعًا ، ولذلك يقترح توفير القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يقتدى به والنماذج الوطنية الصادقة أمام الشباب فى العلم والخلق والدين والوطنية والشجاعةوالاقدام والبطولة والاستبسال .

٢٩- الاهتمام بتربية المرأة العربية الحديثة بقدر الاهتمام بالرجل، فالنهضة المنشودة يجب أن تكون شاملة ومتكاملة كما أن حركات التنمية يتعين أن تكون مستمرة ومستدامة ، لأن العالم من حولنا لا يتوقف عن النمو والتقدم . بل علينا مضاعفة الجهد لسد الفجوة التى تفصلنا عن العالم المتقدم واللحاق بركب حضارة العصر العلمية والتفوق فيها ، ولا ينبغى أن نكون مجرد مستهلكين للعلم والثقافة بل علينا أن نصدرها وأن نؤثر فى الغير وفى مجريات الحياة الحديثة العالمية والمحلية والاقليمية . من خلال الامساك بناصية العلم والمعرفة والتحلى بقيم الدين والأخلاق والعروبة والإسلام .

المفهوم النفسى للانتماء affilation :

الانتماء عبارة عن الحاجة إلى اقامة علاقات طيبة بالآخرين ، وانشاء صداقات ، والانضمام إلى الجماعات ; والحب والتعاون

(الحفنى، عبد المنعم ، ١٩٩٤ : ٢٩) .

وهو أيضًا انتساب الفرد إلى جماعة معينة أو حزب معين أو نادٍ معين أو وزارة معينة أو مؤسسة عمل معينة بمعنى كونه عضواً فيها أو واحداً منها ، له ما لأفرادها من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات . وواضح أن الانتماء يعنى بالمستوى الشكلى أكثر من عنايته بالمضمون الجوهرى التلقائى ، بمعنى أن الفرد قد يكون عضواً فى جماعة ، ومحسوباً عليها ، إلا أنه لا يرتضى معاييرها ولا يتوحد بها ولا يشاركها ميولها واهتماماتها ، فهو ينتمى إليها شكلاً ، وليس قلباً وفى هذه الحالة يصبح منتمياً إلى هذه الجماعة ، بينما يكون ولاؤه لجماعة أخرى أو لزعيم آخر أو لمبدأ مغاير للجماعة المنتمى إليها . (طه ، فرج عبد القادر ، ١٩٩٣ : ١١٩) .

فالانتماء قد يكون شكليًا وقد يكون واقعياً وحقيقياً ، ومؤداه شعور الفرد بالارتباط بكيان معنوى معين كالوطن ، أو بجماعة خاصة كالأسرة ، أو جماعة العمل ، وهو تعبير عن نزعة الفرد فى حب الاجتماع مع بنى جنسه ، مع الشعور بالتوحد مع هذه الجماعة . وتبدأ مشاعر الانتماء منذ الطفولة الباكرة، حيث يشعر الطفل بالانتماء إلى أسرته ومنها إلى الشعور بالانتماء إلى الوطن وغيره من الجماعات.

ويشير بعض علماء النفس والطب النفسى إلى الاغتراب العقلى Mental Alienation على أنه (جملة) زملة الأعراض التى يبدو معها المريض وكأنه غريب عن المجتمع الذى يعيش فيه ، حيث الهوة تزداد بين الفرد وعالمه . (طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، ١٩٩٣ : ١٠٤) .

ويتمثل ذلك لدى جماعات رفض المجتمع وما أشبه ذلك التى ترى أن المجتمع كله على خطأ أو ترى فيه الكفر والزندقة . والاغتراب العقلى عبارة عن اختلال عقلى شديد الوطأة .

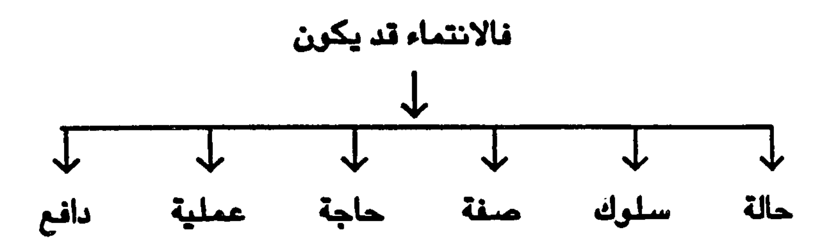
والسؤال المهم هو كيف يمكن تنمية شعور الفرد بالانتماء ؟ :

فعلينا أن نسعى لاقامة اتصال وثيق أو ارتباط قوى وحميمى

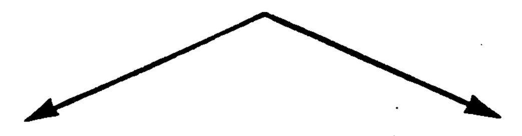
ودافع بين الفرد ووطنه bringing into close contact or association ونعنى بذلك الارتباط الايجابى ، وليس السلبى أى القائم على أساس التعاون والأخذ والعطاء وتبادل النفع والخير العام Cooperation والصداقة Companionship وحتى مشاعر الحب والعطف والدفء وللانتماء جانب عقلى وآخر عاطفى وجدانى وسلوكى . ومن هنا افترض عالم النفس هنرى موراى Henry Murray وجود حاجة انسانية لدى الانسان هى الحاجة إلى الانتماء need for affiliation (Reber, A.S 1995 : 16) . وعلى مجتمعنا احتضان أو تبنى أبناءه adopting أو أفراده أو أعضائه مع الايمان بأن المجتمع يتكون من هؤلاء الأفراد وأنهم يكونون لبنات فيه فإن صلح الأفراد صلح المجتمع برمته وشعور الفرد بالأبوة وبالمنشأ أو الأصل paternity كما تتبنى الأسرة الطفل .

وهنا يسند الفرد إلى أصله أو منبعه الأصلى . فالانتماء لا يسير فى اتجاه واحد ، وإنما يسير فى اتجاهين فالمجتمع يحتضن أبناءه ويشعرهم بالأبوة والأفراد يشعرون بالانضمام والارتباط والانتماء للمجتمع فالعلاقة بين الفرد ومجتمعه عبارة عن علاقة تفاعل وثيق بالمجتمع interaction (Garmonsway, G.N., 1965 : 11) . ونحن جميعًا فى الوطن العربى الكبير نشعر بوحدة الأصل أو المنشأ أو الجنس أو الثقافة واللغة والدين مع الوحدة الجغرافية بل ووحدة المصير المشترك ووحدة الآمال والآلام وهذا ما ينقصنا فى الوقت الراهن ويمكن اعتبار الانتماء حالة أو صفة يتمتع بها الانسان نحو وطنه ، ويمكن اعتبار عملية الارتباط أو الاتصال أو الالتحاق أو الانضمام The process of jaining والمطلوب تدعيم الشعور بالانتماء لجماعة الوطن والأسرة والجامعة ومؤسسات العمل The sense of belonging to a group ومن أسمى هذه الارتباطات وأكثرها قدسية ارتباط الفرد بدينه وبوطنه وبعروبته . والناس جميعاً ، الأسوياء يشعرون برغبة فى الانتماء ، ولذلك يمكن اعتبار الانتماء حاجة طبيعية كما يمكن اعتباره دافعاً يدفع الانسان ويحركه نحو العمل فى صالح ما ينتمى إليه a need or a motive وبالطبع هو دافع نفسى يتعين العمل على تقويته وتنميته

وصقله وحمايته من الانحراف أو الطمس والذبول والضعف كما هو حاصل الآن لدى بعض الشباب الذين يسارعون بالهجرة بعد تخرجهم (Stratton, P.E., Hayes, N. 1999 : 7) المهم أن نضع المبادئ السيكولوچية البناءة موضع التنفيذ والتطبيق الفورى والعاجل أننا فى عصر نلاحق فيه الزمن ونلهث الأنفاس وراء تقدم العالم ، والتكنولوچيا بل نتعرض فيه للصراع من أجل البقاء ومن هنا لا يمكن أن نكتفى بالنظر والتنظير والبحث النظرى ، وإنما لابد من تطبيق المبادئ العلمية والاكتشافات والانجازات العلمية على مجتمعنا العربى الذى ينشر التقدم والازدهار بخطى سريعة متلاحقة . والانسان فى حاجة إلى الانتماء والارتباط بالآخرين تحقيقاً للتعاون ، ولنيل الحماية ، واشباع الحاجات الأخرى ، ومنها الاشباع الجنسى الحلال Sexual Satisfaction ومن خلال الانتماء يتعين أن نشبع حاجة الفرد الاجتماعية Social need والتمتع بالمكانة أو المنزلة الاجتماعية. والانسان لا يستطيع أن يحيا حياة سوية دون الشعور بأنه ينتمى إلى جماعة أو وطن أو أمة ، وشبابنا اليوم فى أمس الحاجة إلى مثل هذا الشعور بالوطن الأم بعد أن باتت الأخطار تحدق به من صوب (English, H.D. and English, A.C., 1958 : 16) .



وينبغى العمل على اشباع الانتماء على كافة المستويات وذلك بصورة مستمرة ودائمة حتى لا تفتر همة الانسان ومشاعره وأحاسيسه بالانتماء فعملية الانتماء عملية مستمرة متصلة من المهد إلى اللحد كما أن الانتماء قد يكون ايجابيًا نافعاً تعاونيًا وقد يكون سالباً .



ايجابى كالانتماء للأسرة والوطن للتعاون والاشباع والحب والعمل والانتاج	قد يكون سالباً كالانتماء إلى جماعات الظلام غير المشروعة أو لدعاة الفرقة والانقسام والتشرذم

فعلى علماء النفس والتربية والاعلام ورجال الوعظ والارشاد تدعيم الشعور بالانتماء الايجابى ومعالجة حالات الانتماء السلبى وجذب الخارجين أو المنسلخين إلى حضن الأمة الفسيح والرحيب .

التطبيقات السيكولوجية فى مجال تعزيز الشعور بالانتماء :

وكى نحقق انتماء الفرد انتماء سوياً لابد من حمايته مما يعرف بالاغتراب أو الانسحاب أو الانزواء والعزلة والانطواء على الذات ورفض المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره وأهدافه أو حتى الاغتراب عن الذات . وهى حالة مرضية خطيرة .

فالانتماء يقابله Affliation ← الاغتراب alienation

فالانتماء من صفات المواطنة الصالحة والعروبة الصادقة ومن هنا كان على المؤسسات التربوية العمل على غرسه فى حس الطفل ووجدانه وترجمته إلى سلوك واقعى . فالايمان الحقيقى هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل .

والانتماء لا يتأتى من فراغ أو يحدث بطريقة عفوية تلقائية وإنما لابد له من الجهد المضنى والكفاح والنضال والسهر والاهتمام المدروس المخطط له . نحن نبنى أبناءنا أو نعيد بناءهم على أسس من العلم والدين والأخلاق لخلق الشخصية السوية والمتوازنة والمتكاملة والناضجة نفسيًا وعقلياً وجسمياً واخلاقياً وروحياً ووطنياً وفى سبيل ذلك لا ندخر مالاً أو جهداً ، فما ينفق من اموال عامة على عمليات التربية واعداد المواطن إنما يمثل أرقى وأهم أنواع الاستثمار البشرى

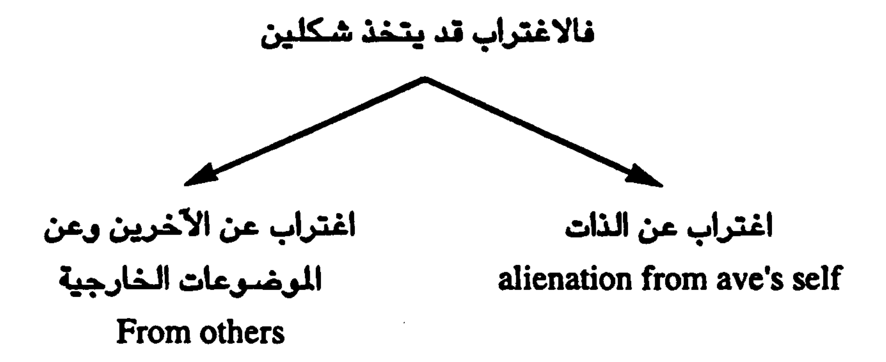
النافع . فعلى قدر ما ننفق على العلم على قدر ما يرتد إلينا ذلك فى شكل خبراء ومهندسين ومدرسين وعمال مهرة يحملون عجلة الانتاج القومى إلى الأمام دائماً .

الشعور بالاغتراب alienation عبارة عن خلل عقلى منه الاغتراب النفسى ، أو الاغتراب عن النفس أو عن الذات الحقيقية ، يحدد قدرة الفرد على الانتماء للآخرين ، وهذا الاغتراب عن الآخرين يحدد قدرة الفرد على اكتشاف نفسه ، اى أن الاثنين متداخلان يعتمدان على بعضها . ويرى علماء النفس أن الاغتراب حالة لا يجرب فيها الانسان نفسه بوصفه المبدع الحقيقى وصاحب ما ينتجه ، ولكنه يجرب فيها نفسه كشئ قد افقر ، يتحكم فيه آخرون ويسلبونه ما أنتج . (الحفنى ، عبد المنعم ، ١٩٩٤ : ٣٧) فهناك اغتراب نفسى وأخر عقلى .



وفى حالة الاصابة بالاغتراب يشعر المريض بالغربة ويسند انجازاته إلى الغير esrtangement transference of aunership وفى الحالات الشديدة يعجز المريض عن التعرف على الأشخاص أو الأشياء المألوفين لديه Familiar persons orthings وفى حالة الاغتراب يتم استبعاد الحالة الانفعالية ويدرك الانسان الأشياء أو الموضوعات ادراكاً عقلياً فقط . وفيه يشعر المريض بالعزلة عن الموضوعات الخارجية وعن الذات Separation From others . وقد ينجم من تعود الانسان توجيه انتقادات صارمة ودائمة للأوضاع بحق أو بدون وجه حق ويفقد المريض الشعور بالعلاقات الدافئة مع الآخرين Lack of warm relations with others ويشير البعض إلى حالة الاغتراب العقلى على أنها حالة من « الجنون » insanity وربما تنتج هذه الحالة من شدة

معاناة الفرد من الضغوط التى تمارس عليه من أجل الامتثال واخضاعه للالتزام والطاعة conformity .



حيث ينعزل الانسان عن ذاته ، ويرفضها ، ولكن ما هى الأسباب التى تكمن وراء هذا الاغتراب العميق ؟ .

الأسباب المؤدية للاغتراب :

١- ربما ينجم من المبالغة فى انشغال البال والاستغراق فى الامتثال والطاعة لمطالب المجتمع Preoccupation nith conformity وضغوطه الزائدة عن الحد .

وللتخلص من رغبات الآخرين ، ومن ضغوط المؤسسات الاجتماعية كالأسرة ، أو جماعة العمل ، ومن الضغوط الناجمة من الدوافع النابعة من الخارج أى خارج الانسان motivations . وتكمن خطورة الاغتراب فى أنه قد يقود صاحبه بالتدريج إلى الجنون insanity . (Reber, A.S., 1995 : 24)

ومن هنا تسقط عنه الأهلية العقلية والمسئولية الجنائية .

الأمر الذى يدعو للتمسك بفلسفة التوسط والاعتدال فى تربية الفرد ، وفى التعامل معه ، فكثرة الضغوط تولد الانفجار أو تولد الانهيار العقلى إذا ما زاد الضغط عن قدرة الفرد على التحمل . ولذلك للتمتع بالصحة النفسية الجيدة لابد وأن يتمتع الفرد بمساحة معقولة من الحرية والتحرر فى أداء أعماله ، والتعبير عن أرائه ومشاعره ، ولكن

فى حدود القانون والنظام العام ومع مراعاة المصلحة العامة للوطن . فأمر المسلمين شورى فيما بينهم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وتكليف الطفل بأعباء تفوق قدراته وخبراته يدفعه للشعور بالفشل والاحباط .

ومن الأمور الهامة فى هذا الصدد أن يفتح المجتمع قلبه وصدره دائماً لأبنائه بالخارج أو ما يعرف باسم الطيور المهاجرة ، ويبقى على صلة الروابط أو صلة الرحم معهم ويحرص على استمرار انتمائهم لوطنهم الأم . يتيح لهم فرص التزاور والمشاركة الوجدانية فى قضايا المجتمع فالاغتراب يشير إلى الانفصال أو الانعزال أو البعد عن المجتمع أو عن الآخرين أو حتى عن الذات a state of feeling seperated from oneself and and from one's own feelings or the people and society . (Stration, P. and hayes, N., 1999 : 9) .

وفى حالة الاغتراب الذاتى يشعر المريض أن ذاته ليست طبيعة ولا حقيقة ، وبذلك ينقل طاقاته ووعيه بعيداً عن ذاته الحقيقة مع فقدان الوعى والادراك Loss of wareness (English, H.B. and English, A.C. 1958 : 486) . يشعر المريض أن أفكاره لا تنتمى له .Garmonsway) G.A., 1965 : 17) وعلى المجتمع ومؤسساته أن يحمى الفرد من الوصول إلى حالة الانسلاخ التام عن وطنه وعن مجتمعه وعن أفكاره وممتلكاته ، وذلك باتباع مناهج الوسطية فى التعامل معه وفى تربيته ، فلا افراط ولا تفريط .

عملية التقمص أو التوحد :

ويتصل بحالات الانتماء من ناحية والاغتراب من ناحية أخرى ، بعملية سيكولوجية أخرى بالغة الأهمية إلا وهى عملية التقمص أو التوحد وما تقود إليه من التماسك والتساند والاتحاد والتضامن والتعاون الوطنى والاجتماعى والقومى .

عملية التوحد أو التقمص identification :

والتوحد من العمليات العقلية اللاشعورية أو حيل الدفاع

اللاشعورية التى تقوم بها الذات حماية لها من التعرض للشعور الشديد بالقلق ، ومن هذه العمليات اللاشعورية ، وتعرف باسم حيل الدفاع اللاشعورية defense mechanisms .

١- التقمص أو التوحد .

٢- الاسقاط Projection .

٣- التبرير Rationalization .

٤- الازاحة أو النقلة Displacement .

٥- العكسية Reaction - Formation .

٦- الانكار Denial .

٧- الابطال Undoing .

٨- التسامى أو الاعلاء Sublimation .

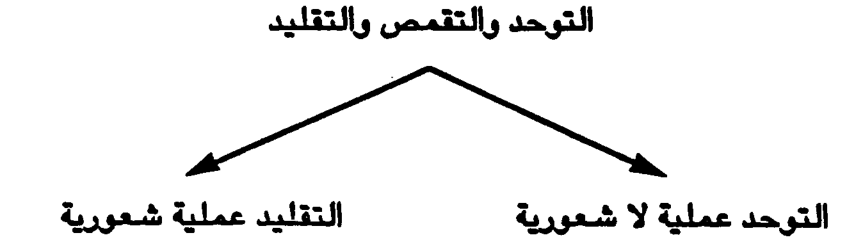
٩- الأحلام Dreams .

١٠- العدوان Aggression .

١١- التعويض Compensation .

١٢- حيلة العنب الحامضى Saur grape mechanism .

وتجدر الاشارة إلى التمييز بين عملية التوحد أو التقمص وعملية التقليد والمحاكاة فعملية التقمص عملية لا شعورية أما عملية التقليد imitation فهى عملية شعورية داعية يدركها المقلد ويستطيع أن يتوقف عنها .



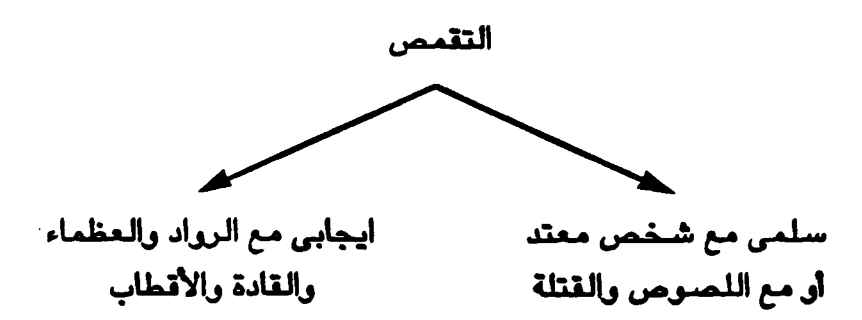
فى عملية التقمص يتمثل الشخص ويستدمج أو يستدخل فى ذاته

دوافع شخص آخر أو مؤسسة أخرى ومبادئها وقيمها ومعاييرها ، ويحتضن أهدافها واتجاهاتها وفلسفاتها وسماتها ، بحيث تصبح قيم المؤسسة أو الفرد هى قيمه هو ، وتضحى جزء لا يتجزأ من كيانه الذاتى ، ويدافع عنها ، كما لو كانت دوافعه وأهدافه هو .

ومن أمثلة التقمص الشائعة تقمص الطفل لشخصية والده وتقليده ، والكبار يتقمصون شخصيات الأبطال والقادة والزعماء والعظماء فى العلم والفن والسياسة والوطنية ، وبذلك نشعر بما يشعر به الوطن ، فنفرح لانتصاراته ونحزن لنكساته ، وتذوب شخصية الفرد فى الكيان الذى يتقمصه وهو تعبير عن قمة الحب الصوفى أو الغناء الصوفى . ومن هنا يصبح من الضرورى توفير القدوة الحسنة والمثال الطيب الذى يتوحد معه الطفل أو الشباب ، ويتبنى آرائه وأهدافه وفلسفته ومناهجه فى النضال الوطنى والقومى والعلمى . (طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، ١٩٩٣ : ٢٦١) .

والانسان يزيد من قدر نفسه ، عن طريق توحدها مع شخصية عظيمة أخرى ، فنجد القوة فى الأشخاص الأقوياء الذين نتوحد واياهم، وكأنها قوتنا الذاتية ، ونشعر بالاشباع من خلال اسناد انتصارات الغير لنا . فنشعر بالسعادة لسعادته ولانتصاراته وانجازاته كما يسعد الانسان عندما ينتصر وطنه أو فريقه المفضل فى كرة القدم . (الحفنى، عبد المنعم ، ١٩٩٤ : ٣٧٧) .

يسند الفرد لنفسه سمات وخصائص وقيم ومثل ومبادئ وآراء وأعمال واتجاهات وفلسفة شخص أو جماعة أخرى . وهنا يخلق الفرد نوعاً من الرابطة بينه وبين غيره من الأفراد أو الجماعات . وقد يتقمص الشخص سلوك الانسان المعتدى أو سلوك الضحية identification with the aggressor وهو ما يقع على التربية ومؤسسات المجتمع الأخرى حماية الفرد من هذا النمط من التقمص : (Reber, A.S., 1995 355) فالتقمص قد يكون ايجابياً وقد يكون سلبياً .



فالتقمص ارتباط عاطفى ، يدفع صاحبه لتقليد من يتقمصه ، فى سلوكه وفى قيمه ومثله ومعاييره ومبادئه . وعن طريق عملية التقمص يكتسب الانسان سمات وخصائص واتجاهات وميول جديدة . وتبدأ عملية التقمص أولى مراحلها بالتقليد من خلال ما يعرف باسم نظرية التعلم الاجتماعى The social learning theory ثم بعد ذلك تحدث عملية امتصاص أو استدخال أو استدماج للمادة المتعلمة internaliza-tion وتؤثر هذه العملية فى مفهوم الانسان عن ذاته أو تصوره عن ذاته Self - concep ومن هنا تكمن أهمية توفير النماذج الجيدة أمام الشباب ومن خلال هذه العملية تتكون هوية الشخص وتتحدد سمات جنسه male or female (Stratton, P. and Hayes, N., 1999 : 130) .

الانتماء يقود إلى ← عملية التقمص والتوحد .

وتتم عملية التوحد identification من خلال عملية الانتماء أو الشعور بالانتماء affiliation وفيها يشعر الفرد بالانتماء إلى مكان أو جماعة أو مؤسسة أو هيئة أو حتى فلسفة ما كالفسلفة العربية أو الإسلامية . ويتطلب التقمص أولاً ادراك صفات الشخص الذى نرغب فى التوحد واياه .

الادراك الصائب ← يقود إلى توحد صائب .

وفيها ينطبع الشخص بسماع الشخص الذى يتوحد واياه ، ويصبح من نفس الفئة أو الطائفة أو الجماعة التى تقمص مبادئها ، وتصبح استجاباته مشابهة لاستجابات الآخرين . وفيها تحدث عملية تحويل سمات الشخص إلى الذات transference . وقد يتقمص الطفل

شخصية والده أو شخصية معلمه وعندما يكبر تتسع الدائرة التى يختار منها نمانجه أو مثاله الأعلى من بين زعماء الوطن أو أقطاب العالم . ويحدث التقمص من جراء التشابه فى الدور أو فى الاستجابات أو فى السلوك أو المظهر أو الشكل فالطيور على أشكالها تقع والمرء على دين خليله .

وفى جلسات العلاج النفسى يتصور المريض أن المعالج يقوم بدور والده . وفى هذه العملية يبحث الفرد عن شخص آخر ليكون امتداداً طبيعيًا له ، يستمد منه القوة والاشباع والنجاح والشعور بالرضا ولذلك يشاركه آلامه وأحزانه وانتصاراته وانجازاته grliefs and tri-umphs .

التقمص أو التوحد مع شخص قوى ← يقود إلى الشعور بالقوة.

وقد يحدث العكس ويتقمص الأب شخصية ابنه ويرى فيه أنه يحقق اهدافه وآماله وتطلعاته التى لم يتمكن هو من تحقيقها The child Fulfills his own unfulfilled ambitions .

كما يحدث عندما يلتحق الابن بالكلية التى كان الأب يتوق إلى الالتحاق بها ولم تمكنه ظروفه من هذا الانسان يرتبط أو ينسب نفسه لفرد آخر أو لجماعة أخرى ويكتسب أهدافها وقيمها وأغراضها ، ويشعر بالتعاطف الوجدانى والتقمص الوجدانى Sympatty or empathy معها ويكتسب مشاعر الآخرين عن طريق عملية امتصاص قيم الآخرين ويذلك تحاط هذه العملية بعاطفة الحب The sentiment of love وهناك حالات من التقمص الدينى والصوفى حيث تذوب شخصية المريد فى شخصية شيخه أو معلمه ويساعد الطفل الذكر تقمصه لشخصية والده فى اكتساب سمات الرجولة أو الذكورة وكذلك الأنثى . وبصفة عامة يساعد التقمص فى تماسك الجماعة ووحدتها واتحادها وانسجامها وتشابه أعضائها group cohesiveness كما يساعدهم فى تحقيق عملية الامتثال أو المسايرة للجماعة ولابد أن يكون للفرد جماعة يتوحد واياها group adentification ولا يمكن أن يترك فى ضياع وفراغ ،

حيث يشعر بانضمامه لها وعضويته فيها ، ومن ثم يتقمص أفكارها ومعتقداتها وعادتها وتقاليدها ومثلها وأعرافها وأنماط سلوكها its ide-as, beliefs, and habits وتعرف هذه باسم « جماعته المرجعية » ومن هنا تكمن أهمية الاهتمام بجماعات الصبية ورعايتهم وحمايتهم من التشرد والجنوح والانحراف والخروج عن المجتمع (English, H.B. and English, 1958 : 249) .

وهنا تلعب منظمات الشبيبة والأندية الشعبية والساحات الشعبية والأندية الثقافية ومشاريع القراءة للجميع وتنظيم المهرجات والمسابقات دوراً هاماً .

الخاتمة والتوصيات :

هذه دراسة عابرة تناولت موضوعًا حيويًا من أهم موضوعاتنا على الساحة العربية والإسلامية ، يجئ فى وقت تشتد فيه التحديات والضغوط والتهديدات على الأمة العربية المسالمة ، تلك فنحن أرباب حضارة انسانية راقية علمت الانسانية جمعاء وعلى أساس منها قامت حضارة الغرب الراهنة . وهى حضارة تبنى ولا تدمر وتوحد ولا تقسم تعاملت وتعايشت عبر حقب التاريخ مع أرباب كل الثقافات والحضارات والديانات دون تعصب أو انغلاق أو عدوان فالإسلام حركة عالمية انسانية صالح لكل زمان ومكان ونحن أبناء أمة كانت ومازالت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف والتسامح والتعاون والأخذ والعطاء وتنهى عن المنكر والبغى والظلم والضلال والفساد وتؤمن بحسن الحوار ومد يد العون لكل ملهوف أو مستجير ازدهر فى رحابها علماء وعظماء من كافة الأديان ومن مختلف الجنسيات .

ومن الأمور الهامة نشر الدعوة الإسلامية وشرح أبعادها وقيمها الانسانية النبيلة أمام العالم أجمع والتركيز على تدريس مواد التربية الوطنية والتربية القومية واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، والتاريخ الإسلامى ناصع البياض حتى يقضى الله تعالى لهذه الأمة « صلاح الدين » الآخر فيلم شملها ويجمع قواها ويحررها من بطش الطغاة

والظلمة والطامعين فى خيراتنا ومقدراتنا وثرواتنا . ونحن أمة ذات تاريخ وذات حضارة ضاربة فى أعماق الشخصية العربية ولا يمكن تصورنا كجماعات الهنود الحمر الذين قضيت عليهم قوى الشر والطغيان والفساد .

حضارة لا تعرف التعصب أو الانغلاق أو أو الصراع أو العدوان على أرباب الحضارات الأخرى ذات الحضارة العريقة والضاربة فى أعماق التاريخ .

مما يدعو العلم والعلماء إلى استخدام العلم ومناهجه وتقنياته وانجازاته ومكتشافاته فى تنمية الشخصية العربية ، وتأصيل قيمها العربية والإسلامية فى الشهامة والبطولة والرجولة والشجاعة والاستبسال وفى التوحد والتمسك بالأرض والعرض والتراث ، والعمل على تحقيق الوحدة الوطنية ، والوحدة العربية فى وطننا الكبير من محيطه إلى خليجه ، ليقف العرب وقفة رجل واحد ، وقفة صلبة واعية أمام أطماع السلب والنهب والتسلط والسيطرة و أمام محاولات اذابة الهوية العربية فى كيانات أخرى هلامية ووهمية بقصد تخلى الأمة عن أصولها وجذورها ومقومات بقائها . ومن ثم يسهل هزيمتها ومما يوصى به فى هذا المجال توفير الرعاية النفسية ، وقايةً وعلاجًا لجميع أبناء المجتمع بمختلف فئاته العمرية ، مع التركيز على فئة الشباب : أمل المستقبل وعدة الأمة وعتادها ودرعها الواقى ، أمام الاطماع الغاشمة المحدقة بنا ، وأمام الفاشية والنازية الجديد وأمام الاطماع الاستعمارية الجديدة ويتسنى ذلك بوضع تقنيات علم النفس موضع التطبيق المعجل مع الشباب والأطفال والأسر العربية ، وتوفير العلاج والارشاد ورسم برامج الوقاية ، والعمل على اشراك الشباب فى الأنشطة الوطنية المشروعة والعمل على اشباع حاجاته ورفع روحه القومية ، وتزكية شعوره بالفخر والاعتزاز بوطنه الكبير والصغير والتمسك بتاريخه وتراثه ، والعمل الجاد والموصول لتحقيق أهداف الأمة عن طريق التزود بالعلم ، وامتلاك ناصيته ، والتحلى بالأخلاق

الإسلامية والعربية الأصيلة . ومن هنا تبدو أهمية الدعوة لتعيين اخصائى نفسى فى كل تجمع بشرى ، وتعميم تدريس علم النفس لكافة الكليات النظرية والعملية ومعاهد العلم ومراكز التدريب وفى المستشفيات والجيوش .

والاهتمام بحركة الترجمة والنشر واجراء البحوث الميدانية على البيئة العربية وعلى الشخصية العربية ، وانشاء مراكز رعاية الأمومة والطفولة والشباب ، وانشاء المكتبات العامة ، وعقد المسابقات للشباب وتشجيع الرحلات فى السياحة الداخلية ، كى يطلع الشباب على تراثه الحضارى الخالد ، وعلى معالم التقدم العمرانى والصناعى والزراعى الحديث ، كى يزداد وعيه وايمانه بجهود الدولة مشكورة من أجل رفع عجلة التنمية المستدامة قدماً إلى الأمام . والايمان بأننا نعيش فى عصر العلم ، وفى عصر اكتشاف الثروات البشرية وفى عصر العولمة والتحديات التى تتعرض لها الأمة والتى لم يسبق لها مثيل حتى فى اكثر عصور الاستعمار ظلمة .

نريد مزيداً من الوحدة والاتحاد والتعاون والتآلف والاخاء والتماسك والتساند والأخذ والعطاء والتفاعل الايجابى البناء لصد هذه الهجمة البربرية الشرسة التى تتعرض لها أمتنا الغالية ، وإنا لمنتصرون بإذن الله تعالى .

قائمة المراجع العربية والانجليزية وقائمة بمراجع عامة فى الموضوع لمن يرغب فى الاستزادة من هذا الحقل الحيوى والهام وفى هذا الموضوع الذى يعد ولا شك من أهم موضوعات الساعة إلا وهو الشعور بالانتماء الوطنى والقومى :

١- طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، (١٩٩٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، والقاهرة .

٢- الحفنى ، عبد المنعم (١٩٩٤) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

- Alloy. L. and others (1996) Abnormal Psychology Mcgraw - Hill, inc, New York .
- Aronson. E. and others (1999) Social psychology Longman, New York .
- Davison. G. C. and Neale . J.M. (2001) Abnormal Psychology, John Wiley and sons, Inc, New York .
- English H.B. And English A.C. (1958) A comprehensive Dictionary of Psychologigal and Psyghoanalytical terms, LongMans .
- Garmonsway, G.N., (1965), The Penguin English Dictionary, Penguin Books, London .
- Hepner. H.W. (1966) Psychology applied to life and work, Prentice - Hall, Englewood Cliffs, New Jersey .
- Hilgard. E. (1962) Introduction to Psychology . Rupert Hart - Davis, London .
- London. Perry. and Rosenhan. David. (1968) , Foundations of Abnormal Psychology, Holt, Rinehart and Winston, New York .
- Malim. t, and Birch. A. (1998) introductory Psychology .
- Macmillan Press LTD, London .
- Mckellar. P. (1989) Abnormal Psychologyits Experience and Behaviour. Routledge London and New York .
- Mischel, W., and plomin, R. (1999) Introduction to personality, Harcaurt Brace college publishers, New York .
- Nevid. J. and others (1997) Abnormal Psychology in a changing world, Prentice Hall, uppersaddle River, New Jersey 07458 .
- Oltmanns. T.F. and Emery. R.E. (1998) Abnormal Psychology, Prentice Hall upper Saddle River New Jersey 07458 .

- Reber, A.S., (1995) Dictionary of psychology, Penguin Books, London .
- Stratton, p. and Hayes, N., (1999), A student's Dictionary of Psychology, Arnold Student Reference, London .
- Weiten. W. (2001) Psychology themes variations. Wadsworth thomson Learning, United States .

مزيداً من المراجع فى الموضوع والموضوعات المتصلة به من مؤلفات أ.د / عبد الرحمن محمد عيسوى .

١- دراسات نفسية حديثة ومعاصرة فى البيئة والصناعة والمهن والأعمال والتدريب والتسويق والإدارة جـ١ ، جـ٢ ، دار المعارف - مصر ١٩٩٥ .

٢- المدخل إلى علم النفس الاجتماعى ، دار المعرفة الجامعية ، بالاسكندرية ٢٠٠٢ .

٣- الجريمة والادمان ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ .

٤- علم النفس الجنائى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٢ .

٥- علم النفس علم وفن ، المكتب العربى الحديث ، الاسكندرية ، ب ت .

٦- أضواء على تاريخ علم النفس ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ٢٠٠٢ .

٧- دراسات فى علم النفس المهنى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٧ .

٨- علم النفس فى المجال المهنى ، دار المعارف ، مصر ، ب ت .

٩- أصول علم النفس التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ٢٠٠٢ .

١٠- الأمراض النفسية وعلاجها دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ٢٠٠٢ .

١١- دراسات فى علم النفس السياحى ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ .

١١- العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ب ت .

١٢- الارشاد النفسى ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ب ت .

ملخص الدراسة

تقنيات علم النفس فى تنمية الشعور بالانتماء الأسرى والوطنى والقومى والإسلامى اعداد الدكتور عبد الرحمن محمد العيسوى أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية / مصر ت : ٤٢٠٠٨٨١ - ٤٢٥٠٥٠٩ - ٥٥٧٥٠١٩ - ٥٤٨٧٥٩٨ .

The role of psychological techinques in developing Feelings of affiliation and avoiding alienation .

By : Prof.A.R.M. Essawi, Faculty of arts, Alexandria University.

يستعرض هذا البحث أهمية قضية الانتماء فى نفوس أبناء الأمة قاطبة وخاصة الشباب منهم وضرورة تدعيم هذا الشعور وتعزيزه وتنميته بحيث يزداد ارتباط الشباب بوطنهم الصغير والكبير ويحتضنون قيمه ومثله ومعاييره وأعرافه وعاداته وتقاليده وفوق كل شئ يحتضنون قضاياه العادلة فى الحرية والاستقلال والتقدم والرخاء والسلام القائم على أساس من العدل والانصاف والمساواة وليس على أساس من القهر والبطش والطغيان وفرض الأمر الواقع بالقوة المسلحة الغاشمة والعدوان الأعمى على الشعوب المسالمة . وتصبح قضية الانتماء قضية جرهرية فى ضوء التحديات والغزوات والأطماع التى تتعرض لها أمتنا العربية والإسلامية ومحاولة النيل من عضد الأمة العربية ومن كيانها وثقافتها وحضارتها وزعزعة ثقة الشباب فى مجتمعاتهم الأصلية ونشر دعاوى انهزامية واستسلامية أو نشر روح الانبهار بكل ما هو غربى أو أمريكى . وتؤكد الدراسة ضرورة العودة إلى حظيرة الايمان ومظلة الدين والتمسك بقيمنا الخالدة واستخدام كافة مناهج علم النفس وهو علم الانسان الأول ، وتقنياته ومبادئه ومكتشافاته وانجازاته ونظرياته فى مجال النفع والخير العام ومن أهم هذه الميادين ذلك الميدان الانسانى وهو الاهتمام بالعنصر البشرى

وعلى وجه الخصوص بطائفة الشباب الذين هم عماد المجتمع وأمله وعدته وعتاده وحملة الراية . ويستعرض البحث التقنيات التي يمكن استخدامها في تنمية مشاعر الانتماء ذلك الانتماء الذي يتعين أن يبدأ من الأسرة وهي الحاضنة الأولى أو الرحم الأول الذي ينشأ فيه الانسان ويتربى ويترعرع . ومن ذلك تقنيات العلاج النفسي والارشاد النفسي ونشر الوعي النفسي والتربوي والقومي والاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية والوطنية والقومية والإسلامية والأخلاقية السوية والاهتمام بعمليات التدريب المهني والتعليم المهني والعالي والفني والتوجيه المهني والاختيار المهني والتأهيل المهني ووضع الرجل المناسب في مكانه المناسب وادراك العلاقة السببية الدائرية بين الروح المعنوية للفرد وانتاجه أو انجازه فكلما حقق الفرد أهدافه وكلما نجح في تحقيق اشباعاً معقولاً لحاجاته النفسية والاجتماعية والبيولوجية كلما ارتفعت روحه المعنوية تلك الروح التي تؤثر بدورها في زيادة الانتاج كمًا وتحسين جودته كيفاً .

ويستعرض البحث إلى جانب بيان أهمية تعزيز مشاعر الانتماء في الوقت الراهن ، محاور البحث والتعرف على مفهوم الانتماء وأنماطه وعلى العوامل التي تؤدي إلى تنميته وتزكيته ومساعدة الفرد على تحقيق ذاته وتنمية قدراته وتنمية شعوره بالثقة في نفسه وفي أسرته وفي وطنه وفي قائده وفي عروبته وقوميته وتاريخه وتراثه وأمجاده وانتصاراته الخالدة عبر العصور .

وكذلك الدعوة للاهتمام بحماية الفرد من الاصابة بالأمراض العقلية والنفسية السيكوسوماتية والانحرافات الأخلاقية والشذوذ ليحيا مواطناً قوياً مؤمناً صالحاً . ومساعدة الفرد على رسم أهدافه في حدود امكاناته وقدراته الطبيعية واشباع حاجاته بالقدر المعقول والمتاح والحلال وحمايته من التعرض لحالات من الظلم أو البطش والعدوان والتسلط والقسوة والعنف والطرد التعسفي والاهمال والنبذ . وتوفير نوع من التربية المعتدلة والمتزنة التي تتوخى التوسط والاعتدال فلا

افراط ولا تفريط وكذلك عدم التذبذب فى تربية الطفل بين الشدة المفرطة واللين الزائد ومساعدة الفرد على الشعور بالرضا عن الذات ، ذلك لأن الرضا عن الذات هو أساس الرضا عن المجتمع وعن الآخرين .

مع تشجيع المجد والعمل الجاد والابداع والابتكار وحب العلم والقراءة وتنمية الهوايات النافعة والاشتراك فى مشروعات العمل التطوعى وفى الأعمال النافعة كالجوالة والكشافة وفى الأنشطة الرياضية والترويحية والترفيهية وفى نشاط السياحة والرحلات والالمام بمظاهر الآثار الخالدة ومظاهر العمران والتصنيع والتنمية الحديثة التى تقوم بها الدولة مشكورة من أجل الشباب والعمل على رفع الروح المعنوية باستمرار والقضاء على نزعات الانبهار بكل ما هو أمريكى أو غربى وتدعيم دور المدرسة وسائر المؤسسات التربوية والتعليمية فى تنمية الانسانية أغلى ما يوجد فى الوجود . ووضع برامج للوقاية والعلاج للحالات التى أصابها الاغتراب أو ضعف لديها الشعور بالانتماء .

وتحرير الفرد مما يكبل طاقاته من المشكلات والأزمات والصراعات والتوترات كى ينطلق نحو الخلق والابداع والعمل على وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب سواء فى مجال الدراسة أو العمل وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص والمساواة بين جميع أبناء الأمة ، والعمل على رفع الكفاءة الانتاجية والادارية والمهنية لكافة أبناء الأمة مع الاهتمام بالتراث العربى والإسلامى وتدريسه وأحيائه وفض الغبار من فوقه وبعثه للحياة من جديد وابراز دور علماء العرب والإسلام من أمثال الشيخ الرئيسى ابن سينا والفارابى والكندى وابن رشد والرازى والحسن بن الهيثم والطبرى والمسعودى وابن خلدون وغيرهم كثيرون تعميم نظام التعليم الحديث والتعليم المشترك بين الجامعة والمؤسسات الصناعية والاهتمام بالمناهج والمقررات الدراسة وغربلتها إلى جانب اقتراح اعداد برامج تلفازية هادفة وكذلك اقتراح تعيين اخصائى نفسى فى كل تجمع بشرى وتدريس مواد علم النفس

فى كافة الجامعات والكليات النظرية والعملية ومعاهد العلم ومراكز التدريب وتدعيم علم النفس والنهوض برجاله وإيفادهم فى بعثات وتشجيع البحث الميدانى على الشخصية العربية وتأسيس المعامل والمختبرات وتوفير الكتب والمراجع والدوريات الحديثة . وتوفير القدوة الحسنة والاهتمام بتربية المرأة العربية تربية شمولية .

أهمية الامتثال فى ظل ظروف التحدى الراهنة

بقلم الدكتور عبد الرحمن محمد العيسوى أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

فى هذه الأيام تمر أمتنا العربية والإسلامية بظروف عصيبة وتتعرض لكثير من التحديات والتهديدات والمواجهات والأخطار . ويوجه لإسلامنا الحنيف كثير من الاتهامات الكاذبة والباطلة ، حيث يربى العنف والارهاب والتطرف ، والرغبة فى سفك الدماء أو الانتحار . وتخفى هذه الهجمة الشرسة دوافع أخرى ، تتمثل فى الطمع فى ثروات البلاد وخيراتها ، والرغبة فى السيطرة والهيمنة على مواقعها الاستراتيچية الممتازة واخضاعها لمناطق النفوذ والاستعمار الجديد والسيطرة على النفط وبعد ذلك حرمان أوروبا منه مثل هذه التحديات المتعددة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، وتيارات العولمة والعلمانية ، والرغبة فى ذوبان الكيانات الذاتية والهوية العربية والإسلامية ، أمام هذه الظروف وتلك التحديات لابد وأن يتحلى شبابنا بنسق قيمى متين من الرجولة والشهامة والشجاعة والاقدام والاستبسال والتضحية والبذل والعطاء والبطولة والفداء وتحمل المسئولية وممارستها ، والتصدى للأعداء والدفاع عن الوطن ، ويتخذ ذلك اشكالاً عدة ليست بالضرورة عسكرية فى طبيعتها ، وإنما عن طريق التفوق العلمى والثقافى وامتلاك ناصية التكنولوچيا المتقدمة ، وبالتحلى بالايمان بإسلامنا الحنيف وبقيمه ومثله العليا وسمات الشخصية السوية ، ومن ذلك ضرورة التحلى بسمة الامتثال والطاعة لله ولرسوله للشرع وللقانون ولولى الأمر ، وللأسرة والمدرسة والجامعة والالتزام بالآداب والقواعد والفضائل والحلال والخصال الإسلامية والوطنية الحميدة والامتثال conformity يعنى المطابقة والمجاراة أو المسايرة أو الطاعة والمطاوعة أو تكييف سلوك الفرد

واتجاهاته وميوله ومعتقداته وآرائه ومشاعره ، بما يتمشى مع ظروف المجتمع وما يتفق مع آراء الجماعة أو الآراء السائدة فى المجتمع . والامتثال فيه طاعة للسلف الصالح . ويحدث الامتثال للسلوك وللقيم (الخولى ، محمد على ، ١٩٩٤ : ص٨٤) وفى عملية الامتثال يتقبل الفرد القيم والمثل والمعايير والمبادئ والقواعد والنظم والاعراف والعادات الاجتماعية السائدة ، ويؤدى ذلك إلى حدوث الوئام والانسجام والتوافق مع المجتمع ، وعدم الخروج عليه ، وبالتالى لا يطرد المجتمع الفرد أو ينبذه ، ومن هنا يشبع الانسان حاجة خاصة لديه عن الامتثال حيث أنه أمر طبيعى The need for conformity أى حاجة الفرد أن يشبه المجتمع أو يتماثل مع المجتمع ويجاريه . ولذلك يشبع من خلال ذلك ، حاجة نفسية أخرى هى الحاجة إلى الانتماء (الحفنى ، عبد المنعم ، ١٩٩٤ : ص١٦٤) وفى حالة الامتثال يتفق سلوك الفرد مع معيار أو نموذج سائد فى المجتمع وينصاع الفرد لآراء الجماعة ويتأثر بما تتفق عليه الجماعة . وقد يكون هذا الانصياع نابعاً عن ضمير الفرد الداخلى أو من جراء الرغبة فى ارضاء المجتمع أو السلطة السائدة فى المجتمع (طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، ١٩٩٤ : ص١٢٥).

وفى حالة الامتثال يجعل الفرد كلاً من :

١- آرائه .

٢- اتجاهاته .

٣- سلوكه .

٤- ادراكه أو وعيه أو فهمه للأشياء أو حكمه عليها يجعل هذه الأمور متمشية أو متطابقة مع الآراء السائدة والاتجاهات والأفعال أو الأعمال والتصرفات أو المفاهيم والتصورات والقيم السائدة فى المجتمع. ويظهر الامتثال فى الأمور السلوكيةعندما يتفق السلوك مع سلوك الجماعة ، والاتفاق مع سلوك الأغلبية . ويؤدى إلى حدوث تغيرات فى الاتجاهات والعقائد من جراء ضغوط الجماعة . وقد لا تتفق الاتجاهات هذه مع سلوك الفرد العملى أو الواقعى . كما يحدث الامتثال تغييراً فى

سمات شخصية الفرد من جراء التأثير الاجتماعى على الفرد. (Reber, A.S., 1995 : 152) مسايرة أو اتباع معيار أو مستوى أو نموذج معين . ويتأثر سلوك الفرد بالمعايير أو بالقواعد السائدة والمستويات المطلوبة والاتفاق مع الجماعة التى يعيش الفرد فى وسطها السلوك الذى يشبه أو يتمشى مع النموذج المعروض أمام الطفل ، ومسايرة الفرد لمعايير الجماعة التى يعيش فيها . وعن طريق الامتثال يتحاشى الفرد ما قد يتعرض له من الضغوط الاجتماعية ، أو التهديد بالطرد والنبذ من الجماعة وفقدان عضويته فى هذه الجماعة أو تلك أو التعرض لعقاب الجماعة ولذلك فإن امتثال الفرد يساعد فى تمتعه بالتكيف الاجتماعى والقبول كعضو فى المجتمع ، ويذلك يشبع حاجته إلى الانتماء إلى جماعة بشرية وهى حاجة طبيعية وفطرية فى الانسان (English, and English, 1958 : 110) حيث ينخرط الفرد فى المناشط المقبولة اجتماعياً وأخلاقيًا ودينيًا ولا يشذ عما هو سائد فى المجتمع . وبذلك يتمشى الفرد مع توقعات المجتمع منه . ذلك لأن ما يتوقعه المجتمع من طفل الخامسة لا يتوقعه من شاب العشرين من العمر . وقد يخضع الفرد لمعايير الجماعة بارادته وقد يفعل ذلك مضطراً أو خوفاً من العقاب أو النبذ . وقد يقتنع الفرد بقيمة آراء الجماعة من منطلق اعتقاده أن الجماعة على حق ، وأنها أكثر خبرة عنه ، أو أن لديها من المعلومات والحقائق ما لا يوجد لديه ، ولذلك يتأثر حكمه على الأشياء باحكام أو تقديرات الجماعة . فإذا طلبنا من طفل تقدير طول خط معين مرسوم أمامه على السبورة ، وعرفناه أن جميع زملائه قدروا طوله بـ ١٠ سم ، فإنه سوف يعطى هذا التقدير حتى وإن ذلك مخالفًا للحقيقة والواقع . (Stratton, R. and Hays, N. 1999 : 59)

الامتثال والطاعة من سمات شخصية المسلم :

وفى القرآن الكريم ، وهو دستور المسلمين من البدء إلى الأزل ، دعوة للطاعة والالتزام والامتثال لله تعالى ولرسوله الكريم (ص) وللقيم والمبادئ والمثل والمعايير الإسلامية الخالدة . ويدعونا الإسلام

للتحلى بخلق القرآن الكريم ، والتمسك بقيم العفة ، والفضيلة ، والأمانة ، والشرف ، والصدق ، والولاء ، والوفاء ، والرضا ، والتوكل والبر والاحسان والعفو والصفح والتسامح ولكن هذا لا يلغى عقل الانسان وتفكيره ، فلا طاعة لمعصية الله . فالطاعة مطلوبة ، ولكنها محكومة فقط بما يرضى الله ورسوله ، وبما ينفع الفرد والمجتمع الإسلامى . فالمسئولية شخصية فى الإسلام .

والدعوة للامتثال والطاعة فى الإسلام مشروطة بمرضاة الله سبحانه وتعالى لقوله تعالى « فاتقوا الله وأطيعون» الشعراء / ١٥٠ . ولا تطيعوا أمر المسرفين » الشعراء / ١٥١ .

فالطاعة فى نطاق المتوسط والاعتدال التى يتحلى بهما سلوك المسلم وفكره وللطاعة أجر من عند الله لقوله عالى « فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً » الفتح / ١٦ وفى الدعوة لطاعة الرسول الكريم « ص » يقول الهدى القرآنى الخالد « وإن تطيعوه فتهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين » النور / ٥٤ فالطاعة سبيل الهداية والرشاد والسداد والنجاح فى الدنيا والآخرة والطاعة سبيل المؤمن إلى الجنة لقوله تعالى « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار » النساء / ١٣ .

اقتران الطاعة بالفضائل الإسلامية الأخرى :

وطاعة الرسول الكريم مقترنة بطاعة الله عز وجل « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم النساء / ٦٩ . وكما فى قوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » النساء / ٨٠ والطاعة تأتى مقترنة بغيرها من الفضائل الإسلامية الأخرى كالايمان والتقوى والورع والخشوع كما فى قوله تعالى « ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » النور / ٥٢ .

الفائزون برضاء الله سبحانه وتعالى ورضاء الرسول الكريم وبشفاعته يوم القيامة . وسوف ينال رحمة الله تعالى كل من يطعه ويطع رسوله الكريم « ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله »

التوبة / ٧١ . والطاعة مبدأ أخلاقى اجتماعى وسياسى عام فى الاطار الإسلامى ، حيث يدعى المسلم لطاعة الله ، وطاعة الرسول ، وطاعة ولى الأمر ، كما فى قوله تعالى « وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » النساء / ٥٩ فطاعة ولى الأمر واجبة على كل مسلم ومسلمة ، ولكن فى غير معصية الله تعالى .

الحاجة إلى الاتحاد والوحدة :

ونحن فى أشد الحاجة الآن للالتفاف حول قادتنا والشد من ازرهم ومساندتهم ومؤازرتهم والوقوف خلفهم صفًا واحداً وتأييدهم فى مواجهة العدوان والتهديد بالعدوان على كل بلدان الشرق الأوسط دون ذنب أتوه . فنحن فى حاجة إلى الوحدة والاتحاد والتماسك حتى لا تفشل حياتنا كما فى قوله تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا » الأنفال / ٤٦ وفى ذلك دعوة ، فى هذه الأيام ، لنبذ الخلافات والخصومات والانقسامات العربية والإسلامية ، ونسيان هذه الخلافات البسيطة أمام تحديات العصر وتهديداته وأخطاره المحدقة بالأمة فالطاعة فى الإسلام ، مرتبطة بالرحمة وبالايمان وبالحذر والحيطة والتقوى والصلح بين الأخوة فى الإسلام ، وعدم الفرار أو الهروب أو الانعزال عن أمة الإسلام ومرتبطة بالثواب والجزاء الحسن فى الدنيا وفى الآخرة ومرتبطة بالخشوع والتقوى والورع وبالفوز العظيم ، والانتصار ، وعدم المنازعة أو الخصام ، وبأقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وبالحج وبالعبادة .

وفى الدعوة لطاعة الرسول الأمين يقول القرآن الكريم « إنى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون » الشعراء / ١٦٣ .

ويؤمن المسلم بوجوب اجلال ائمة الإسلام واحترامهم وتوقيرهم والتأدب معهم عند ذكرهم ، وهم أئمة الدين واعلام الهدى كالقراء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من التابعين وتابعى تابعيهم . كما يؤمن المسلم بوجوب طاعة ولاة أمور المسلمين وتعظيمهم واحترامهم والجهاد معهم ، الصلاة خلفهم ، وحرمة الخروج عليهم . ويقول

القـرآن الكريم فى الدعـوة لطاعـة اللّه ورسـوله « وما أتاكم الرسـول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتـهوا » الحـشر / ٧ وقـوله تعالى « وما كان لمؤمن ولا مـؤمنة إذ قـضى اللّـه ورسـوله أمـراً أن تكون لـهم الخـيرة من أمرهـم » الأحزاب / ٣٦ وقول رسـول اللّه (ﷺ) « من عـمل عمـلاً ليس عليه أمرنا فهو رد » متفق عليه .

وقول الرسول الكريم « ﷺ » « والذى نفسى بيـده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » متفق عليه .

وعلى المسلـم طاعـة ولاة الأمـور لقـوله تعـالى « يا أيـها الذين آمنوا أطيـعوا اللّـه وأطيـعوا الرسـول وأولى الأمـر منكـم » النسـاء / ٥٩ وفى الدعوة لـلطاعة والالتـزام يقول الرسـول الكريم « اسمـعوا وأطيـعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشى ، كأن رأسه زبيبة » البخارى وقول « ﷺ » «من أطاعنى فقد أطاع اللّـه ، ومن عصانى فقد عـصى اللّه ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ، ومن عصـى أميرى فقد عصانى » البخارى .

ولكن الطاعة ليست فى معصية اللّه عز وجل لقول الرسـول الكريم « لا طاعة لمخلوق فى معصيـة الخـالق » مسلـم ، وقوله (ﷺ) «السمع والطاعة على المرء المسلـم فيما أحب وكره مـا لـم يؤمـر بمعصية، فإذا أمر بمعصـية فلا سمع ولا طاعـة » متفق عليه . وذلك حتى لا يكون هنـاك خروج علـى الوالى أو شـق وحـدة المسلمين كمـا فـى قوله (ﷺ) « من كره من أمـيرة شيـئاً فليصـبر ، فإنه من خـرج من السلطان شبـراً مات ميـتة جاهلية » وقوله (ﷺ) « من أهـان السـلطان أهانه اللّه » الـتـرمـذى (الجزائرى ، أبو بكر حابر ، ١٩٦٤ : ص٧٦) .

فـالطاعـة مطلوبة فى كل وقـت وحين ، ولكنهـا فى هـذه الظروف السـيئة أكثـر ضرورة لمواجـهة التـحـديات والتهـديدات والأخطار وحـاجة الأمة والحكام إلى الوحدة والاتحاد والتماسك والقوة .

المراجع :

١- الحفنى ، عبد المنعم ، (١٩٩٤) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .

٢- الخولى ، محمد على ، (١٩٩٤) قاموس التربية ، دار العلم للملايين لبنان ، بيروت .

٣- طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، (١٩٩٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، دار سعاد الصباح ، القاهرة والكويت .

4- English, H.B. and English, A.C., (1958) a Comprehensive Dictionary of Psychological and psychoanalytical Trems, Longmans, London .

5- Reber, A.S., (1995), Penguin Dictionary of Psychology, Pengiun Books, London .

6- Stratton, p. and Hayes, N., (1999) A Student's Dictionary of Psychology, Arnold, London, New York .

الفصل السابع

سبل الوقاية والحماية والعلاج

- العلاج النفسى للسلوك المنحرف.
- الحماية الإسلامية للسلوك المنحرف.
- رعاية الإسلام للأسرة.
- رعاية الإسلام للطفل.

الفصل السابع
سبل الوقاية والحماية والعلاج

العلاج النفسى للسلوك المنحرف :

نتناول فى هذا الفصل الطرق التى تستخدم فى علاج المجرمين والمنحرفين والخارجين على القانون وطرق تأهيلهم بمختلف طوائفهم من أحداث جانحين إلى مدمنى خمور ومخدرات وقتلة ولصوص ... إلخ .

هناك حالات كثيرة يرتد فيها المجرم إلى السلوك الاجرامى بعد قضاء العقوبة المقررة على الجريمة الأولى ، وهناك حالة لرجل أمريكى يبلغ من العمر حوالى ٦٠ عامًا وارتكب طوال حياته حوالى ٣٠ جريمة وحكم عليه فيها بمدد مختلفة وعقوبات وغرامات متباينة ، ولقد ارتكب عدداً كبيراً من الجرائم منها اختلاس أموال الغير والعمل كبائع متجول بدون رخصة والنصب والاحتيال ، ولما دخل الجيش الأمريكى صدر قرار بطرده وتسريحه ثم اتهم بسرقة بعض الشيكات الحكومية وتقديم شيكات باطلة والادعاءات الكاذبة أو غش أصحاب الفنادق واتهم بالتشرد واستخدام شيكات بدون رصيد وتهريب ونقل منقولات مسروقة وسرقة سيارات . وكانت العقوبات التى صدرت ضده تتراوح بين وضعه تحت المراقبة والسجن والغرامة .

مثل هذه الحالة تجعلنا نفكر فى مدى فاعلية المنظمات العقابية Penal Institutions ومدى ما تقدمه من اصلاح حقيقى للفرد . ولم يكن ذلك المجرم الأميريكى من النوع الغليظ أو القاسى ، ولكنه كان حسن السير داخل السجن مطيعاً للأوامر متعاوناً هادئ الحديث ، ولكنه كان يعبر فى أحاديثه ومناقشاته عن الحنق والسخط تجاه المجتمع وتجاه السجن وأنظمته .

عندما كان يفرج عنه كان يخطط لنفسه أن يحصل على وظيفة فى ولاية أخرى ، ويستقر بمعاونة بعض الأصدقاء الذين سبق لهم التورط

فى أعمال بسيطة مخالفة للقانون . وكان يعرف أنه سيقبض عليه إذا ضبط مع هؤلاء ، ولكنه لم يجد طريقًا آخر . وحالة هذا الرجل توضح لنا مشكلة مهمة هى عودة المجرم إلى السجن . إن نسبة عودة المجرم إلى السجن مرتفعة بصورة مزعجة للغاية فتصل هذه النسبة إلى حوالى ٦٠ - ٧٠٪ .

وليس من الضرورى أن يعود المجرم إلى السجن بسبب نفس الجريمة التى سجن من أجلها فى أول مرة وإنما قد يرتكب جريمة جديدة . ما لم يتغير اتجاه المجتمع ازاء السجن والسجناء ونحو فهم السلوك الاجرامى فإن تأهيل المجرمين وخفض معدلات الجريمة سيظل أمراً صعباً .

إن المجتمع ككل ينبغى أن يتحمل مسؤولية علاج المجرمين فى ضوء الايمان بامكانية تغيير السلوك وعلى المجتمع أن يوفر البيئة الصحية التى تمنع من حدوث الجريمة ولابد أن يقدم المجتمع الوسائل التى تؤدى إلى خفض الجريمة وإلى تأهيل المجرمين ولا ينبغى أن يدفعنا هذا الشعور باليأس ذلك لأن اتجاهات المجتمع يمكن أن تتغير .

علاج المجرمين المنحرفين :

ينبغى أن نحدد أهداف علاج المجرمين حتى يمكن تحقيق هذا العلاج . تستهدف برامج الاصلاح تحقيق ما يلى :

١- حماية المجتمع من خطر المجرمين وأضرارهم .

٢- اعداد النزلاء لكى يصبحوا رجالاً نافعين بطريقة سريعة واقتصادية .

٣- اعداد النزلاء وتعويدهم على طاعة القانون واحترامه .

٤- تعويدهم على الاعتماد على النفس تحمل الفرد أعباء نفسه .

٥- تنمية الكفاية الذاتية والقدرة الذاتية للفرد .

٦- خلق المواطن المستقل .

٧- خلق المواطن الذى يطيع القانون لا لأنه خائف من القانون

ولكنه يرغب فى اطاعة القانون رغبة ذاتية تلقائية .

على الرغم من هذه الأهداف الخاصة بالاصلاح والتقويم إلا أن هذه الأهداف لا تتحقق .

إن عمليات الاصلاح تجد كثيراً من الاعاقة لأن المجتمع لا يقدم المصادر الكافية والضرورية لاعادة تأهيل المجرمين . حقيقة أن أفراد المجتمع أنفسهم لا يعرفون ماذا ينبغى أن تفعل مع الخارجين على القانون .

إنهم لا يعرفون ماذا يريدون هم أنفسهم أن يفعل المجتمع مع المجرمين . وفى كثير من الأحيان لا تتفق خطوات العلاج واجراءاته مع أهداف التأهيل ، فهناك أشياء كثيرة تجعل عملية التأهيل عملية صعبة بل مستحيلة من ذلك الاجراءات القانونية والخبرات السابقة للجهات التنفيذية وموظفى السجن والاتجاهات العامة لدى أفراد المجتمع . وهناك كثير من مظاهر الاضطراب وعدم الثبات وفقر المعرفة العلمية والذبذبة فى تحقيق الأهداف وما إلى ذلك من العقبات التى تقف فى سبيل التأهيل والعلاج .

العوامل السيكولوجية فى التأهيل :

يجب أن تستهدف برامج العلاج أن يصبح العملاء أفضل مما كانوا عليه قبل دخول السجن وعلى ذلك فلا يمكن الأخذ بسياسة « الأخذ بالثأر » واذلال النزيل ومعاملته بالمثل أو تبعاً لمبدأ العين بالعين والسن بالسن eye for and eye or vengerance .

وقديماً كان المجرمون يعاملون تبعًا لنظرية مؤداها أنهم لابد أن يقاسوا الذل والعذاب والانتقام نتيجة لأخطائهم السابقة . وبالاضافة إلى ذلك كان العقاب يفرض كردع للسلوك الاجرامى على افتراض أنه يمثل نوعًا من العبرة للآخرين ، وبذلك تمنع الجريمة . ولكن البحوث التى أجريت فى ميدان التعليم ونظرياته توضح أن العقاب لا يؤدى إلى زيادة القدرة على السلوك المرغوب فيه . إن التعليم يحدث بطريقة أفضل

تحت ظروف المكافأة أو التعزيز ، فالكائن الحى يميل إلى تكرار السلوك الذى ينال منه الجزاء والاشباع والرضى ، ولكن بعض المجتمعات مازالت تمارس سياسة العقاب بما فى ذلك عقوبة الاعدام كنوع من العقاب والردع والعبرة . ولكن على الرغم من استخدام العقاب إلا أن نسبة العودة إلى الجريمة Recidivism مازالت عالية ومعنى ذلك أن العقاب لا يردع المجرم ولا يمنعه من العودة إلى ارتكاب الجريمة وأن نظام العقاب يبدو انه ليس فعالاً . ينبغى أن تكون مثل هذه النتيجة كفيلة بتحويل الاهتمام من العقاب إلى التأهيل Rehabilitation .

أما فيما يختص بالوقت الذى يتم فيه العلاج فى الولايات المتحدة فيتم العلاج أثناء المراقبة Probation وأثناء الحبس Incorceration وبعد اخلاء السبيل أو الافراج عن المتهم parole ، وفى بعض الحالات يقضى على المتهم بالسجن ويوصف بأنه ليس خطراً من أن يعيش فى مجتمعه الأصلى وفى الغالب ما تكون هذه الحالات من المجرمين الجدد وأولئك الذين كانت سمعتهم طيبة قبل الاتهام . هؤلاء الناس يكونون تحت المراقبة على أساس أن المعيشة فى المنزل تحت اشراف دقيق Colse Su-pervision ووضع قيود شديدة على مناشطه أفضل من الحبس . إن البيئة المنزلية تجعله يعيش فى جو عادى ويتعود على الاختلاط بالمجتمع الأصلى ولا ينعزل عنه ، وفى معظم هذه الحالات لا تصدر المحكمة مثل هذا الحكم إلا بعد الاطلاع على البحث الدقيق عن الحالة ، وعند وجود احتمال كبير فى التنبؤ بتأثير ايجابى لعمليات الاصلاح . يجب أن يخضع الفرد فى أثناء المراقبة للاشراف الدقيق وأن يوجه سلوكه كلما ينبغى أن يقوم بعملية المراقبة شخص مؤهل تأهيلاً فنياً كاملاً . وفى ضوء ذلك يظل الفرد كعضو يشارك فى مناشط المجتمع وفى نفس الوقت تتحقق أهداف التأهيل . ولكن لسوء الحظ لا تتوفر جميع الامكانات المطلوبة للمراقبة ، فضابط المراقبة دائماً ما يحمل الأعباء الثقيلة ، ويكلف بالاشراف على عدد كبير من الحالات مما يقلل من فرص الارشاد ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن القواعد

والتعليمات الموضوعة للمراقبة فى الغالب ما تكون جامدة وجافة وصارمة وشديدة تجعل الحياة غير مريحة بالنسبة للشخص المراقب ، مما يجعل اتجاهه وميوله نحو هذا النظام اتجاهات سلبية . وبعض ضباط المراقبة ليسوا مؤهلين فى ميدان السلوك الانسانى وعلى ذلك فإن أهداف المراقبة لا تتحقق جميعها .

العلاج أثناء الحبس :

عندما يتهم شخص ما بخرق القانون أو القاعدة المرعية فى المجتمع، وعندما يحكم عليه بأنه غير صالح للبقاء فى المجتمعات تحت المراقبة فإنه يودع فى إحدى مؤسسات العلاج والاصلاح Correctional institutions ، أما نوع الحبس Confinement فإنه يعتمد على عدة عوامل منها نوع الجريمة التى ارتكبها الفرد وجنس المتهم وسنه . ويؤخذ فى الاعتبار أيضاً مدد السجن السابقة ونوعها وسلوكه عندما كان يفرج عنه . ومن الناحية المثالية يجب أن يودع الشخص فى مؤسسة اصلاحية تستطيع أن توفر له التدريب الذى يجعل منه مواطناً افضل بعد الايداع عنه قبل الايداع . ولكن لسوء الحظ معظم المؤسسات لا تحقق هذا الغرض . إن دخول السجن يعتبر حدثاً مؤلماً بالنسبة لغالبية السجناء ... معظم السجون تضع نزلائها فى عنابر جماعية أو صالات جماعية ، وعندما يدخل السجين لأول مرة العنبر فإنه يفتش تفتيشاً دقيقاً خشية أن يحمل أو يخفى فى جسمه أو ملابسه بعض الأشياء الممنوعة أو المحظورة بحكم القانون ، ثم تؤخذ بصماته Finger - printed ثم تؤخذ له صورة فوتوغرافية ثم يعطى رقماً معيناً بدلاً من اسمه ويطلب منه أن يملأ عدة استمارات وهكذا . ثم يرتدى ملابس المؤسسة ويؤخذ ما معه من محتويات وتحرز وتودع فى خزينة السجن ، وقد يربت حارس السجين على ظهره وهو يعطيه بعض الارشادات والنصائح ازاء حياته داخل السجن وكيف يعد نفسه لمثل هذه الحياة وفى الغالب ما لا يتجاوز هذا الاعداد لتلك الحياة يضع كلمات من المشرف أو مساعده مع الايماء بأنه هنا فى السجن من أجل

مساعدة السجناء وأنها ليست مسؤوليتهم أو غلطتهم انه أودع هذه المؤسسات أو ينبغى عليه أن « تظل أنفه نظيفة وفمه مغلقًا وأن يعمل عندما يطلب منه ذلك وأن التعاون هو فى النهاية أحسن سياسة يتبعها هو » .

لا يوجد إلا عدد قليل من المؤسسات التى تحتوى على مراكز للاستقبال وقليل فقط من المؤسسات يوجد بها عمليات للتشخيص أى لدراسة الحالات ومعرفة ظروفها أو أمراضها ونوع الاضطرابات التى يعانى منها العميل ودوافع الجريمة وما إلى ذلك ، وفى حالة توفر مثل هذه المناشط فإنها تستغرق وقتاً طويلاً وعندما تطبق مثل هذه البرامج التشخيصية فإن وضع النزيل فى وظيفة معينة أو تدريب على وظيفة معينة أو برنامج للتأهيل داخل السجن يصبح أكثر دقة وأكثر ايجابية ويرتفع مستواه بصورة ملحوظة . ولسوء الحظ لا توجد مثل هذه المراكز والبرامج إلا فى السجون الفيدرالية فى الولايات المتحدة الأميركية ونادراً ما توجد فى السجون المحلية التى لا تتبع الحكومة المركزية . فى معظم المؤسسات يوضع السجين فى زنزانة لكى يعيش فيها بمفرده خلال فترة فحصه وتقويمه ، وإذا حالفه الحظ فإنه يودع فى مؤسسة اصلاحية تقدم نوعاً من العلاج ثم يكلف بالقيام بوظيفة معينة . وفى الغالب هناك بعض الارشادات الدينية وبعض التعليم وبعض العمل أو التدريب .

يقوم اخصائى التأهيل بالسجن بالاشراف على تدريب السجناء فى برامج التدريب ويؤدى هذا إلى حدوث صراع بينه وبين الحراس الذين يهتمون فى المحل الأول باستتباب الأمن والنظام داخل السجن ، وفى بعض الأحيان تبدو برامج التدريب وكأنها عبء ثقيل على الحراس لأنها تتطلب منهم القيام ببعض الأعباء ... ولذلك فإن المشرفين على العلاج يعملون فى ظروف غير مشجعة أو غير منتجة .

وسرعان ما يكتشف السجناء هذا التوتر القائم بين الاخصائيين

فى العلاج والحراس ولذلك يظهرون عدم الاهتمام ببرامج التأهيل أو يقفون منها موقفًا حذراً لأنهم لا يريدون أن يثيروا غضب الحراس : عندما تتذكر أن احداث تغيير فى سلوك الناس وهم يعيشون تحت ظروف طبيعية كالمنزل أو المدرسة أمر صعب وربما يكون مستحيلاً فالصعوبة تتضاعف فى حالة السجن . إن التحسن الذى يطرأ على سلوك السجين يرجع إليه هو نفسه ، فالسجين لا يكلف بأعباء كثيرة إنما يقوم ببعض التدريبات الرياضية ، ولذلك يجد متسعًا من الوقت لكى يقرأ ويفكر ويتحدث مع زملائه ويستفيد من أصدقائه الأكبر منه سناً وفى الغالب ما يكون السجين فى نفسه كثيراً من الأفكار الخيالية الوهمية عن العالم الخارجى . ويعتقد السجناء أنهم سوف يحصلون على وظائف « عالية » عندما يخرجون من السجن وخاصة إذا التحق السجين بأحد الفصول الدراسية أو البرامج التدريبية من الصعب عليه أن يتصور أن العمل بطريقة طبيعية يحتاج إلى جهود كبيرة ولكنه يعود على الفرد بالشعور بالرضى وليس لمجرد العائد النقدى . إن للعمل قيمة فى حد ذاته بصرف النظر عن المقابل المادى . فى بعض الولايات الأميركية وعلى وجه الخصوص فى نيويورك وكاليفورنيا هناك بعض المحاولات الخاصة بالتأهيل فى بعض السجون ، حيث يوجه الاهتمام نحو التأهيل والعلاج النفسى أكثر من مجرد الانتقال والحبس فى مثل هذه السجون . عندما يصدر الحكم على المتهم فإنه يحال إلى مكان للعلاج حيث يخضع لاشراف أحد الأطباء العقليين وأحد الاخصائيين النفسيين . وعندما يلاحظ على السجين علامات التقدم والتحسن فإنه ينتقل إلى عنبر آخر للنوم حيث يسمح له بالزيارة وحيث سيتمتع بجو طبيعى بعد الحياة فى العالم الخارجى . إن السجين يتكيف مع الحياة الخارجية بطريقة أسهل كلما كانت بيئة السجين قريبة الشبه من الحياة فى المجتمع الخارجى . إن مناهج العلاج كثيرة ومعروفة وهناك كثير من النظريات والاكتشافات لدى أرباب العلوم السلوكية ولكنها لم تطبق بعد . إن ما هو موجود فى مجال النظر يزيد عما هو موجود فى مجال التطبيق وكثير من المنظمات لا تعير اهتماماً كبيراً للمفاهيم الجديدة من التأهيل .

الحماية الإسلامية من الأمراض النفسية

الإسلام دستورنا الخالد منذ الأزل وإلى الأبد ، وهو دستور صالح لكل زمان ومكان ، ويتناول الإسلام الانسان منذ ميلاده حتى مماته بالرعاية والتوجيه والارشاد والحماية والعطف بل إنه يحرص على الانسان حتى قبل مولده ، بأن يوصى بالزواج من المرأة الصالحة ذات الدين والخلق والأصل الكريم . وينصح الإسلام أبناءه بعدم زواج الأقارب لما تبين من أثر القرابة على اصابة النسل بالأمراض الوراثية أو اصابتهم بالضعف والهزال عن طريق ما ينقل إليهم من الخصائص والصفات السالبة أو الموجبة عن طريق ناقلات الوراثة أو الچينات .

والإسلام يحيط ابناءه بكل أنواع الرعاية الايمانية والقلبية والروحية والأخلاقية والسلوكية والصحية ويدعو إلى التماسك الأسرى والتعاون والبر والاحسان وصلة الأرحام والرحمة والشفقة والتكافل والتضامن والمودة والسكينة والاستقرار والحب والعطف وكافة المشاعر الايجابية وينهى عن مشاعر الحقد والكره والبغضاء والحسد والغيرة والانتقام ويدعو للاستقامة والبعد عن المحرمات والخبائث والخمور والمخدرات أو العبث والاهمال والاستهتار .

كثرة معاناة انسان العصر من الأمراض النفسية :

يتعرض انسان العصر لكثير من الأمراض الجسمية والعقلية والنفسية و« النفسجسمية » : وهى الأمراض التى ترجع لأسباب نفسية كالضغط النفسى أو الشعور بالقلق والاحباط والتوتر والصراع، ولكن أعراضها تتخذ شكلاً جسمياً . وهى كثيرة ومتنوعة وتصيب جميع أعضاء الجسم وأجهزته الهضمية والنفسية والعصبية والقلبية والجلدية . ومن اظهرها واكثرها انتشاراً :

١- السمنة المفرطة .

٢- الصداع النصفى .

٣- الربو الشعبى .

٤- البول السكرى .

٥- ضغط الدم المرتفع .

٦- قرحة المعدة والقولون والاثنى عشر .

٧- بعض آلام الظهر والمفاصل .

٨- حمى الخريف .

٩- الاصابة المتكررة بنزلات البرد .

١٠- بعض الام اللثة والفم والأسنان .

١١- بعض الأمراض القلبية وأمراض الدورة الدموية .

١٢- بعض الأمراض الجلدية مثل الأرتيكاريا أو الحكة الجلدية .

١٣- القراع أو نتف فروة الرأس .

١٤- فقدان الشهية العصبى .

١٥- فرط الشهية العصبى .

١٦- بعض حالات الاسهال والامساك وعسر الهضم التى ترجع لأسباب نفسية .

انتشار الأمراض النفسية :

وفى هذه الأيام تزداد معدلات انتشار الأمراض النفسية والتى يُطلق عليها اصطلاحاً الأمراض العصابية ومن أظهرها ما يلى :

١- الاكتئاب العصابى .

٢- القلق .

٣- المخاوف الشاذة .

٤- الهستيريا .

٥- توهم المرض .

٦- الوسواس / القهرى .

٧- عصاب الصدمة .

٨- عصاب الحرب .

٩- عصاب الوهن أو الشعور بالضعف .

وقد يعانى الفرد من أعراض أكثر من واحد من هذه الاضطرابات فى آنٍ واحد وقد يتحول المرض العصابى إلى مرض ذهانى عقلى .

وبالنسبة للاكتئاب العصابى أى النفسى هو حالة خفيفة نسبياً من الشعور بالحزن وانكسار النفس وانخفاض الروح المعنوية ، ولكنه اخف وطأة من مرض آخر هو أيضًا اكتئاب ، ولكنه الاكتئاب الذهانى وهو مرض عقلى ، أعراضه أشد وطأة وأكثر قسوة ويشعر المريض بالحزن والغم والهم وانكسار النفس وفقدان معنى الحياة وقيمتها . وقد يحاول المريض الانتحار أو يكثر من التفكير فيه . وهذه الحالة مرادفة للجنون . وفى الأمراض العقلية يُصبح المريض خطراً على نفسه وعلى المجتمع المحيط به .

أما القلق فلكثرة انتشاره يُوصف عصرنا بأننا فى عصر القلق ، وله أعراض عقلية ونفسية وجسمية ، منها التوتر والشد وعدم الراحة وعدم الشعور بالهدوء أو الاستقرار .

ويزداد انتشار المخاوف الشاذة فى هذا العصر ، وهى حالات يُطلق عليها اصطلاحًا عصاب الفوبيا ، ومؤداها شعور المريض بالخوف والهلع والفزع أزيد من اللازم من كثير من المثيرات أو الأسباب التى لا تثير الخوف فى الأسوياء من الناس ، والتى لا تتضمن خطراً أو تهديداً لحياة الانسان ومع ذلك يخاف منها ، من ذلك :

١- فوبيا الكلاب .

٢- فوبيا الظلام .

٣- فوبيا الرعد والبرق .

٤- فوبيا رؤية الدم .

٥- فوبيا رؤية المياه الجارية .

٦- فوبيا الجراثيم .

٧- فوبيا الخيول .

٨- فوبيا الحشرات .

٩- فوبيا الأفاعى .

١٠- فوبيا رؤية النار .

١١- فوبيا الأماكن الضيقة كالمصاعد والأماكن الواسعة أو الفسيحة أو المفتوحة كالميادين والساحات ، وفوبيا الأماكن العالية كالجبال والقلاع .

١٢- فوبيا المدرسة .

١٣- فوبيا الأطفال .

١٤- فوبيا الأعماق .

١٥- فوبيا الألم .

١٦- فوبيا البحر .

١٧- فوبيا التلوث .

١٨- فوبيا جثث الموتى .

١٩- فوبيا الجديد .

٢٠- فوبيا الجماع .

٢١- فوبيا الجنس .

٢٢- فوبيا الحمى .

٢٣- فوبيا الحيوان .

٢٤- فوبيا الديدان .

٢٥- فوبيا الرجال .

٢٦- فوبيا ركوب الطائرات .

٢٧- فوبيا السرقة .

٢٨- فوبيا الظواهر الفلكية .

٢٩- فوبيا العرى .

٣٠- فوبيا العفاريت .

٣١- فوبيا الغائط .

٣٢- فوبيا الغبار .

٣٣- فوبيا الفئران .

٣٤- فوبيا الفقر .

٣٥- فوبيا الكلام .

٣٦- فوبيا المرض .

٣٧- فوبيا المياه .

٣٨- فوبيا النار .

٣٩- فوبيا النساء .

٤٠- فوبيا النوم .

(طه ، فرج عبد القادر وآخرون ، ١٩٩٤ : ٦٠٨) .

ويشعر المريض بالخوف حتى وإن لم يكن المثير محتوياً على أى خطر حقيقى يتهدد حياته كالخوف من الحشرة الميتة أو حتى مجرد رؤية صورة الأفعى أو الحديث عن الأفاعى وكالخوف من المياه الجارية أو من الخيول أو خوف الأطفال الزائد عن الحد من المدرسة . وتشير

الهستيريا إلى بعض الأعراض كفقدان الذاكرة والتجوال والمشى أثناء النوم وتعدد الشخصية أو ازدواج الشخصية . وقد تصيب الأعراض بعض وظائف الأعضاء كالعمى الهستيرى والصمم الهستيرى والشلل الهستيرى . وهى اضطرابات هستيرية أى وظيفية فقط وليست عضوية ، بمعنى أن العطب يلحق بوظيفة العضو الخاص فقط ، فى حين يكون العضو ذاته على المستوى البنائى أو التشريحى سليمًا ، فالعين وجميع أجزائها تكون سليمة ومع ذلك يفقد المريض القدرة على الابصار بشكل حقيقى وليس مجرد تصنع وبالمثل فى حالة الصمم الهستيرى .

ومن الأعراض المؤلمة عصاب توهم المرض ، حيث يتوهم المريض أنه مصاب بأحد الأمراض الخطيرة كالسرطان أو السل أو الايدز أو الأمراض القلبية ، وما أن يجرى فحصاً طبيًا ويتضح من خلاله أنه سليم معافى من الناحية الجسمية ، حتى يبحث عن مرض آخر ويعاود الفحوصات والكشوف الطبية . « ويحزن » عندما يخبره الطبيب أن جسمه سليم . ويشغل باله أكثر من اللازم بأمور الصحة والمرض ويجرى كثيراً من التحاليل لدرجة أنه قد يطلب اجراء الكثير من الجراحات دون حاجة واقعية .

أما عصاب الوسواس / القهرى فهو عصاب له شقان : شق فكرى يتعلق بهبوط بعض الأفكار السخيفة أو التافهة على ذهن المريض وإلحاحها فى البقاء وتشغل باله مع عجزه عن طردها بعيداً عن ذهنه أو تحرير نفسه منها ، رغم علمه أنها تافهة كرغبة المريض فى اشعال النار فى منزله أو الاعتداء على أحد الأشخاص أو تحتويه فكرة اقامة مشروع ما أو الهجرة إلى مكان ما بصورة ملحة أزيد من اللازم .

أما الشق الآخر من أعراض الوسواس / القهرى فهو القيام بعمل أو نشاط وليس مجرد أفكار ، حيث يجد المريض نفسه مدفوعًا ومقهوراً ومجبراً قهراً وقسراً عنه للقيام ببعض الأعمال الطقوسية التافهة أو عديمة الجدوى ، ومن ذلك عد أعمدة الاضاءة فى الشوارع أو

رصد اعداد وأرقام السيارات المارقة فى الطريق أو عد درج السلم كلما هبط أو صعد فوقه ، أو غسل يديه عشرات المرات وفى بعض الأحيان يظل بها حتى تدمى أصابعه من كثرة الغسيل متوهمًا أنه قد أصيب بالتلوث والعدوى . وقد يُغلق باب منزله ثم يعود إليه ثانية متوهمًا تركه مفتوحاً .

أما عصاب الصدمة فيحدث من التعرض للصدمات الفيزيقية أو الصدمات النفسية الشديدة ، وكذلك عصاب الحرب يُصيب الجنود فى ساحة القتال من سماع دوى الانفجارات والقذائف والمدافع وما إلى ذلك .

هذه الطائفة من الأمراض أعراضها خفيفة نسبيًا ويستطيع المريض ان يتعايش وإياها ، وتتحسن حالته إذا تلقى نوعاً من المعالجات النفسية والطبية . ولكن هناك نمط آخر من الأمراض أعراضه أشد وطأة وأكثر خطورة وقسوة وإيلاماً على المريض وهى الأمراض الذهانية أو العقلية وهى مرادفة للجنون ومن أشهرها وأكثرها انتشاراً .

١- ذهان فصام الشخصية ومن أعراضه حدوث انقسام أو انفصال بين الفرد وعالم الحقيقة والواقع ، وحدوث انقسام بين حياته العقلية وحياته العاطفية . وفى هذا الذهان تختل وظائف العقل كالتفكير والتخيل والتصور والادراك والتذكر والتعلم والاستدلال . ويعجز المريض عن ادراك العلة والمعلول أو السبب والنتيجة. ومن بين الأعراض المميزة لذهان فصام الشخصية حدوث تبلد فى حياة المريض الانفعالية فلا يتأثر بالمثيرات الانفعالية كموت زوجته أو موت عزيز عليه . إلى جانب الانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية والعجز عن التركيز والعجز حتى عن الرعاية الشخصية لذاته . ومن أظهر أعراض فصام الشخصية معاناة المريض من الهلاوس وهى عبارة عن مدركات حسية يحس بها المريض وحده دون أن يكون لها وجود فى عالم الحقيقة والواقع ، حيث يسمع أصواتًا ويرى صورًا أو أشباحًا ويرى

الزواحف والأفاعى فوق الحوائط ، ولكن دون أن تكون موجودة إلا فى وهمه فقط .

كذلك يعانى الفصامى من الضلالات أو الهذاءات وهى عبارة عن أفكار زائفة وغير موجودة إلا فى ذهن المريض كأن يتصور المريض أنه هتلر ، أو أن جوفه أصبح مفرغاً من الداخل ، أو أن معدته جهاز يفرز السموم .

٢- ومن الذهانات العقلية أيضاً الاكتئاب الذهانى وهو حالة شديدة من الشعور بالحزن والاكتئاب والهم والغم والفكر . ويختلف هذا الذهان فى شدته عن عصاب الاكتئاب وهو مرض نفسى أخف وطأة .

٣- ذهان العظمة والاضطهاد والمعروف باسم البارانويا وفيه تعترى المريض مشاعر زائفة بأنه مضطهد من قبل المجتمع والمحيطين وأن « الأعداء » يحيكون له المؤامرات لاغتياله ، أو أنه انسان فذ الذكاء ، وأن هناك جماعات من اللصوص أو المخابرات أو «الأعداء » تسعى لسرقة أفكاره وبيعها . وتكمن الخطورة فى مواجهة المريض « لأعدائه » قبل أن يهاجموه ويقتلهم .

٤- وهناك العديد من الذهانات الأخرى الأقل انتشاراً ، من ذلك ذهان كورساكوف ، ومرض الزهايمر ، ومرض باركنسون وغير ذلك من الاضطرابات العقلية كذهانات الشيخوخة أو الهوس . الاكتئاب وإلى جانب الاضطرابات النفسية والعقلية التى تهاجم انسان اليوم ، هناك الاضطرابات السلوكية والأخلاقية كالشذوذ الجنسى وادمان الخمور والمخدرات أو ارتكاب الجريمة والأعمال العدوانية . ومن الاضطرابات واسعة الانتشار فى هذا العصر ما يُعرف باسم الانحراف السيكوباتى أو الشخصية السيكوباتية ، وهو اضطراب لا يقع ضمن الأمراض النفسية ولا الأمراض العقلية ولا الاضطرابات السيكوسوماتية أى النفسجسمية ، ولكنه عته يصيب الجانب الأخلاقى فى حياة الفرد ، فيضعف عنده الضمير الأخلاقى ويقل شعوره بالذنب ، ويميل إلى العدوان والانتقام والأذى ، ويفضل الكذب حتى وإن كان قول الصدق

فى صالحه ، ويميل إلى الابتزاز والاستغلال ، والكيد والمكر والوقيعة والدس بين الناس والطمع والجشع والسرقة والاختلاس والارتشاء والمقامرة وتعاطى الخمور والمخدرات ، ويميل إلى النصب والاحتيال . ولذلك كان يُطلق على هذا الاضطراب قديماً العته الأخلاقى بسبب ضعف ضمير صاحبه ، فلا يشعر بالذنب مهما ارتكب من جرائم . والسيكوباتى متبلد العاطفة يميل إلى الخيانة والوقيعة والسرقة والاختلاس والارتشاء .

كل هذه الاضطرابات من حسن الطالع ، يعمل اسلامنا الحنيف : سلوكاً وعقيدة على وقاية الانسان وعلاجه من كل هذه الاضطرابات ، والعلل النفسية والعقلية والسيكوسوماتية والأخلاقية أو الروحية والقلبية .

ما هى أسباب نشأة الاضطرابات النفسية ؟ :

ولمعرفة أساليب الوقاية والعلاج من الاضطرابات النفسية والعقلية يلزم معرفة أسباب حدوثها ، حتى يمكن تحاشى هذه الأسباب ، وبذلك نقى أفراد المجتمع من التعرض للاصابة بها .

والحقيقة أن جميع الأمراض لا يمكن أن تخرج أسبابها عن المجموعات السببية الثلاث الآتية وهى :

أ- العوامل الوراثية ، وهى تلك الاستعدادات والخصائص التى تنتقل إلينا من الآباء والأجداد عبر ناقلات الوراثة أو الچينات فالآباء المرضى عقلياً قد ينجبون أطفالاً مرضى أيضاً .

ب- مجموعة العوامل البيئية وهى كل ما يُؤثر فى الفرد بعد ميلاده مباشرة من جراء تفاعله واحتكاكه مع عناصر البيئة المادية والاجتماعية التى يعيش فى وسطها علماً بأن البيئة عبارة عن كل ما يحيط بالانسان . وتنقسم البيئة إلى نوعين هما :

أ- بيئة مادية أو فيزيقية أو جغرافية ، وتشمل ظروف السطح والموقع والمناخ ومظاهر العمران المادى القديمة والحديثة كالمصانع

والشركات والبنايات وناطحات السحاب فى الوقت الراهن .

ب- بيئة اجتماعية وتشمل جميع القيم والعادات والتقاليد والمثل والمعايير والأعراف والمبادئ والقواعد والقوانين والنظم واللغة والدين وكل عناصر الثقافة السائدة فى المجتمع بما فى ذلك أساليب التربية والتنشئة ومعاملة الأطفال والعلاقات الأسرية . فالتربية فى ظل نظام انسانى ديمقراطى حر تختلف عنها فى مجتمع استبدادى دكتاتورى سلطوى وتسلطى وقمعى أو شمولى . كل هذا يؤثر فى شخصية الأفراد .

ج- مجموعة العوامل الميلادية أو الولادية ، وهى تلك العوامل والمؤثرات التى توجد عند ميلاد الطفل ، ولكنها ليست منقولة إليه عن طريق الوراثة ، بمعنى أنه لم يرثها عن الآباء والأمهات والأجداد وهى أيضاً ليست مكتسبة أو متعلمة من البيئة لأن الطفل لم يتفاعل بعد مع محيطه البيئى .

ومن أمثلة هذه العوامل صدمات الميلاد أو الولادات المتعثرة ، وحرمان مخ الطفل من امدادات الدم والأوكسچين ، أو اختناق الطفل أثناء عملية الولادة . أو معاناة الأم الحامل من بعض الأمراض وخاصة الحصبة الألمانية التى تترك آثاراً سيئة على نمو الطفل . أو تعرض الأم الحامل للاشعاعات والتلوث والضغوط النفسية أو تعرضها لسوء التغذية ، أو تناولها بعض العقاقير والأدوية دون استشارة الطبيب أو تعاطى الأم الحامل الخمور والمخدرات أو ادمانها التدخين أو ممارسة الرياضات العنيفة أو حالات الحمل المتكرر أو كبر سن الزوجة . كل هذه العوامل قد تؤثر فى صحة الطفل العقلية والنفسية .

وجدير بالاشارة أن العلاقة بين هذه العوامل علاقة تفاعل أى تأثير وتأثر أو أخذ وعطاء أو تأثير متبادل ، فالبيئة تؤثر فى الوراثة وتتأثر بها . وفيما يتعلق بالنشاط الطبى الصحى فى المجال النفسى والعقلى فإن الأنشطة تنحصر فى :

١- النشاط العلاجي للحالات التى تُصاب فعلاً حيث يوجد الآن العديد من المناهج العلاجية النفسية والتى تثبت فاعليتها وجدواها كالعلاج عن طريق التحليل النفسى أو العلاج السلوكى أو العلاج المعرفى أو العلاج المتمركز حول المريض .

٢- النشاط الوقائى أو الأساليب الوقائية التى تحمى الانسان من الاصابة ، اصالة بالأمراض العقلية والنفسية . ويتسنى ذلك عن طريق منع تعرضه للأسباب المؤدية للاصابة بالمرض .

وفى كلا النشاطين العلاجى والوقائى يلعب إسلامنا الحنيف دوراً هامًا فى وقاية الانسان من الأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية والأخلاقية .

يرتبط تمتع الانسان بالصحة النفسية والعقلية بحسن الخلق ، ذلك لأن حسن الخلق يحمى الانسان من ارتكاب الأخطاء والمعاصى والآثام ، ومن الشذوذ فى السلوك ، ومن ايذاء نفسه أو ايذاء غيره ، ويحميه من مخالطة أقران السوء الذين يدفعونه إلى عادات سلوكية سيئة كتعاطى الخمور أو المخدرات أو ممارسة الفحشاء . والإسلام يربى أبناءه على حسن الخلق ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وإِنَّكَ لعلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ القلم ٤ .

ومن حسن الخلق العفو والصفح والتسامح وضبط النفس كما فى قوله تعالى :

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس ﴾ آل عمران ١٣٤ .

وعن أنس رضى الله عنه قوله : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً . البخارى .

وفى الدعوة للبر والاحسان قول رسولنا الكريم ﷺ : « البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » . مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم اخلاقاً . البخارى .

فالنظرية النفسية فى العلاج النفسى الإسلامى تربطه بحسن الخلق وبالايمان القلبى والروحى وبتوثيق صلة الانسان بخالقه العظيم وبتشجيع الانسان على الصلاح والتقوى والورع وعلى التوبة والاستغفار والمغفرة والتسبيح فهو ليس علاجاً مادياً .

فعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما من شئ أثقل فى ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذئ » . الترمزى .

وفى سياق الهدى الأخلاقى العظيم لإسلامنا الخالد قول الرسول الكريم ﷺ عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : « تقوى الله وحسن الخلق » ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الفم والفرج » الترمذى .

ويتصل الفم بتناول الأطعمة أو شرب الأشربة والتى قد تكون محرمة فتؤدى بالانسان إلى الهلاك وفقدان العقل والوعى أو إلى التخمة وأمراض السمنة وزيادة الوزن . والفرج قد يؤدى إلى الزنا وما يتصل به فى هذه الأيام من الاصابة بمرض فقدان المناعة المكتسب أى الايدز وغير ذلك من الأمراض السرية الخطيرة وما يتصل بالزنا من الجرائم والفواحش . وعن الرسول الكريم ﷺ قوله : « أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » . الترمذى .

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » . (أبو داود وأورده الجزائرى) .

وكان الرسول الكريم يدعو إلى حسن الخلق وينهى عن الثرثرة وكثرة الكلام وعن التطاول على الناس وعن الكبر والعجب وكان ينهى

عن الأذى . كما كان يدعو إلى الحلم والأناة والرفق والرقة والبر والإحسان وينهى عن الشر والعنف والعدوان وكان يدعو إلى اليسر وليس العسر . ومن أبلغ صور الهدى الإسلامى أثراً على الصحة النفسية النهى عن انفعال الغضب . ومعروف اليوم فى ضوء التراث النفسى الحديث ، أن الغضب انفعال سلبى وأن الانفعالات السلبية كالكره والبغض والغيظ والانتقام والحسد والغيرة والقلق والخوف تؤدى إلى اصابة الانسان ببعض الأمراض والتى من أظهرها قرحة المعدة والقولون والاثنى عشر وإلى سرعة تجلط الدم فى الشرايين وإلى التوتر وزيادة افرازات العرق وزيادة معدلات ضربات القلب فى أثناء الانفعال واضطراب معدلات التنفس وحدوث ارتباك فى وظائف المعدة ولذلك نهانا رسولنا الكريم عن الغضب وفى ذلك صيانة لحياتنا النفسية وصحتنا النفسية .

وفي الدعوة للصفح والعفو يتحرر الانسان من مشاعر الغل والغيظ التى تأكل نفس الانسان وتقوده إلى الأمراض العقلية والنفسية كما فى قوله تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ الأعراف ١٩٩ .

وقوله كذلك فى الدعوة إلى الصفح والعفو :

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) ﴾ الحجر ٨٥ .

وفى الدعوة لالتزام الهدوء والسكينة ونبذ الشدة والعنف قول الرسول الكريم ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » . مسلم .

ويعلمنا إسلامنا الحنيف الصبر وعدم التسرع أو الضجر والتبرم كما فى قوله تعالى :

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) الشورى ٤٣ .

فالصفح يطهر الذات من الضغائن والمشاعر السلبية التى تضر

بها. والانسان إذا شعر بالظلم فإنه يُصاب بالاضطرابات النفسية ، ولذلك ينهانا إسلامنا الحنيف عن الظلم ويدعونا للعدل والرحمة والشفقة والبر والاحسان والصفح والعفو ولذلك يأمر إسلامنا الخالد ولاة الأمور بالرفق برعاياهم والشفقة عليهم وينهى عن غشهم أو التشديد عليهم واهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم . كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) ﴾ النحل ٩٠ .

وعن السيدة عائشة رضى اللّه عنها قول الرسول الكريم ﷺ : «اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به » . مسلم .

ومن أساليب التربية الخاطئة فى الوقت الحاضر ، تفضيل الأب لبعض أولاده على غيرهم كمن يفضل فى تعامله الذكور على الإناث . فلقد جاء فى باب كراهية تفضيل الوالد لبعض أولاده على البعض فى الهبة عن النعمان بن بشير رضى اللّه عنهما أن أباه أتى رسول اللّه ﷺ فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول اللّه ﷺ : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا ، قال فأرجعه » مسلم .

وفى هذا الصدد أى فى مجال رعاية الأطفال والاحسان إليهم يدعونا رسولنا الكريم للتوسعة على العيال حتى لا يشعروا بالحرمان والعوز والاحباط ولقوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة ٢٣٣ .

وقوله أيضاً عز وجل :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا مَا آتَاهَا ﴾ الطلاق ٧ .

وفى الدعوة للانفاق قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ سبأ ٣٩ .

وفى تحمل مسئولية الانفاق تحقيق للتماسك الأسرى وحماية للأطفال من التشرد والحرمان والعوز والمرض والضياع ولذلك يدعونا رسولنا الكريم ﷺ للانفاق على الأهل كما فى قوله ﷺ : دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك » . مسلم .

وقوله ﷺ كذلك : « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة » مسلم .

وقوله ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير صدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله » . البخارى .

فالإسلام حافل بكل ما يحفظ على الانسان صحته العقلية والنفسية وما يقوى ايمانه بالله الخالق العظيم وبرسوله الكريم وبما يرشد سلوكه وتفكيره ومشاعره مما يجعله يتمتع بالصحة النفسية والعقلية الجيدة .

المراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- صحيح الإمام مسلم .

٣- صحيح الإمام البخارى .

٤- صحيح الإمام الترمذى .

٥- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، محى الدين بن زكريا يحى بن شرف النووى الشافعى .

٦- أبو بكر جابر الجزائرى ، (١٩٦٤) ، منهاج المسلم ، مكتبة شباب الأزهر ، القاهرة .

٧- عبد الرحمن العيسوى ، (٢٠٠١) ، فى الصحة النفسية والعقلية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية .

رعاية الإسلام للأسرة

التحديات الراهنة التى تواجه الأسرة المسلمة :

تواجـه الأسـرة المسلمـة ، فى هذه الأيام ، كـثـيـراً من التـحـديات والتـهديدات والضـغـوط التى يتـعـرض لها المجـتمـع العـربى والمسلم فى الوقت الحاضـر . كالـتهديد بالحروب المدمرة والاحتلال والغـزو والهيمنة السيـاسيـة والعسكرية والاقتـصادية والثـقافيـة تحت شـعـارات العولمة أو ادعـاء تغـيـيـر الأنظـمـة الحـاكمـة أو بسـط الديمـقـراطيـة . وتتـجـه أنظار الطامـعين إلى ثروات البـلاد ومواقـعـها ومـراكزهـا الاسـتـراتيـچيـة بُغيـة الهيمنة على كل العالم بعد أن انهار الاتحاد السـوفيتى وأصبح فى العالم قطب واحد يريد الـهيمنة والسـيطرة والتسـلط . بل إن هـذا الخـوف يمتد إلى الدول التى كانت حليفة تقليدية مع دولة القطب الواحد .

وتتخذ القوى المعادية للمجتمع ستاراً وراء الدعوة لتـحرير المرأة من « عـبـودية » الرجل وفك أسـرها ، ولـيس ذلك سـوى انتـهـاج لمبدأ «فرق تسد » لتـمزيـق أواصر الأسـرة ، وفك عـقـالـهـا ، على اعـتـبـار أن انهيـار الأسـرة وتفكك روابطهـا يؤديان إلى تفكك المجـتـمع وضـعـفـه ، وبالتـالى يمكن لقـوى الشـر والغـدر والعـدوان السـيطرة على المجـمع كله. ولقـد أصـبـحت المرأة مـسـتـهدفـة عن طريق تـحـريضـهـا على التمـرد والعصيان والمطالبـة بمزيد من « الحـرية » والسـفـور والتـبـرج والتـفـرنج وتـقليد الغـربيات وبالمطالبة بالطلاق أو الخلع أو اعتـلاء مناصب أخرى كالقضـاء. ويسـتـهـدف أعـداء الإسلام دك أكـبـر مـعـقل من مـعاقل الإسـلام وأقوى حصن من حـصـونه وهـو الأسـرة المسلمـة والعـربيـة ، لفك روابطهـا ، وهـز قـيـمهـا ومـثلهـا ، ومعـاييـرهـا وأخـلاقيـاتهـا وزعـزعة ذلك الـسيـاج المقـدس الذى تسـتند إلـيه روابـطـهـا فـهـى ، وإن كـانت تقـوم على أسـاس ابرام عقد شرعى بين الزوج والزوجة ، ولكنه عقد مقدس تباركه العناية الإلهـيـة وتحـيطه بـالرعـاية والحـمـاية وهـو ليس رباطًا بين فـردين فـقط ولكنه رباط اجتماعى بين أسرتين .

فالذين يريدون اضعاف المجتمع الإسلامى وجدوا فى المرأة ضالتهم المنشودة ، فأخذوا فى اشباعها تحريضًا ودسًا واشعارها بالضجر والتبرم ، ووجدوا فى ذلك بعض الجماعات النسائية ما يحقق لهم هذه الأغراض ، بعد أن أغدقوا الأموال والهدايا والعطايا والمنح والسفر إلى أعضاء هذه الجمعيات النسائية والتى يعد معظم عضواتها من العوانس أو المسترجلات أو من الفاشلات فى الحياة الزوجية . يريدون النيل من عضد المجتمع الإسلامى ، فوجدوا الأسرة وهى «الحضانة» التى يتربى بها الأجيال الصاعدة ، وارادوا هز استقرارها واثقال الأعباء على كاهلها حتى تنوء بها فتفسد ، وبذلك يفسد أعضاؤها وخاصة الأبناء الصغار والشبان .

ورعاية الإسلام للأسرة رعاية ، أولاً علمية ، وثانية رعاية شمولية وثالثة رعاية ممتدة ومستمرة ومتصلة من المهد إلى اللحد بل إنها تبدأ قبل تكوين الأسرة ، عن طريق ما يوجه للمسلم من نصح وارشاد وهداية فى اختيار الزوجة الصالحة المسلمة ذات الخلق والدين والأصل، وفى ذلك يقول الحديث الشريف : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » . اشارة إلى انتقال الصفات والخصائص الوراثية من المرأة إلى الذرية . وكذلك الهدى الإسلامى فى الابتعاد عن زواج الأقارب تحاشياً لتأثر الذرية بعوامل الضعف الوراثى أو الاستعدادات الوراثية المرضية التى توجد لدى الرجل والمرأة من أصحاب الوراثة الواحدة . فتظهر هذه العيوب بشكل متراكم ومكثف فى الذرية .

ولقد أولى الإسلام للأسرة عناية عظيمة وأرسى لها قواعد أخلاقية وروحية وشرعية تكفل استقرارها وقوتها وتماسكها وتمكنها من أداء وظيفتها ورسالتها المقدسة . والأسرة هى الوحدة الأولى فى تكوين المجتمع ، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع برمته ، وإذا كانت قوية ومتماسكة كان المجتمع قوياً ومتماسكاً أيضاً . وإذا استطاعت أن تقوم بأعبائها بكفاءة واقتدار قام المجتمع أيضاً بدوره ورسالته فهى التى تُعد الرجال وتصنع الشباب الواعى والمؤمن والقوى .

ويهدى القرآن الكريم المسلمين بمجموعة من الأحكام التى تنظم معاشرة الرجال والنساء ، من ذلك حكم الزنا وحكم قذف المحصنات أى المتزوجات من النساء .

فالدين أعظم معيار لاختيار الزوجة الصالحة وهو أعظم عاصم من الزلل . ويحذر الإسلام من اختيار المرأة لما لها فقط ، كما فى قوله ﷺ : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين » .

(ابن ماجه وأورده المرسى كمال الدين عبد الغنى ٢٠٠٢ : ص٥) .

ويسمى القرآن الكريم عقد الزواج « ميثاقاً غليظاً » لبيان فضله وقداسته ، ولعدم الاستهانة به كما فى قوله تعالى :

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١) ﴾ النساء ٢١ .

والعلاقة بين الزوجين علاقة بالغة الخصوصية والسرية ، فلا يجوز الافصاح عن أسرارها للغير ، كما تفعل بعض النسوة الموظفات فى الوقت الحاضر حيث تحكى المرأة لزملائها وزميلاتها فى العمل كل ما دار بينها وبين زوجها فى الليل . فلابد من الاهتداء بهدى القرآن الكريم فى قوله :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة ١٨٧ .

كما يدعو القرآن الكريم أن يكون قوام المعاشرة الزوجية هو المعاشرة بالمعروف :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء ١٩ .

ويضع الإسلام كثيراً من الآداب والقواعد الأخلاقية فى التعامل مع النساء من ذلك :

١- أن تقام وليمة عند الزواج .

٢- حسن الخلق معهن .

٣- أن تتخلل العلاقة قدر من المداعبة والملاطفة للبعد عن جفاف الحياة .

٤- الا يتهاون الرجل فى الدعابة بحيث تضيع هيبته معها ولا يوافقها إلا فيما هو خير وصالح حتى لا تفسد أخلاقها .

٥- التوسط والاعتدال فى مشاعر الغيرة أو الشك وسوء الظن والتوسط والاعتدال فى النفقة لقوله تعالى :

وحكم اللعان وتحريم الافك ودور المنافقين فيه والزجر عن اشاعة الفاحشة بين المؤمنين . والدعوة للاستئذان فى الدخول للمنازل المسكونة ، وآداب الاختلاط بين المسلمين والمسلمات ، والحث على زواج العبيد والاماء والأمر بالعفاف أو العفة والتمسك بالشرف ، والحفاظ على العرض والنهى عن البغاء . وفى الدعوة للزواج من الأيامى وهى المرأة التى لا زوج لها سواء أكانت بكراً أو ثيباً ، والأمر بالعفاف بمعنى القول : زوجوا من لا زوج لها وغلمانكم وجواريكم ، وإن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله . كما فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) ﴾ النور ٣٢ .

فالإسلام يرّغب أنباءه فى الزواج وتكيون الأسرة ، والاشباع الحلال ، ولتزويد المجتمع الإسلامى بالرجال والنساء الصالحات للذود عنه فى أوقات الشدائد كما هو الحال الآن . ويحث الرسول الكريم ﷺ الشباب المسلم على الزواج فى قوله : « النكاح من سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى » الإمام مسلم .

وفى الدعوة للشباب للزواج وبيان فضله قال رسولنا الكريم ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » الإمام البخارى .

ولقد حث الإسلام الآباء على تزويج بناتهم لما فى الزواج من سترة

الأنثى والحفاظ على عرضها وشرفها وعفتها ، إذ قال ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » . الإمام مسلم . فالأخلاق أساس اختيار الزوج الصالح . ودعا الرسول الكريم ﷺ لعدم الزواج من الشخص الفاسق لقوله : «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمه » . الإمام البخارى .

ولقد وضع رسولنا الكريم قواعد أخلاقية ودينية عظيمة لاختيار الزوجة الصالحة ، إذ قال : « تُنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » . الإمام مسلم .

﴿ وكُلُوا واشْرَبُوا ولاَ تُسْرِفُوا ﴾ الأعراف ٣١ .

وقوله تعالى أيضاً :

﴿ ولاَ تَجْعَلْ يدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ولاَ تَبسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً (٢٩) ﴾ الإسراء ٢٩ .

٦- أن يعلمها الصلاة ويحثها عليها ، وأن يعلم نفسه الحقائق التى تدور حول الحيض والنفاس والوضع وغير ذلك من أمور النساء حتى يتفهمها ويتعاون مع زجته لقوله تعالى :

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قوا أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ التحريم ٦ .

٧- إن كان الزوج من متعددى الزوجات ، فعليه أن يتوخى أقصى درجة من درجات العدل فى التعامل معهن جميعاً ويفضل الاكتفاء بواحدة .

(المرسى كمال الدين عبد الغنى ٢٠٠٢ : ص١٦) .

وعلى الأب أن يأمر أهله وأولاده المميزين وسائر من فى رعيته بطاعة الله تعالى ، وعليه أن ينهاهم عن مخالفة الشرع ، وعليه تأديبهم ومنعهم من ارتكاب الذنوب والمعاصى والآثام ، كما فى الهدى القرآنى الكريم :

﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه ١٣٢ .

فلقد أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال له رسول الله ﷺ : « كِخ كِخ إرم بها ، أما علمت إنا لا نأكل الصدقة » متفق عليه .

والأسرة فى هذه الأيام تعانى من عدم طاعة الأبناء وتمردهم على سلطتها ، كذلك فإن كثرة الأعباء الملقاة على عاتق الأسرة العربية تجعلها عاجزة عن القيام بدورها فى توفير الرعاية والاشراف والرقابة والتوجيه لسلوك أبنائها . وفى ضوء ضعف سلطان المدرسة أيضًا يصبح من الصعب السيطرة على سلوك الأبناء وضبطه ، ولذلك يخشى على أبناء الجيل الصاعد . ومن الآداب الإسلامية تعليم الطفل آداب المائدة كما فى قول أبى حفص عمر بن أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد : ربيب رسول الله ﷺ : كنت غلاماً فى حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول الله ﷺ : « يا غلام سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » . فمازالت تلك طعمتى بعد » متفق عليه .

ويربى الإسلام العظيم جميع أفراد الأسرة ، كل حسب قدراته ومسئولياته ، يربيهم على حب تحمل المسئولية والشعور بها ، كما فى قول رسولنا الكريم ﷺ : « كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، والإمام راعٍ ، ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راعٍ فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته » متفق عليه .

ونحن فى مجتمعنا المعاصر ، نعانى أشد المعاناة من تهرب الشباب والموظفين من تحمل المسئولية والخوف منها ، وإيثار السلبية والتوكل والاعتماد على الغير ولذلك يلزم تدريب الأبناء على تحملها منذ الصغر وعلى رب الأسرة أن يعلم أبناءه الصلاة ، ويحثهم عليها ويعاقبهم إذا تركوها لقول رسولنا الكريم ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء

سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع ». الامام الترمذى .

للتدريب على أداء الصلاة منذ الصغر ، ويتم هذا التدريب تدريجياً حسب قدرة الطفل على الفهم والاستيعاب ، وكذلك الدعوة للتفريق بين الاناث والذكور منهم فى المضاجع ،حتى لا يحدث ما يُعرف اليوم باسم « العبث الجنسى » بين الأطفال حفاظاً على العفة والشرف والعرض . ويدعونا إسلامنا الخالد إلى بر الوالدين والعطف عليهما ورعايتهما والاحسان إليهما ومعاملتهما بالرفق والحسنى وينهانا عن العقوق والاعتداء على الآباء أو اهمالهم . وهى أمور أصبحنا فى مسيس الحاجة إليها هذه الأيام التى تنتشر فيها النزعات المادية البغيضة ، فنرى ، للأسف الشديد ، بعض الأبناء يعتدون على الآباء والأمهات وقد يطردونهم من المنزل كى يتزوج فيه الابن العاق، وقد يسرقون أموالهم، وقد يعتدون عليهم بالضرب والاهانة ، ويهدينا الإسلام لحسن معاملة الآباء بقوله تعالى :

﴿ واعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء ٣٦ .

وكما فى قوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ النساء ١ .

وكذلك الدعوة لصلة الأرحام والتواصل الأسرى والتكافل الأسرى يقول تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ الرعد ٢١ .

وفى التوصية بالوالدين يقول القرآن الكريم :

﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ العنكبوت ٨ .

وقوله تعالى :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ الاسراء ٢٣ - ٢٤ .

وقوله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ لقمان ١٤ .

ويدعونا رسولنا الكريم إلى بر الوالدين والاحسان إليهما ويدعونا إلى صلة الرحم لقول الرسول الكريم ﷺ : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليصل رحمه ، ... » متفق عليه ... وقطع صلة الأرحام نوع من الإفساد والفساد والقوة . وفى الدعوة لحب الأم والدعوة لصحبتها قول الرسول الكريم ﷺ لمن سأله من أحق الناس بصحبتى؟ قال : « أمك ، قال : ثم من ، قال : أمك ، قال ثم من ، قال : أمك ، ثم من ، قال : أبوك » . متفق عليه .

وعندما سئل رسول الله ﷺ : يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال : « أمك ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أباك ، ثم أدناك » . الامام البخارى . تعبيراً عن التواصل الأسرى . وفى ذلك قول رسولنا الكريم ﷺ : « من أحب أن يُبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره ، فليصل رحمه » . متفق عليه . وعلى المسلم أن يصل رحمه باستمرار ، وأن يعيد وصلها إذا انقطعت لقول رسولنا الكريم ص : « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها » . الإمام البخارى.

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى ، قطعه الله » . متفق عليه .

هذا التماسك الأسرى المستمد من الهدى الإسلامى الخالد لا نجده

فى الأسـرة الغربية التى تطرد أبناءها إذا ما بلغوا سن السادسة عشر من العمر . ويصبح كل منهم مُكلف بالانفاق على نفسه .

وتبنى العلاقة الزوجية على أساس وحدة أصل الانسان الذكر والأنثى ، ولذلك لا ينبغى أن يقوم بينهما نفور أو صراع كما فى قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ الأعـراف ١٨٩ .

وقوله كذلك فى هذا المعنى :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ النمل ٧٢ .

ومن خلال الأسرة ، يتم التكاثر ، ويتم الحفاظ على بقاء الجنس البشرى ، وتستمر حياة الانسان ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ النمل ٧٢ .

ولابد أن يؤمن الانسان بأنه يبدأ حياته كائناً ضعيفاً هزيلاً ثم يرتد ضعيفاً ثانية كما فى قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً ﴾ الروم ٥٤ .

وذلك حتى لا يأخذه الغرور أو الصلف ابان سنوات الشباب والفتوة ، ويتوقع أنه سوف يُصبح ضعيفاً كالآباء والأمهات ، وأن هذه سنة الحياة فلا يظلم ولا يفترى بقوته وصحته . وقوام الحياة الزوجية فى ، الإسلام ، المودة والرحمة والشفقة والتعاطف والبر والاحسان والتعاون ، وتستهدف الحياة الزوجية تحقيق الاستقرار والسكينة والحب والدفء والحنان والتماسك والتساند والتكافل والتضامن كما فى قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم ٢١ .

وكما فى قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ الروم ٢١ .

والأسرة المسلمة ، كالشأن فى كل المجتمع الإسلامى ، تقوم على التعاون والأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والنصح كما فى قوله تعالى :

﴿ وتعاونوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ المائدة ٢ .

والعلاقة الاجتماعية ، فى الإسلام ، تقوم على الشعور بالإخوة فى الإسلام ، وفى الايمان ، كما فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات ١٠ .

كما أن الدين ، فى الإسلام ، النصيحة لكافة المسلمين ، ومن باب أولى أن يكون النصح لأعضاء الأسرة الواحدة وكذلك المحبة لقول الرسول الكريم ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .متفق عليه .

وتربى الأسرة أبناءها على الشعور بالاعتزاز والفخر بالإنتماء لأمة الإسلام ، خير أمة أخرجت للبشرية جميعاً ، كما فى قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ آل عمران ١١٠ .

ويحرص الإسلام على توفير الرضاعة الطبيعية للطفل الصغير لمدة كافية لنموه ، وهى عامان . ولقد أثبت الطب الحديث فائدة الرضاعة الطبيعية لصحة الطفل الجسمية والنفسية ، وكذلك لحماية الأم من الاصابة بسرطان الثدى وذلك اهتداءً بقوله تعالى :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ البقرة ٢٣٣ .

والأم حين ترضع ابنها ، فإن لها حقاً لدى الأب كما فى قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ الطلاق ٦ .

وحماية لأطفال الأسرة من التشرد والضياع والحرمان ، فإن الإسلام يكفل حق النفقة على العيال بحسب سعة الأب كما فى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة ٢٣٣ .

ويكون الانفاق بحسب قدرة المنفق ، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها كما فى قوله تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ الطلاق ٧ .

وينال كل منفق ثواب ما أنفقه فى وجوه الخير كما فى قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ سبأ ٣٩ .

والانفاق على كل أعضاء الأسرة واجب لقول رسولنا الكريم ﷺ : « إذا أنفق الرجل على أهله نفق يحتسبها فهى له صدقة » الإمام البخارى .

وفى الدعوة للانفاق على الأهل يقول الرسول الكريم ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله » . الإمام البخارى .

ويحيط الإسلام الأسرة بسياج متين من القيم الأخلاقية الرفيعة ، فينهى عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج ذلك لغرض شرعى كالزواج منها ، كما حرم الإسلام امتناع المرأة عن فراش زوجها إذا دعاها، ولم يكن لديها عذر شرعى . وكذلك حرم صوم المرأة تطوعً وزوجها حاضر إلا بإذنه ، كما نهى الإسلام عن التفرقة فى التعامل مع الأبناء أو عن تفضيل أحدهم على غيره حتى لا يدب فى نفوسهم مشاعر الغيرة والحقد . ولقد أوصانا الإسلام الحنيف بالنساء خيراً ، وأدرك الإسلام طبيعة المرأة وخصائصها وفكرها وعاطفتها وتعرضها للانفعالات وخاصة فى أوقات الحيض والنفاس ، وجاء فى التوصية بالنساء قوله تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ النساء ١٩ .

ويدعو الإسلام الحنيف الرجال ، عند التعدد ، بتوخى العدل والمساواة بين الزوجات كما فى قوله تعالى :

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (١٢٩) ﴾ النساء ١٢٩ .

ويوصينا رسولنا الكريم ﷺ بالنساء خيراً كما فى قوله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » . متفق عليه .

ويدعو إلى قبولها حتى وإن كان بها عوج « المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها ، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج » ، وقوله ﷺ : «لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » . الإمام مسلم .

وقول الرسول ﷺ : « الا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، الا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، الا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن » . الترمذى .

فالإسلام يرعى الأسرة رعاية متكاملة قبل تكوينها ، وطوال حياة أعضائها ، وينظم العلاقة بين أفرادها على أساس من العدل والحق والمودة والرحمة والشفقة والتعاون والتكافل والبر والاحسان .

المراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- صحيح الإمام مسلم .

٣- صحيح الإمام البخارى .

٤- صحيح الإمام الترمذى .

٥- الشافعى ، محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى ، (١٩٧٠) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وكالة المطبوعات، الكويت .

٦- محمد فؤاد عبد الباقى ، (١٩٨١) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

٧- كمال الدين عبد الغنى المرسى ، (٢٠٠٢) الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية / مصر .

رعاية الإسلام للطفل

اهتمام الإسلام بالطفل :

يهتم إسلامنا الحنيف بالانسان اهتماماً بالغاً ، منذ نعومة أظفاره وحتى مماته ، بل إن الرعاية الإسلامية تتناول الطفل قبل أن يولد ، عن طريق التوصية باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين والأصل والخلق ، ذلك لأن « العرق دساس » كما يوصى الهدى الإسلامى بالابتعاد عن زواج الأقارب حتى لا يضمر النسل المتعاقب . ولقد أثبت العلم الحديث صحة هذا الافتراض العلمى ، وتبين فضل السبق لإسلامنا الحنيف بالوعى بالطبيعة الانسانية ومكوناتها والعوامل المؤثرة فيها . فعن طريق زواج الأقارب تنتقل الأمراض الوراثية من الآباء إلى الذرية ، كذلك فإن الاستعدادات الضعيفة تتركز لدى الطرفين وتتفاقم حال تجمعها من الأب والأم فى الذرية . وإن كان ذلك ينطبق أيضًا على السمات والخصائص الايجابية ، حيث تتجمع من الطرفين . ولكن الوضع المثالى فى الشخصية هو التكامل والتناسق بين عناصر الشخصية وليس التفوق الزائد فى جانب ما والضعف الشديد فى جانب آخر .

ويوصى إسلامنا الحنيف توصية انسانية بالعطف على الأم أثناء فترة الحمل ، ويدعو إلى رعايتها وحمايتها من القسوة أو الشدة أو الصرامة فى المعاملة أو تعريضها للاهمال والنبذ أو الحرمان من التغذية الجيدة ، « فالنساء » هم شقائق « الرجال » ويوصينا إسلامنا الخالد بهن خيراً .

ولقد جعل إسلامنا قوام العلاقات الزوجية المودة والرحمة والشفقة والسكينة والاطمئنان والاستقرار وينعكس ذلك على الأطفال وفى هذا المقال المتواضع اشارة لجوانب عناية الإسلام بالطفل والطفولة ذلك لأن طفل اليوم هو رجل الغد .

اهتمام الإسلام بالطفل :

يوجه إسلامنا الحنيف كثيراً من وجوه الرعاية والعناية والاهتمام

للطفولة ، بحيث يشب الطفل سوياً متكيفاً ومواطناً صالحاً مؤمناً بربه وعروبته ووطنه ، متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه .

من ذلك الدعوة إلى معاملة الأب جميع أبنائه على قدم المساواة حتى لا تتأثر نفسية من يقع عليهم ظلم أو جور ، ويشعرون بالحقد والحسد والغيرة من أشقائهم إذا نالوا امتيازاً عنهم . ومن شأن غرس قيمة المساواة فى نفس الطفل أن يشب عليها فى الكبر ، وأن يعامل غيره أيضاً على قدم المساواة . والقيم الأخلاقية شأنها شأن النبات والحيوان تنمو وتزدهر وتترعرع فى النفوس . فعن النعمان بن البشير رضى الله عنهما أن أباه أتى رسول الله ﷺ فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى ، فقال رسول الله ﷺ : أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال لا . فقال رسول الله ﷺ فأرجعه » وفى رواية : فقال رسول الله ﷺ : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا . قال : فلا تشهدنى إذاً فإنى لا أشهد على جور » . وفى رواية : أشهد على هذا غيرى ، ثم قال : أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء ؟ فقال : بلى ، قال : فلا إذا » . متفق عليه .

وبالطبع ينسحب مثال العدل فى الهبة والعطايا على جميع تعاملاتنا مع أبنائنا بل مع جميع أبناء المجتمع الإسلامى كله .

فالعدل والمساواة من القيم الأخلاقية والانسانية النبيلة التى يتعين أن يتمسك بها المسلمون فى شتى بقاع الأرض وخاصة فى عهد زاد فيه جور القوة البطاشة والظلم والافتراء من قبل القوى الكبرى الغاشمة على الإسلام والمسلمين . ويربى الإسلام أبناءه ، منذ نعومة أظفارهم ، على تحمل المسئولية والشعور بها كل بحسب قدراته وامكاناته ونطاق عمله ، ابتداءً من الطفل والزوجة والزوج والعبد والوالى ، فالكل يتعين أن يشعر بالمسئولية وأن يتحملها ، وتلك من السمات والخصال والخلال الحميدة والتى نفتقر إليها فى هذه الأيام بين الجميع صغاراً وكباراً . فالتهرب من المسئولية أو الخوف منها من سمات بعض رجال الإدارة فى الوقت الراهن ، وحين يشعر الانسان شعوراً داخليًا بالمسئولية تجاه نفسه وأسرته ووطنه وإسلامه وعروبته ، فإنه يتحول

إلى الايجابية ، ينبذ السلبية والتراخى واللامبالاة والكسل والضعف والانهزام والاستسلام وخاصة أمام قوى البطش والطغيان .

فالرجال قوامون على النساء ، وعليهم مسئولية حماية النساء كما فى قوله تعالى :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ النساء ٣٤ .

والقوامة المقررة شرعاً لا تعنى التسلط أو القهر أو البطش أو الظلم أو التحكم أو الاذلال والتعسف ، وإنما تعنى الحماية الرعاية والمسئولية الشرعية ، ولابد وان يكون للأسرة من ربان كالسفينة ، وإلا انقلبت المسألة إلى فوضى وضياع . ولا يمكن تصور أن إسلامنا الحنيف يسمح بظلم المرأة ، ذلك لأنها إذا ظلمت فكيف تربى أجيال المسلمين الصاعدة على الحرية والمساواة والعدالة والانصاف والحق الخير والجمال والشجاعة والإقدام والبطولة الايجابية ؟ ذلك لأن فاقد الشئ لا يعطيه .

ويربى الإسلام الأطفال فى جو فيه التسامح والصفح والعفو والتعاون والأخذ والعطاء والمحبة والمودة والدفء والحنان ، وفى نفس الوقت جو أسرى فيه انضباط وطاعة ، فعن رسولنا الكريم ﷺ قوله : «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه» . البخارى .

وطبعًا قد يتحجج بعض النسوة بأن هذا قريب وهذا نسيب أو ما أشبه ذلك من الأعذار غير المقبولة ويدخلون بعض الرجال فى بيوتهن دون إذن الزوج ومن ذلك ادعاء الصداقة أو الزمالة فى العمل أو الجيرة .

وفى المحيط الأسرى الإسلامى الكل مسئول وراع فى نطاقه لقول رسولنا الكريم ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ،

فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . الإمام مسلم .

ظاهرة العائل الوحيد للأسرة :

وفى هذه الأيام كثرت ظاهرة العائل الوحيد فى الأسرة ، حيث يهجر أحد الوالدين الأسرة ، ويترك الآخر يتحمل وحده مسئولية اعالة الأطفال وتربيتهم وحمايتهم وهو عبء ثقيل وفى ذلك هروب من المسئولية الشرعية والاجتماعية . وتزداد الحالة صعوبة إذا كان الزوج أجنبيًا وعاد إلى بلده وترك زوجته وأبنائه ، فإنها مازالت تجد صعوبة بالغة فى منحهم الجنسية الوطنية ، وبذلك لا يتمتعون بحقوق التعليم المجانى وغيرها من الحقوق ، حيث يعتبرهم المجتمع - ظلمًا - من الأجانب وتُجرى الآن محاولات تشريعية لانصاف هؤلاء الأمهات ومنح ابنائهن جنسية الأم .

ويحمى الإسلام الطفولة عن طريق تقرير حق الانفاق عليهم على الأب بحسب يسره وعسره ، وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة ٢٣٣ .

لحماية الأطفال من التشرد والحرمان والضياع ، ومن ثم الانخراط فى براثن الجريمة والجنوح والانحراف أو الادمان . وللحماية من تلك الظاهرة التى انتشرت فى الأيام الأخيرة وعُرفت باسم « ظاهرة أطفال الشوارع » وهم الأطفال الذين يعيشون بلا مأوى . ولحسن الطالع نحمد الله أن هناك محاولات جادة فى هذه الأيام لحماية هؤلاء وتوفير المأوى المناسب لهم وحمايتهم عن طريق تدخل المجتمع .

ويدعو الإسلام للانفاق على الأطفال كل بحسب قدراته المالية لقوله تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا مَا آتَاهَا ﴾ الطلاق ٧ .

فالإسلام يكفل حماية الأطفال وتربيتهم تربية صالحة ، ويدعو

إلى الانفاق فى وجوه الخير ، وليس هناك أكثر فضلاً من الانفاق على الأهل والأبناء وسائر الأقارب ، تحقيقًا للتماسك الأسرى وصونًا لصلة الرحم التى يدعونا الإسلام للتمسك بها وتقويتها . ولقد جاء فى الهدى القرآنى الخالد :

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ سبأ ٣٩ .

وفى بيان فضل ما ينفقه المرء على أهله يقول الحديث النبوى الشريف : « دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك » . مسلم .

ويدعو الإسلام إلى تعميم الخير والنفع والصدقة لقول رسولنا الكريم ﷺ : « أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه فى سبيل الله » . الإمام مسلم .

وعندما يعطف الرجل على امرأته ، فإن جو العطف يسود الأسرة جميعاً ، وينعكس هذا العطف على بقية أعضاء الأسرة من أخوة وأبناء وأجداد . وفى العطف على الزوجة يقول الحديث النبوى الشريف : «إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل فى في امرأتك » . الإمام مسلم .

ووفقًا للهدى الإسلامى ، يفترض أن يسود جو العطف والشفقة والرحمة والعطاء والصدقة والبر والاحسان بين ربوع الأسرة الكبيرة والصغيرة ، فعن أم سلمة رضى الله عنه قالت : قلت يا رسول الله ؟ هل لى فى بنى أبى سلمة أجر أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا ، إنما هم بنى ؟ فقال : نعم لك أجر ما أنفقت عليهم » . الإمام مسلم .

وقول رسول الله ﷺ : « إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة » . متفق عليه .

وقوله ﷺ : « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت (أى من يعول) وفي رواية للإمام مسلم « كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته». وقوله ﷺ : « ما من يوم يصبح العبد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقًا خلفًا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكًا تلفًا » . الإمام مسلم .

الدعوة للانفاق والكرم :

وفى الدعوة للجود والكرم والسخاء والعطاء والانفاق على الأهل وعلى سائر المسلمين يقول الرسول الكريم ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله » الإمام البخارى .

ويهتم إسلامنا الخالد بتربية الأطفال تربية شمولية متكاملة ومستمرة أو متصلة فيها التوازن والاعتدال والتوسط ، وإن كان فيها من تركيز فهو على القيم الروحية والدينية والأخلاقية والايمانية .

ولقد أوجب إسلامنا الحنيف رب الأسرة أو ربة الأسرة أن يربى أبناءه على طاعة الله تعالى وأن ينههم عن الفحشاء والمنكر والبغى والضلال والفساد والاهمال والاستهتار ، وحثهم على تأدية الصلاة ، وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ طه ١٣٢ .

وفى الصلاة كافة الفضائل الروحية والعقلية والنفسية والايمانية والجسمية وفيها صلاح العباد وصلاح المجتمع برمته . وفى هذا المعنى البليغ يقول الهدى القرآنى العظيم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم ٦ .

فالمسئولية مشتركة : الأب يقى نفسه ويقى أهله أو أفراد أسرته لأن الصلاح ينعكس أثره على كل أعضاء الأسرة ، ويمتد اشعاع الصلاح إلى المجتمع الخارجى كله .

ومن التعاليم الإسلامية العظيمة العفة أو التعفف وعدم الأكل إلا من الحلال الطيب ، فلقد روى عن الرسول ﷺ : « أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه ، فقال رسول الله « كخ كخ إرم بها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة ؟ » . متفق عليه . وفى رواية « إنا لا تحل لنا الصدقة » . فالأب مطالب بأن يزجر ابنه عن المستقذرات من الأقوال والأفعال حتى يعرف الحلال والحرام والصواب والخطأ منذ الصغر . ويعلم إسلامنا الأطفال آداب الطعام أو آداب المائدة على أحسن وأفضل وأرقى ما يمكن أن تقول به حضارة ما .

يقول الرسول ﷺ : « يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك » .

وفى الدعوة لتعليم الأطفال الصلاة يقول الرسول الكريم ص : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرة ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » . أو داود . وفى رواية : «علموا الصبى الصلاة لسبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشر سنين » وفى رواية « مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين » .

والصلاة مدرسة جامعة فى تربية الخلق والضمير والشعور وتنمية الايمان وتقوية صلة الانسان بخالقه العظيم فهى مناجاة روحية بين العبد وخالقه. وهى تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. وفيها حماية من انحراف الصغار وجنوحهم وتشردهم ، فهى خير عاصم من الذلل . وفى الدعوة للتفريق بين الأطفال فى المضاجع حماية لهم من الشذوذ والعبث الجنسى أو الاثارة الجنسية .

ويحرم الإسلام على الأبناء العقوق والجنوح والجحود ونكران الجميل للآباء والأمهات وسائر الأقارب . فكما يعد والإسلام الآباء والأمهات إلى الانفاق على العيال والعطف عليهم وحمايتهم واشباع حاجاتهم ورعايتهم وحبهم وحسن تربيتهم وتنشئتهم ، كذلك يوصى الأبناء بالبر والاحسان إلى الآباء الأمهات .

فلقد حرم الإسلام الخالد العقوق وقطيعة الأرحام . كما فى قوله تعالى :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أن تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ محمد ٢٢ - ٢٣ .

فالمسلم منهى عن نشر الفساد فى الأرض وعن الاساءة إلى أهله . ومن المؤسف أن الفساد أصبح من أكثر الظواهر انتشاراً فى الوقت الراهن فى كافة المجتمعات وإن كان يُشكل أشد خطورة فى المجتمعات النامية وفى ظل الأنظمة الشمولية والحكومات العسكرية .

وقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾ الرعد ٢٥ .

وقوله تعالى أيضاً :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً (٢٤) ﴾ الاسراء ٢٣ - ٢٤ .

ومما يُؤسف له تفشى ظاهرة عقوق الأبناء ، وتطالعنا الصحف بأنباء بأنهم يطردون أباءهم من منازلهم كى يتزوجوا فى هذه المنازل ومنهم من يهجر أباه ويدعى أنه مات منذ زمن بعيد بل منهم من يعتدى اعتداءً مادياً على الوالدين .

وعن رسولنا الكريم فى تحريم العقوق وسائر الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس « وهو الكذب العمد » . الامام البخارى .

وقول رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع » أى قاطع الرحم .
قوله ﷺ : « إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعًا وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال ، واضاعة المال » الإمام مسلم . فلقد كان من عادات الجاهلية دفن البنات أحياء وجاء نور الإسلام فمنع هذه العادة الذميمة . فالمسلم مدعو لعدم اضاعة المال أو تبذريه أو الاسراف والبذخ وصرفه فى غير وجوه الخير والنفع العام وإنما انفاقه فى مقاصد الدنيا والآخرة الصالحة .

وينهى الإسلام الحنيف عن ايذاء الأطفال وخاصة الأيتام منهم ، تعبيرًا عن الشفقة والرحمة والبر والاحسان العطف والحب والحنان ، وهى من مبادئ الإسلام الأصيلة . وفى هذا يقول القرآن الكريم :

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (١٠) ﴾ الضحى٩ - ١٠ .

تربية النشء على الفروسية :

ويدعونا الإسلام إلى ملاطفة اليتيم ، ويدعو الإسلام لتربية النشء تربية صالحة وتعليمهم الفروسية وركوب الخيل والسباحة والرماية وفى ذلك قول رسولنا الكريم : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » الإمام مسلم . وقوله: « من احتبس فرسًا فى سبيل الله ايمانًا بالله وتصديقًا بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة » البخارى .

فلقد روى أن رجلاً جاء للنبى ﷺ بناقة مخطومة فقال : هذه فى سبيل الله ، فقال رسول الله : لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » الإمام مسلم .

وفى الدعوة للقوة والاستعداد والتهيؤ قول رسولنا الكريم ﷺ : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، الا إن القوة الرمى ، الا إن القوة الرمى ، الا إن القوة الرمى » الامام مسلم .

وقوله كذلك فى فضل تعلم الرماية: « من علم الرمى ثم تركه

فليس منا أو فقد عصى » الامام مسلم . وقوله كذلك « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله ، وارموا واركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، ومن ترك الرمى بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال : كفرها » . رواه أبو داود .

وقوله أيضاً ﷺ : « ارموا بنى اسماعيل ، فإن أباكم كان راميًا » . الامام البخارى .

وقوله ﷺ : « من رمى بسهم فى سبيل الله فهو عدل محررة » أى أن ثواب ذلك يُعادل تحرير رقبة .

ويربى الإسلام أبناءه على حب الجهاد فى سبيل الله لقول رسولنا الكريم ﷺ : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » . الإمام مسلم . وقوله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » الامام مسلم . وقوله فى فضل الجهاد : « إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله عز وجل » أبو داود .

ويربى الإسلام أبناءه على حب القراءة وهى الطريق الأول لاكتساب العلم والمعرفة والثقافة والتفقه فى الدين لقوله عز وجل :

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً (١٤) ﴾ الاسراء ١٤.

وقوله عز وجل :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ العلق ١ .

وقوله كذلك :

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) ﴾ العلق ٣ .

والمسلم يتربى على حب الطاعة والالتزام والانضباط واحترام الشرع والقانون وولاة الأمور كما فى قوله عز وجل :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ (٣٢) ﴾ آل عمران ٣٢ .

وقوله عز وجل :

﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ﴾ البقرة ١٣٢ .

وفى الدعوة لطاعة الله والرسول وأولى الأمر قوله عز وجل :

﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ النساء ٥٩ .

وترتبط فضيلة الطاعة بفضلة التقوى والصلاح كما فى قوله عز وجل :

﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الأنفال ١ .

وقوله عز وجل :

﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) ﴾ الأنفال ٢٠ .

وفى التحذير من الانقسام والفرقة والخصام يقول عز وجل :

﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ الأنفال ٤٦ .

ولقد أثبت العلم الحديث أهمية الرضاعة الطبيعية وأثرها الجيد على صحة الطفل وحمايته من الاصابة بالأمراض وعلى صحة الأم أيضاً وحمايتها من الاصابة بسرطان الثدى إن هى رفضت ارضاع ابنها فضلاً عما تنطوى عليه عملية الرضاعة من شعور الطفل بالدفء والحب والحنان والعطف الترابط بينه وبين أمه ومن شعوره بالأمن والأمان والاطمئنان وهو فى حجر أمه . ولقد كان لإسلامنا الحنيف فضل السبق فى الدعوة لاستكمال فترة الرضاعة فى عامين كاملين كما فى قوله عز وجل :

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ لقمان ١٤ .

وكما فى قوله تعالى ايضاً :

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾ الأحقاف ١٥ .

وحماية للطفل أمر الإسلام بفرض حقه فى النفقة اى تقديم الطعام والكسوة والسكن له وذلك لقوله عز وجل :

﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا (٥) ﴾ النساء ٥ .

وقول رسولنا الكريم ﷺ : « ويقول الولد اطعمنى إلى من تدعنى » الإمام أحمد .

وذلك لحفظ حياة الطفل من طعام صالح وشراب طيب ولباس يقيه الحر والبرد وسكنى للراحة والأمان والاستقرار . ويقدر ذلك بحسب يسار المنفق واعساره وحال المنفق حضارة أو بداوة. ويقدر ذلك القاضى المسلم . وتسقط النفقة إذا بلغ الولد الذكر أو إذا تزوجت البنت وتستمر إذا كان الولد مريضاً . ويقضى الإسلام بحضانة الصغار للمحافظة على أبدانهم وعقولهم وأديانهم اى تربية الطفل جسمانيًا وعقليًا ونفسياً وأخلاقيًا واجتماعيًا وروحيًا . (الجزائرى ، أبو بكر جابر، ١٩٦٤ : ٤٦٦) .

وإلى جانب حضانة الطفل والانفاق عليه فإن الإسلام حريص كل الحرص على تربية الطفل على الفضائل الأخلاقية الحميدة وعلى الآداب الإسلامية الأصيلة كالصبر والتقوى والورع والخشوع والايثار وحب الخير وعلى العدل والانصاف والمساواة وعلى التوسط والاعتدال والرحمة والشفقة والبر والاحسان والصدق والأمانة والوفاء والولاء والعرفان والسخاء والجود والكرم والتواضع والشجاعة والاقدام والبسالة والوطنية وحب العمل والانتاج والاسهام فى خير المجتمع ونفع البشرية .

المراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- صحيح الإمام مسلم .

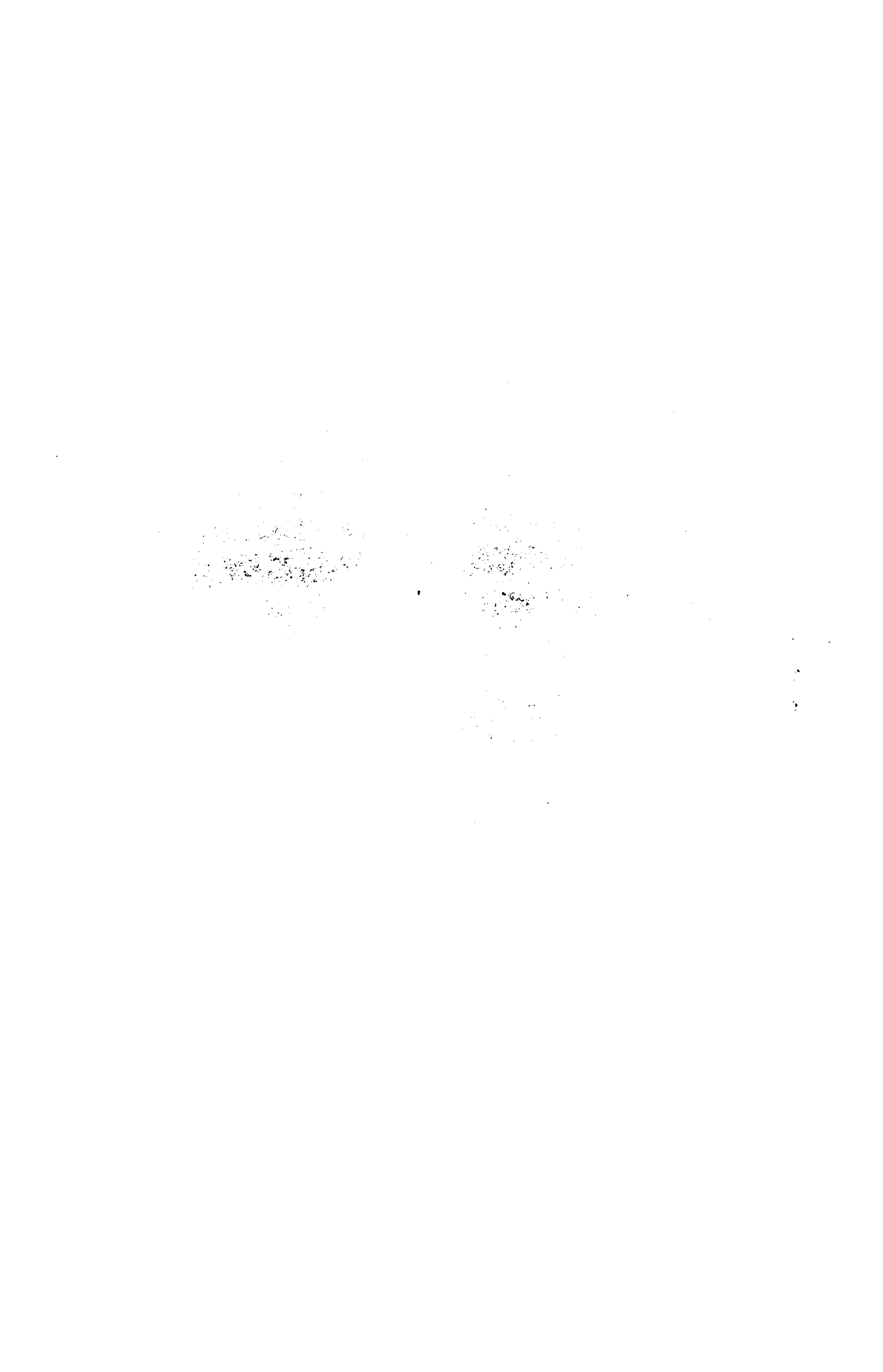
٣- صحيح الإمام البخارى .

٤- صحيح الإمام الترمذى .

٥- الجزائرى ، ابو بكر جابر ، (١٩٦٤) ، منهاج المسلم ، مكتبة شباب الأزهر - القاهرة .

٦- عبد الباقى ، محمد فؤاد ، (١٩٨٨) ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

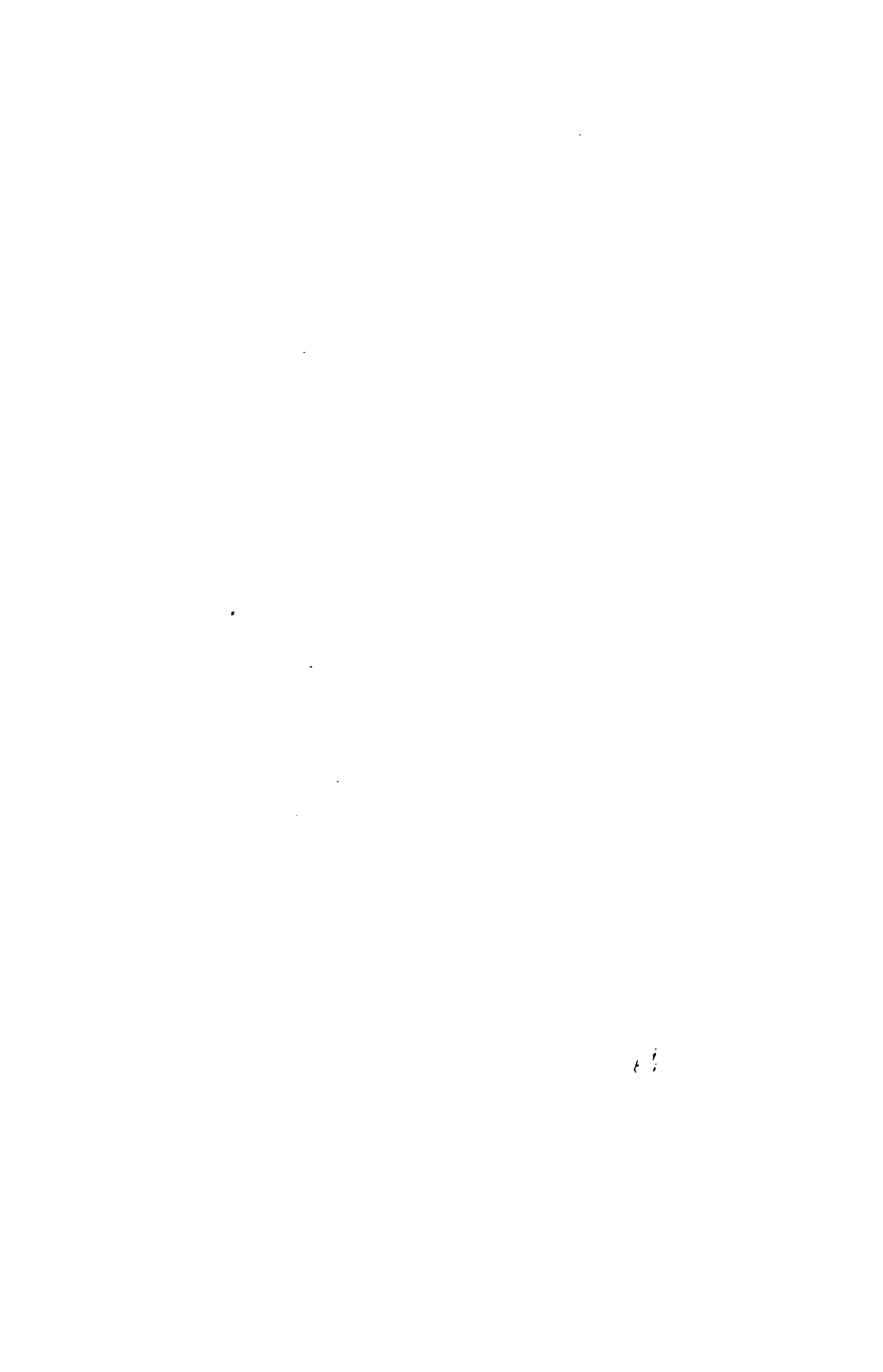
٧- الشافعى ، محى الدين أبى زكريا ، يحيى بن شرف النووى ، (١٩٧٠) ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وكالة المطبوعات، الكويت ، ودار القلم ، بيروت ، لبنان .



الفصل الثامن

دراسة ميدانية على الأحداث الجانحين

- دراسة الأحداث الجانحين بمدينة الاسكندرية .



الفصل الثامن

دراسة ميدانية على الأحداث الجانحين

القسم العملى : دراسة ميدانية للأحداث الجانحين بمحافظة الاسكندرية حول سماتهم الشخصية وظروفهم الاجتماعية مع دراسة مقارنة على جماعة من الأسوياء :

الدراسة الميدانية

صدق أدوات البحث وثباتها

سبق التحقيق من صدق وثبات الصورة المعربة من اختبار (ع.م.ك) العصاب والانطواء . الانبساط والكذب فى بحوث حقلية أخرى للمؤلف وكما سبق التحقق من صدق الصورة الأصلية لهذا الاختبار وثباتها باستخدام عينات أوروبية .

أما الاستبيانات المستخدمة لاستطلاع حالة الطفل الحدث الجانح وكذلك الطفل السوى فقد تم الحصول عليها عن طريق دراسة استكشافية Pilot study وقد تم عرض مفردات كل منها على عدد كبير من المشتغلين بعلم النفس وعلم الاجتماع لاستشارتهم فى صحتها وكذلك تمت استشارة كثير من خبراء رعاية الأحداث وذلك (١)التنقية المعنى الذى تحمله هذه المفردات وزيادة تحديده ووضوحه وتم فعلاً تعديل العبارات وتنقيحها وتصويبها بحيث أصبحت واضحة محددة المعنى ، قصيرة ، تعبر كل منها عن فكرة واحدة لا لبس فيها ولا غموض .

وللتحقق من ثبات النتائج أجرى الباحث دراسة استطلاعية طبق فيها الوسائل المستخدمة للقياس فى هذا البحث على عينة قوامها ٩٠

---

(١) د. السيد محمد خيرى ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر الجامعى .

تلميذاً و٩٠ طفلاً جانحًا وتم حساب النسب المئوية للاستجابات وبفاصل زمنى قدره (١٥) خمسة عشر يوماً أعيد تطبيق الاستمارتين مرة ثانية تحت نفس الظروف وعلى نفس المجموعتين ، ثم حسبت النسب المئوية للاستجابات وتم مقارنتها بالاستجابات السابق الحصول عليها فى التطبيق الأول ولم تلاحظ فروق دلالة ذات احصائية وذلك باستخدام النسبة الحرجة للفرق بين كل نسبتين مما يؤكد ثبات المقياسين المستخدمين فى هذه الدراسة .

ولمزيد من الأدلة حول صدق الاستمارات تم ايجاد نسبة الثقة فيها وذلك عن طريق بحث استمارات أفراد العينة فى التجربة الاستطلاعية على الأسئلة التأكيدية وهى التى تتضمن نفس المعنى أو معنى مشابهاً ولكن وضعت بصياغة مختلفة ، وذلك للتحقق من صدق استجابات المفحوص وكلما كانت الاستجابات على الأسئلة المتعادلة أو التأكيدية واحدة كلما زادت درجة الثقة فى الاستمارة .

وحسبت درجة الثقة فى الاستمارة من ايجاد النسبة بين عدد جميع الأسئلة المتعادلة التى أجاب عنها المفحوصون اجابات موحدة وعدد الأسئلة المتعادلة فى الاستمارة كلها .

$$\text{نسبة الثقة} = \frac{\text{ن ش}}{\text{ن م}}$$

حيث ن ش = عدد الأسئلة المتعادلة ذات الاجابة الموحدة .

ن م = عدد الأسئلة المتعادلة كلها .

ولقد وجدت هذه النسبة مساوية ٠,٧٥ وهى نسبة مقبولة وتدل على صدق الاستمارة فى نظر الباحث إذ لا يوجد حدود قاطعة لمثل هذه النسبة .

والنتائج التى حصل عليها فى الدراسة الأساسية لهذا البحث تؤكد صدق أداة القياس لوجود بعض النقاط المتشابهة .

دراسة الأحداث الجانحين
بمحافظة الاسكندرية

- وصف العينة الجانحة .
- المؤسسات وتاريخ دخولها وأسباب الدخول .
- حجم أسرة الحدث الجانح ونوع عمل الوالد والوالدة وسنهما .
- الحالة الاجتماعية للحدث وأمراضه الجسمية والنفسية وعاهاته وتشوهاته .
- مستوى الدخل والمستوى التعليمى للحدث والمصروف اليومى وحجم مسكنه .
- أسباب الفشل الدراسى للحدث .
- أسلوب معاملة كل من الوالد والوالدة والإخوة للحدث وعلاقته بهم .
- أسباب الانحراف .
- اتجاه الحدث نحو أعضاء أسرته ونحو المؤسسة .
- السلوك الدينى للحدث والاحساس بالندم وسوء الحظ .
- أسلوب تأديب الآباء للحدث .
- الطرد والهروب من المنزل .
- السلطة الأسرية .
- عصبية الأب والأم .
- تطبيق اختبار ع . م . ك على الأحداث وتحليل نتائجه .

الدراسة الميدانية

تطبيق الاختبارات :

طبقت استمارة بحث حالة الأحداث التى صممها الباحث على ١٢٠ حدثاً منحرفاً منها ١٠ أناث يتراوح عمرهم من ٧ إلى ١٩ سنة والجدول الآتى يوضح فئات السن بالنسبة لجماعة الذكور .

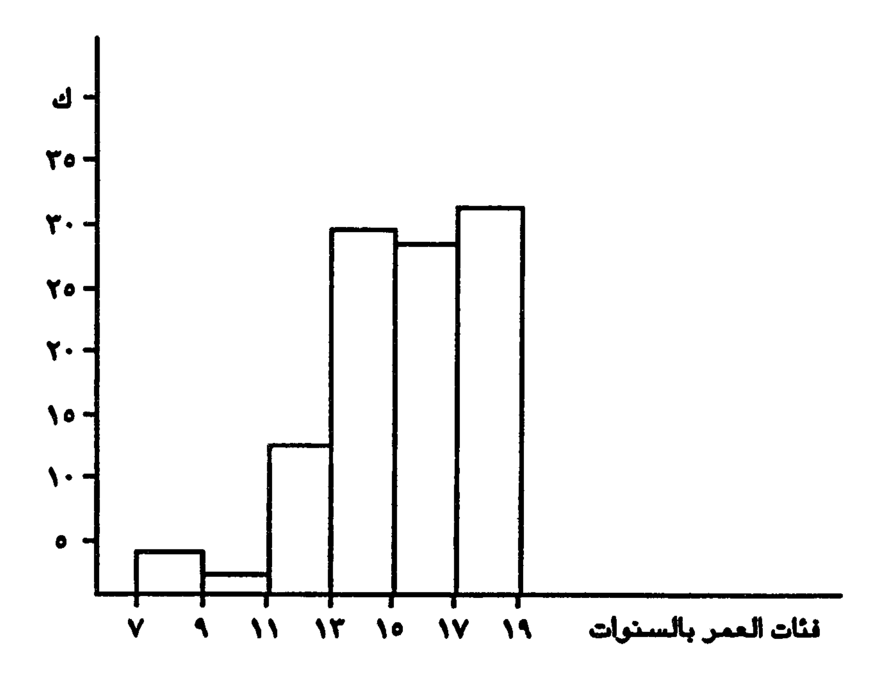
العمر بالسنوات	العدد	٪
٧ – ٩	٤	٣,٦٤
٩ – ١١	٢	١,٨٢
١١ – ١٣	١٣	١١,٨٢
١٣ – ١٥	٣٠	٢٧,٢٧
١٥ – ١٧	٢٩	٢٦,٣٦
١٧ – ١٩	٣٢	٢٩,٠٩
المجموع	١١٠	١٠٠

وواضح أن أغلبية العينة تقع فيما بين سن ١١ و١٩ سنة أى سن منتصف مرحلة المراهقة وهى من مراحل النمو الخطرة . وبلغ متوسط عمر الحدث الذكر فى هذه الدراسة ١٦ و١٥ أى يقع منتصف مرحلة المراهقة .

وتم أخذ هذه العينة من المؤسسات ودور رعاية الأحداث بالاسكندرية كما يوضحها الجدول الآتى :

المؤسسة	ك	٪
دار التربية	٤٣	٣٩,٠٩
دار أحداث المنشية	١٤	١٢,٧٣
دار الملاحظة (رعاية الطفولة)	٣٣	٣٠,٠٠٠
دار البنين	٢٠	١٨,١٨

شكل رقم (١) يوضح تكرارات فئات السن
لجماعة الذكور الجانحين (ف = ١١٠)

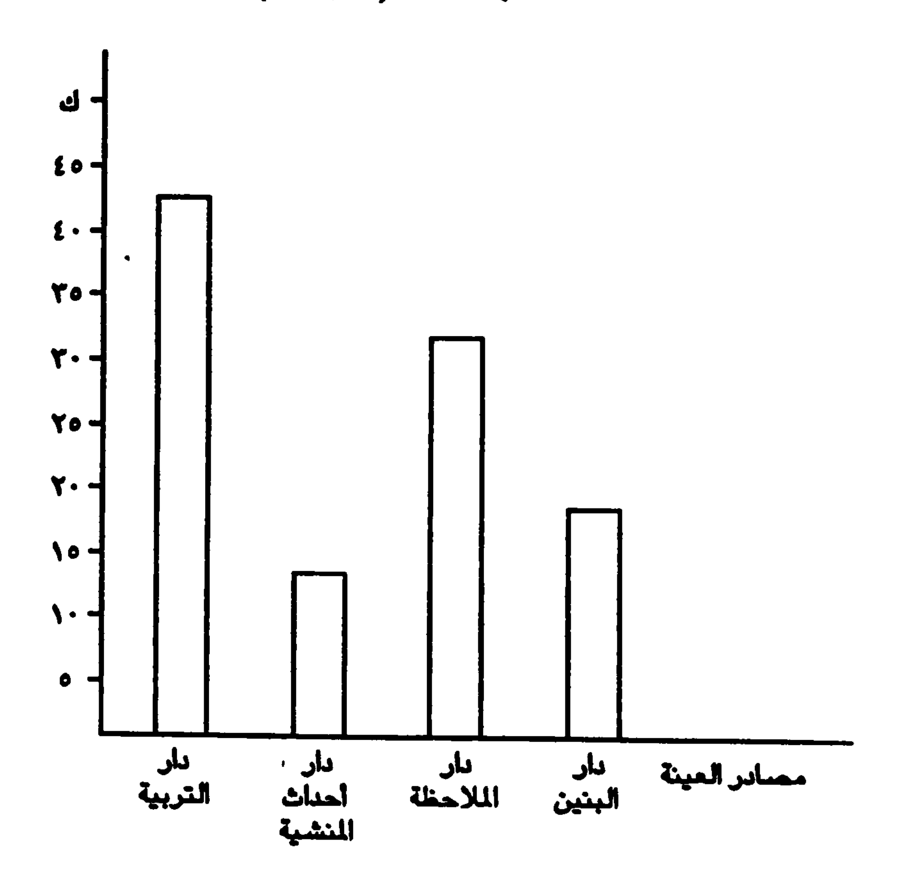


ولقد وجدنا صعوبة عملية فى الحصول على اعداد كبيرة من الأحداث نظراً لقلة اعداد النزلاء بكل من المؤسسات الكائنة بمنطقة الاسكندرية ويرجع ذلك لعدم قيام رجال الشرطة بضبط واحضار جميع المحكوم عليهم بالايداع فى المؤسسات .

وتختلف المدة التى قضاها كل حدث فى مؤسسته ويرجع تاريخ بقاء أكثر الأحداث أقدمية إلى عام ١٩٧٤ أى ست سنوات والجدول الآتى يوضح هذه التواريخ .

تاريخ دخول المؤسسة	ك	٪
١٩٧٤	١	٠,٩١
١٩٧٥	١	٠,٩١
١٩٧٦	٥	٤,٥٤
١٩٧٧	١٠	٩,١٠
١٩٧٨	٢٣	٢٠,٩١
١٩٧٩	٧٠	٦٣,٦٣

شكل رقم (٢) يوضح مصادر عينة
الأحداث الجانحين (تكرارات)



فالغالبية الكبرى من الأحداث دخلوا المؤسسات خلال العام الحالى. (١٩٧٩) وتبلغ متوسط بقاء الحدث فى المؤسسة ٠,٩٧ من السنة .

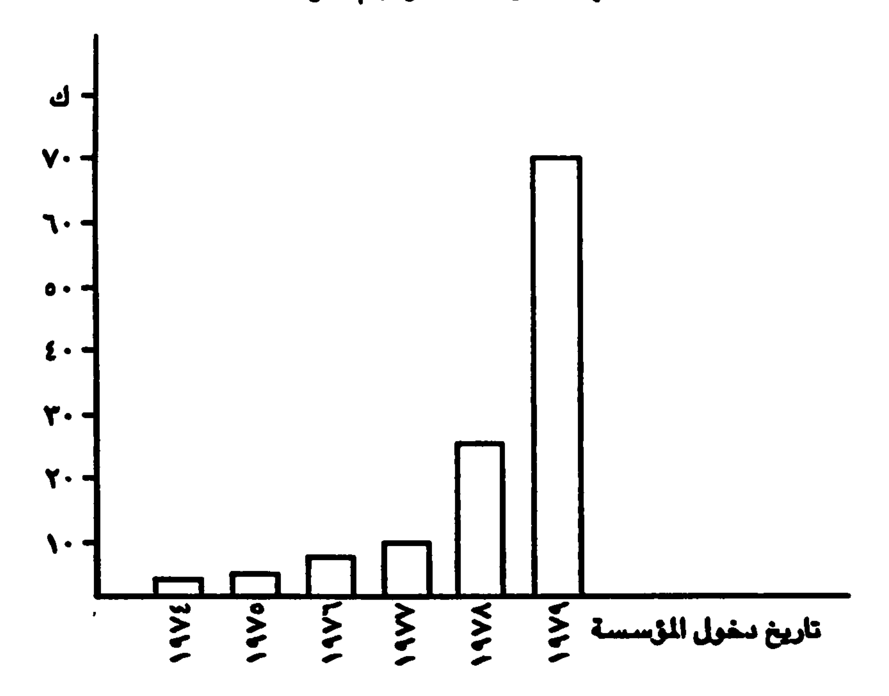
ولقد استهدفت الدراسة الحالية التعرف على الأسباب التى أدت إلى دخول المؤسسة . والجدول الآتى يوضح هذه البيانات .

أسباب دخول المؤسسة	ك	٪
أحكام ايداع	٥٢	٤٧,٢٧
هروب من المدرسة	١	٠,٩١
تسول وتشرد	٣٧	٣٣,٦٤
تعاطى مخدرات وقمار	٢	١,٨٢
مروق	١٣	١١,٨٢
أسباب أخرى	٥	٤,٥٥

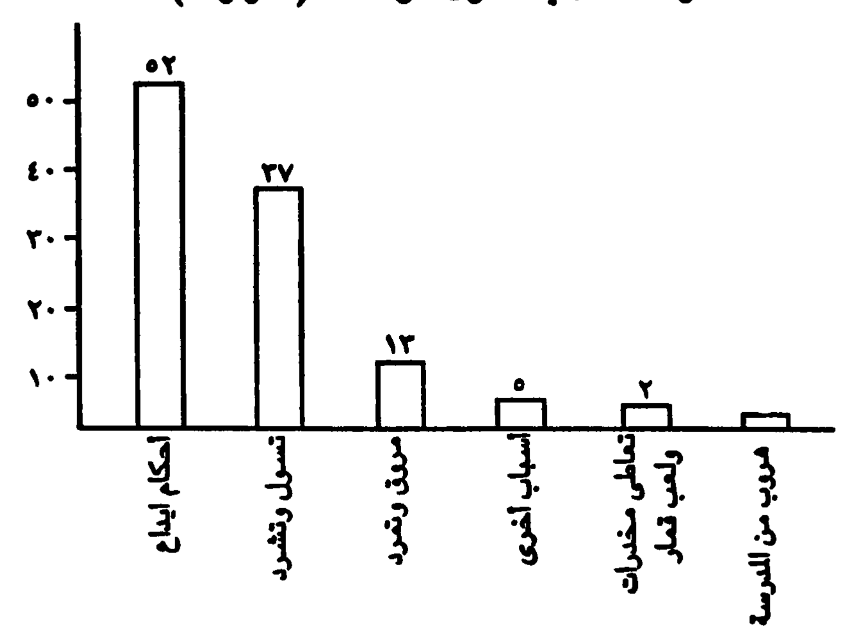
جدول يوضح عدد الإخوة الذكور فى أسر الجانحين وكذلك عدد الاناث

عدد الإخوة الذكور	ك	٪	ك إناث	٪ إناث
لا يوجد	٩	٨,١٨	١٥	١٣,٦٤
١	٢٢	٢٠	٢٢	٢٠
٢	٢٦	٢٣,٦٤	٢٩	٢٦,٣٦
٣	٢٥	٢٢,٧٣	٢٤	٢١,٨٢
٤	١٠	٩,٠٩	١٥	١٣,٦٤
٥	١١	١٠	٥	٤,٥٥
٦	٤	٣,٦٤	–	–
٧	٢	١,٨٢	–	–
٨	–			
٩	–			
١٠	١	٠,٩١		
١١	–			
المجموع	١١٠		١١٠	

شكل رقم (٣) توزيع أفراد عينة الأحداث الجانحين حسب سنوات دخولهم المؤسسة



شكل رقم (٤) يوضح توزيع أفراد عينة الأحداث الجانحين وفقاً لسبب دخول المؤسسة (تكرارات)



وتكشف هذه الدراسة أن أسباب دخول المؤسسة متعددة وإن كان معظم الحالات ترجع إلى صدور أحكام ايداع وإلى التسول والتشرد والمروق .

حجم أسرة الحدث :

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على حجم الأسرة التى ينتمى إليها الحدث . وتم تحليل السؤال : كم عدد الإخوة والأخوات من الذكور والاناث والجملة دون أن يحسب الحدث نفسه ضمن العدد . والجدول الآتى يعرض هذه النتائج .

عدد الإخوة والأخوات	ذكور		اناث	
	ك	٪	ك	٪
لا يوجد	٩	٨,١٨	١٥	١٣,٦٤
١ – ٢	٢٢	٢٠,٠٠	٢٣	٢٠,٩١
٢ – ٤	٥١	٤٦,٣٥	٥٢	٤٧,٢٧
٤ – ٦	٢١	١٩,١٠	٢٠	١٨,١٨
٦ – ٨	٦	٥,٤٦	–	–
٨ فاكثر	١	٠,٩١	–	–

ومعظم أفراد العينة لديهم أخوة ذكور من ٢ – ٦ أخوة (٦٥,٤٦٪ منهم) – ومعنى هذا أن الحدث ينحدر من أسر كبيرة الحجم مما يثقل كاهلها ويقلل من فرص توفير الرعاية الأبوية والأسرية والتربوية لأطفالها . وكانت الغالبية أيضاً منهم (٦٥,٤٥٪) منهم لديهم ٢ – ٦ من الأخوات الاناث .

أما بالنسبة لجملة ما يوجد فى أسرة الحدث الجانح من أخوة وأخوات معاً فالجدول الآتى يوضح هذه البيانات .

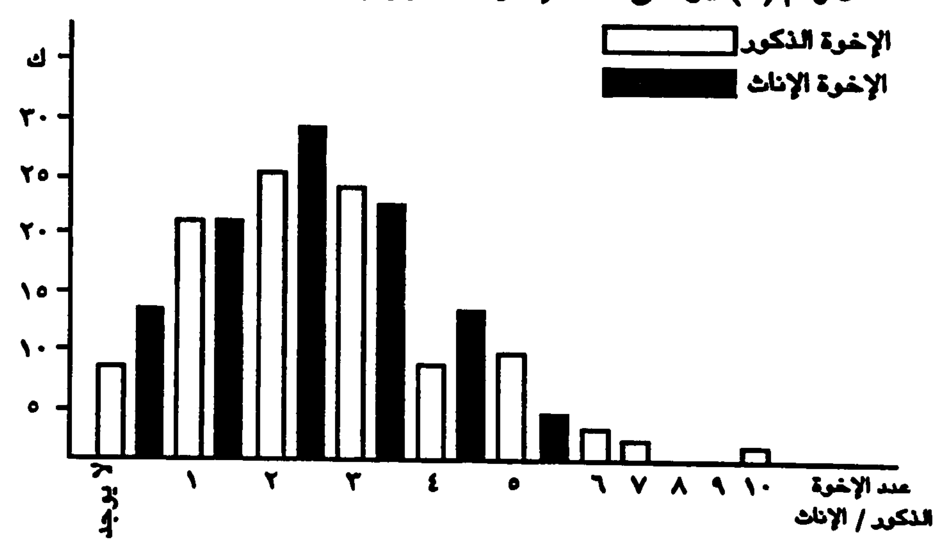
عدد الإخوة والأخوات	ك	٪
لا يوجد	٤	٣,٦٤
١ - ٢	١٢	١٠,٩١
٣ - ٥	٣٥	٣١,٨٢
٥ - ٧	٣٠	٢٧,٢٧
٧ فأكثر	٢٩	٢٦,٣٦
المجموع	١١٠	

وتؤكد هذه البيانات الملاحظة السابقة من حيث كبر حجم أسرة الحدث الجانح حيث يلاحظ أن هناك (٨٥,٤٥٪) من مجموع العينة لديهم من ٣ إلى أكثر من ٧ إخوة وأخوات . ومعنى هذا أن كبر حجم الأسرة يرتبط بالجنوح .

نوع عمل والد الحدث :

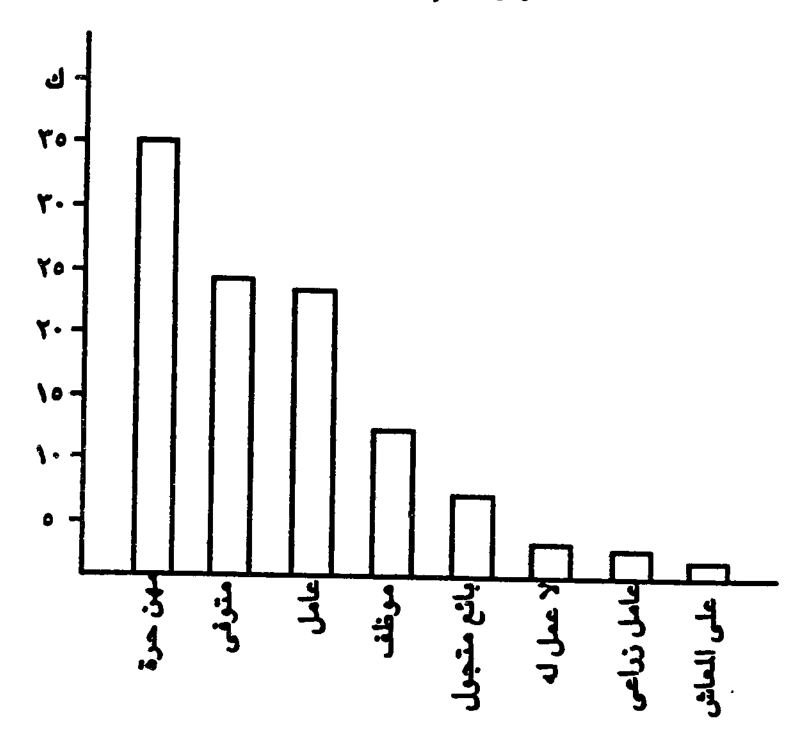
هل تختلف المهن التى ينتمى إليها أباء الأحداث الجانحين عن غيرهم ... لقد ألقت الدراسة الحالية بعض الضوء على مهن هؤلاء الآباء والجدول الآتى يوضح هذه المعطيات .

شكل رقم (٥) يوضح عدد الإخوة الذكور والاناث فى أسر الجانحين



نوع عمل الوالد	ك	٪
موظف	١٢	١٠,٩١
عامل	٢٣	٢٠,٩١
عامل زراعى	٣	٢,٧٢
بائع متجول	٧	٦,٣٦
لا عمل له	٤	٣,٦٤
مهن حرة	٣٥	٣١,١٢
معاش	٢	١,٨٢
متوفى	٢٤	٢١,٨٢
المجموع	١١٠	١٠٠

شكل رقم (٦) يوضح نوع عمل والد الحدث الجانح
تكرارات (ف = ١١٠)



كذلك ألقت الدراسة الحالية بعض الضوء على نوع عمل والده الحدث والجدول الآتى يوضح هذه البيانات .

عمل الوالدة	ك	٪
موظفة	٢	١,٨٢
عاملة	٤	٣,٦٤
غسالة أو شغالة	٩	٨,١٨
خياطة	٣	٢,٧٢
لا عمل لها	٨٣	٧٥,٤٦
متوفية	٩	٨,١٨
المجموع	١١٠	١٠٠

يتضح من الجدول أن الغالبية العظمى من الأمهات لا عمل لهن (٧٥,٤٦٪) ويرجع ذلك إلى قلة مستواهن التعليمى ، وعلى كل حال لا تؤيد هذه النتائج الادعاء بأن خروج المرأة للعمل يؤدى إلى انحراف الصغار .

والجدول الآتى يوضح سن كل من الوالد والوالدة .

السن	الوالد		سن الوالدة	
	ك	٪	ك	٪
لم يوضح	٢٠	١٨,١٨	٢٦	٢٣,٦٤
٣٠ – ٤٠ سنة	٨	٧,٢٧	٣٤	٣٠,٩١
٤٠ – ٥٠	٢٦	٢٣,٦٤	٣٠	٢٧,٢٧
٥٠ – ٦٠	١٩	١٧,٢٧	٩	٨,١٨
٦٠ – ٧٠	١٣	١١,٨٢	٢	١,٨٢
متوفى	٢٤	٢١,٨٢	٩	٨,١٨
المجموع	١١٠	٪ ١٠٠	١١٠	٪١٠٠

يتوزع الآباء على امتداد عمر واسع وإن كانت الأغلبية تتركز فى الأعمار المتقدمة (٤٠ - ٧٠) إذ تبلغ نسبتهم (٥٢,٧٣) ومن المعقول أن الآباء المتقدمين فى السن يعجزون عن ضبط سلوك أبنائهم وتوفير الرعاية الأبوية اللازمة ولقد حسب العمر الزمنى للآباء الأحياء الذين دونت عنهم بيانات ووجد مساوياً ٥٠,١١ وبالنسبة للأم مساوياً ٤١,٧٠ .

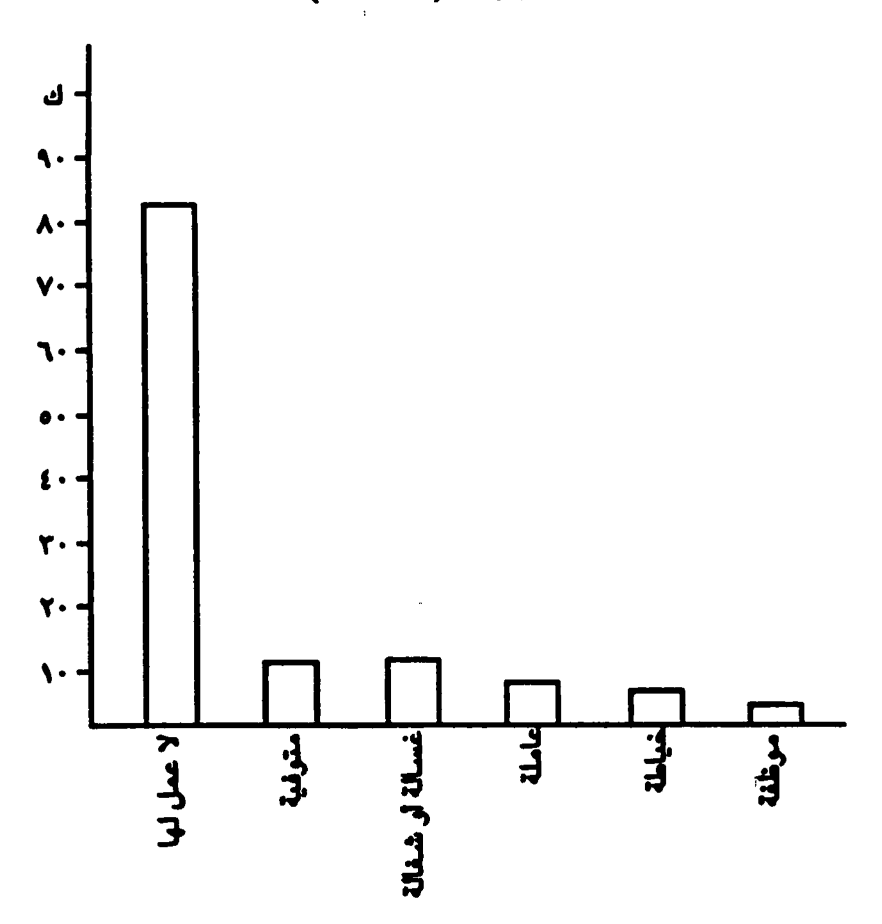
الحالة الاجتماعية للحدث :

كيف يعيش الحدث وما هى الظروف الاجتماعية التى يعيش فى كنفها ؟

الجدول الآتى يوضح هذه البيانات :

الحالة الاجتماعية	ك	٪
الأب متوفى	٢٢	٢٠,٠٠
منفصل عن الأم	١	٠٠,٩١
مطلق	٨	٧,٢٧
متزوج من غيرها	٢٢	٢٠,٠٠
يعيش زوجها معها	٥٥	٥٠,٠٠
الأم متوفية	٢	١,٨٢
المجموع	١١٠	٪١٠٠

شكل رقم (٧) يوضح نوع عمل والدة الحدث الجانح
تكرارات (ف = ١١)



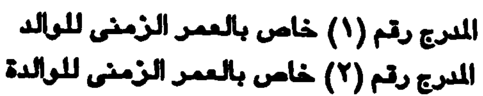
لا يمثل الطلاق سوى ٧,٢٧٪ من مجموع الأحداث . أما الزواج من غير الأم يفصل إلى ٢٠٪ بينما هناك ٥٠٪ من مجموع الحالات يعيش الأب مع الأم . إذن الطلاق ليس عاملاً أساسياً فى حدوث الانحراف فى هذه العينة .

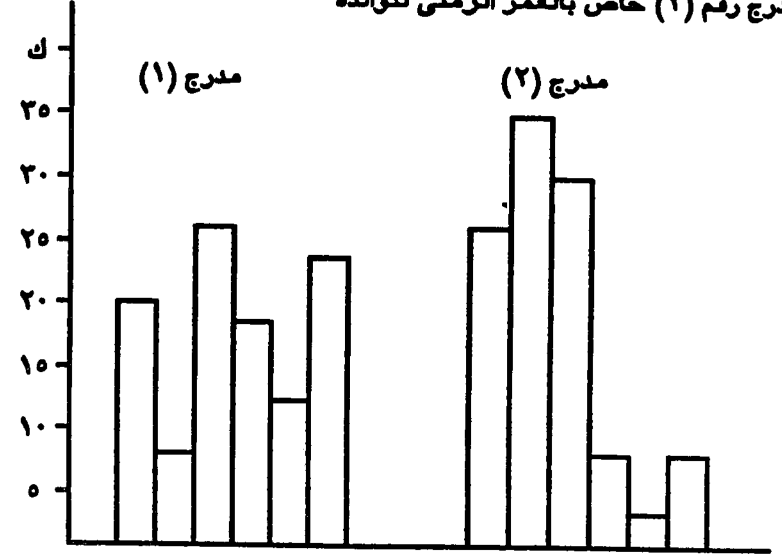
الأمراض والأعراض النفسية والعقلية :

أريد فى هذه الدراسة التعرف على مدى معاناة الحدث من الأعراض النفسية والعقلية للتعرف على أى من الأعراض تنتشر وتسود فى وسط جماعات الأحداث الجانحين .

الأعراض النفسية	ك	٪
قلق وضيق	٥	٤,٥٥
مخاوف واكتئاب	١	٠,٩١
اعراض أخرى	٢	١,٨٢
لا يوجد	١٠٢	٩٢,٧٢
المجموع	١١٠	٪١٠٠

شكل رقم (٨) الزمن لكل من الوالد والوالدة
فى عينة الأحداث الجانحين (ف = ١١٠)





من غير المتوقع أن نجد أن الغالبية الاحصائية الساحقة تخلو من الأعراض النفسية والعقلية . فتبعًا لهذه النتيجة لا يمكن أن نصف جماعة الأحداث بأنها جماعة عصابية أو مضطربة نفسياً .

هذا بالنسبة للأعراض النفسية ، ولكن هل يمكن أن يعانى الأحداث من أمراض وتشوهات جسمية تزيد عندهم عنها عند نظائرهم من الأسوياء ؟ .

العاهات والتشوهات :

العاهة أو التشوه	ك	٪
فى الوجه	٢	١,٨٢
فى اليدين	١	٠,٩١
فى الساق والقدمين	١	٠,٩١
فى أجزاء أخرى من الجسم	٤	٣,٦٤
لا يوجد	١٠٢	٩٢,٧٢
المجموع	١١٠	٪١٠٠

مرة أخرى لا تنتشر العاهات والتشوهات بصورة بارزة وسط هؤلاء الأحداث الجانحين إذ لا تزيد نسبة العاهات فيهم عن (٣,٦٤٪ منهم) .

ولكن يلزم المقارنة بين نسبة انتشار الأمراض النفسية والعقلية من ناحية الأمراض - والتشوهات والعاهات الجسمية من ناحية أخرى .

والجدول الآتى يوضح هذه المقارنة .

الحالة النفسية		الحالات الجسمية		تشوهات وعاهات	
قلق وضيق	٤,٥٥	أمراض باطنة	١٥,٤٥	فى الوجه	١,٨٢
مخاوف واكتئاب	٠,٩١	أمراض صدرية	١٠,٩١	فى اليدين	٠,٩١
أعراض نفسية أخرى	١,٨٢	أمراض جلدية	٢,٧٣	فى الساق والقدمين	٠,٩١
		أمراض عظام	٢,٧٣	فى أجزاء أخرى من الجسم	٣,٧٤

توجد حالات نفسية لدى ٧,٢٨٪ من مجموع أفراد العينة ولكن توجد نسبة ٣١,٨٢٪ تعانى من الأمراض الجسمية المختلفة أما بالنسبة

للعاهات والتشوهات فتبلغ ٧,٢٨٪ .

وبالنسبة لمعرفة المستوى الاقتصادى لأسرة الحدث فقد استهدف البحث الحالى القاء الضوء على ذلك . الجدول الآتى يوضح الدخل الشهرى بالجنيه المصرى لأفراد العينة .

الدخل بالجنيه المصرى	ك	٪
لم يوضح	٥١	٤٦,٣٦
١٠ - ٢٠	٩	٨,١٨
٢٠	١٦	١٤,٥٥
٣٠	١٢	١٠,٩١
٤٠	١٠	٩,٠٩
٥٠	٢	١,٨٢
٦٠	٣	٢,٧٢
٧٠	-	-
٨٠ فأكثر	٧	٦,٣٦
المجموع	١١٠	١٠٠٪

ولاعطاء صورة حاسمة عن مستوى دخل أسرة الحدث حسب المتوسط الحسابى للدخل الشهرى وجد مساوياً ٥٨,٤٧ جنيهاً مصرياً ولا يعد هذا الدخل قليلاً إلا إذا نظرنا إلى حجم أسرة الحدث ونصيب الفرد الواحد من هذا الدخل .

المستوى التعليمى الذى وصل إليه الحدث :

المستوى التعليمى	ك	٪
الأولى الابتدائى	٢	١,٨٢
الثانية	٧	٦,٣٦
الثالثة	٧	٦,٣٦
الرابعة	٣٨	٣٤,٥٥
الخامسة	٦	٥,٤٦
السادسة	٢٤	٢١,٨٢
الأولى الاعدادية	٣	٢,٧٢
الثانية	-	-
الثالثة	٢	١,٨٢
الأولى الثانوى	١	٠,٩١
لم يدخل اطلاقاً	٢٠	١٨,١٨
المجموع	١١٠	١٠٠

يوضح هذا الجدول أن الغالبية العظمى من الأحداث لم تتح لهم فرصة استكمال دراستهم فيما وراء الصف السادس الابتدائى ... فالفشل الدراسى يبدو واضحاً فى حالات الأحداث الجانحين .

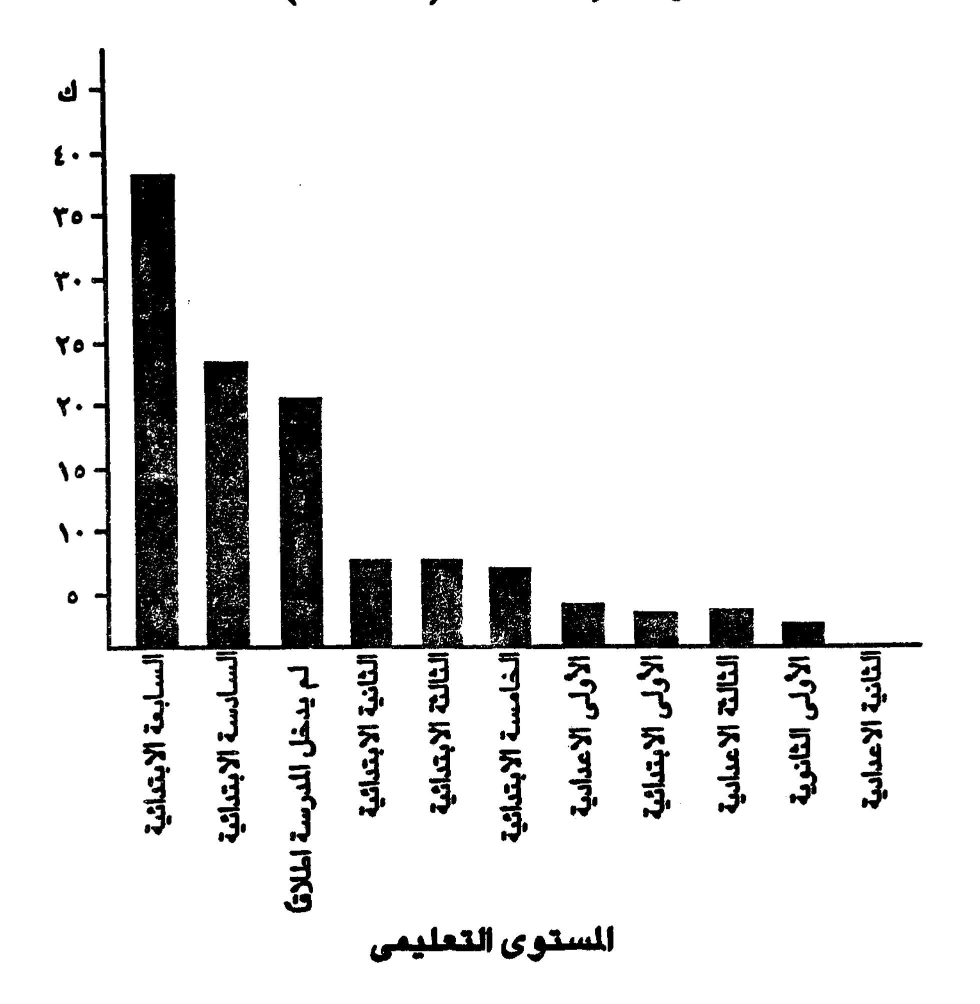
المصروف اليومى للحدث :

كثيراً ما يثار جدال مؤداه أن الحدث يلجأ إلى السرقة بسبب امتناع والديه عن منحه المصروف اليومى أو أنهما يمنحانه مصروفاً غير كاف مما يدفعه للسرقة ... ولذلك رؤى القاء الضوء على هذا الفرض .

والجدول الآتى يوضح هذه البيانات :

المصروف اليومى	نعم		لا		المصروف اليومى			
	ك	٪	ك	٪	كاف	٪	غير كاف ٪	
هل تأخذ مصروفاً يومياً ؟	٧٥	٦٨,١٨	٣٥	٣١,٨٢	٦٥	٥٩,٠٩ ٨٦,٦٧	١٠ (*)	٩,٠٩ ١٣,٣٣

شكل رقم (٩) يوضح المستوى التعليمى الذى
وصل إليه الحدث (ف = ١١٠)



(*) هذه النسب من المجموع الذى قرر انه يأخذ مصروفاً يومياً .

الغالبية الساحقة تأخذ مصروفاً يومياً (٦٨,١٨٪) وإن كان هناك نحو ثلث العينة (٣١,٨٢٪) قررت أنها لا تأخذ مصروفاً يومياً ويعكس هذا تعرض الحدث لنوع من الحرمان المادى المتمثل فى المصروف اليومى .

ومجرد منح مصروف يومى لا يعطى الدلالة الكافية عن اشباع حاجات المراهق فقد يكون غير كاف فى نظره . ويتضح من الجدول أن المجموعة التى قررت أنها تأخذ مصروفاً يومياً قرر منها ٨٦,٦٧٪ إن هذا المصروف كان كافيًا وغير كاف بالنسبة ١٣,٣٣٪ منهم إذا أضفنا أصحاب المصروف غير الكافى إلى مجموع الذين لا يأخذون اطلاقًا لوجدنا أن هناك ٤٠,٩١٪ من مجموع العينة تعانى من الاحساس بالحرمان من المصروف اليومى .

عدد حجرات المسكن :

كثيراً ما يقال أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى يعيش فى كنفها الحدث هى التى تدفعه إلى الانحراف ، كأن تعيش الأسرة كبيرة الحجم فى غرفة واحدة . والجدول الآتى يوضح عدد حجرات مسكن الحدث .

عدد الحجرات	ك	٪
١	٤٨	٤٣,٦٤
٢	٢٧	٢٤,٥٤
٣	٢٢	٢٠,٠٠
٤	٤	٣,٦٣
٥	٥	٤,٥٥
٦	١	٠,٩١
٧ فاكثر	٢	١,٨٢
كشك صفيح	١	٠,٩١
المجموع	١١٠	١٠٠

ويدلنا هذا الجدول أن هناك نسبة كبيرة تعيش فى غرفة واحدة أو غرفتين أو كشك مصنوع من الصفيح (٦٩,١٪) وفى الغالب ما يدفع ضيق المسكن إلى خروج الحدث للعب خارجه وإلى رغبة الأباء فى التخلص من ضوضاء أبنائهم داخل المسكن فيشجعونهم على الخروج. وهناك يلتقون باقران السوء . فضلاً عما قد ينتج عن اقامة شاب مراهق مع والدين ومن احتمال مشاهدته للعملية الجنسية وغيرها مما يدور بين الأباء والأمهات ولذلك تزداد أهمية ضيق مساكن الأحداث .هذه إذا تذكرنا أن أسرهم تميل إلى ضخامة الحجم . ولقد حسب المتوسط الحسابى لعدد غرف مساكن هذه الأسر ووجد مساوياً ٢,٠٩ غرفة .

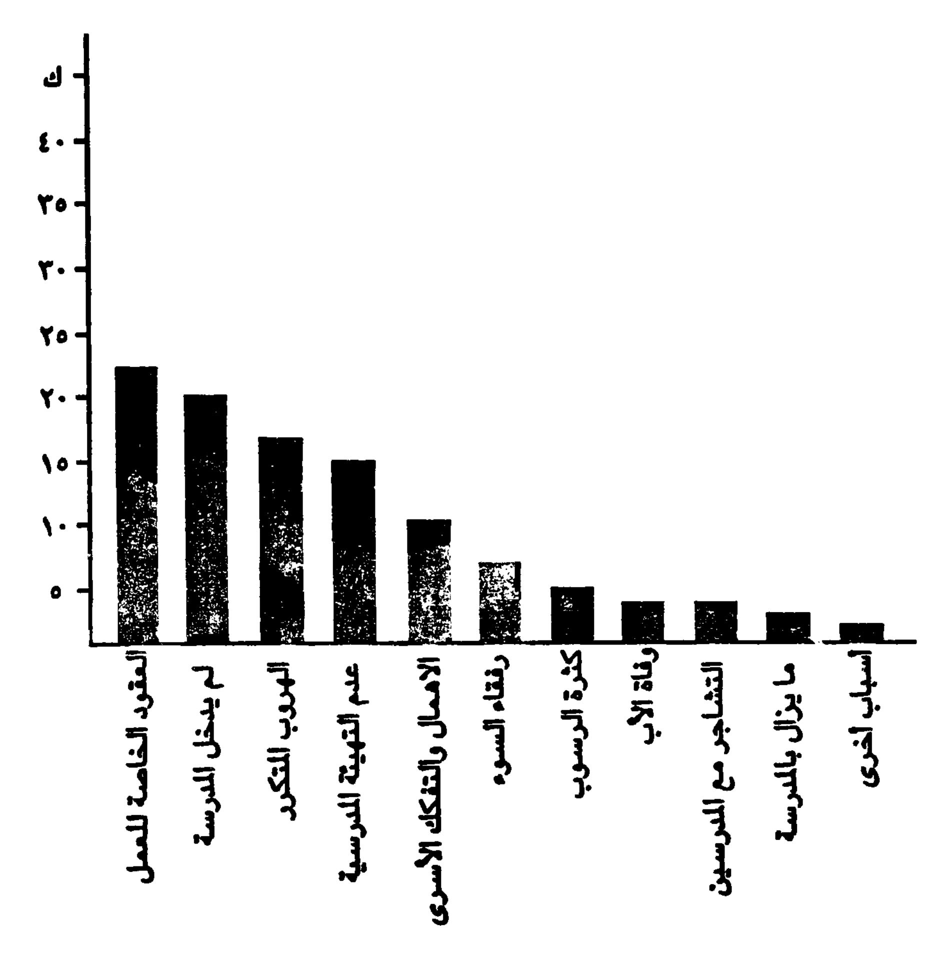
جدول يوضح أسباب الفشل الدراسى لدى الأحداث الجانحين .

أسباب الفشل	ك	٪
هروب متكرر	١٧	١٥,٤٥
كثرة الرسوب	٦	٥,٤٥
الحاجة للعمل والفقر	٢٢	٢٠
عدم الرغبة الدراسية	١٥	١٣,٦٤
رفقاء السوء	٨	٧,٢٧
لم يدخل المدرسة	٢٠	١٨,١٨
وفاة الأب	٤	٣,٦٤
الاهمال والتفكك الأسرى	١١	١٠,٠٠
التشاجر مع المدرسين	٤	٣,٦٤
ما يزال يدرس بالمدرسة	٢	١,٨٢
أسباب أخرى	١	٠,٩١

يتضح من الجدول أن للفشل الدراسى أسباباً متعددة ومتنوعة فلا يرجع أو يتركز فى عامل واحد بعينة وإنما يرجع إلى العديد من

العوامل من أبرزها الهروب المتكرر ، فحاجة الأسرة المادية وعدم الرغبة أو الميل نحو الدراسة ثم كثرة مرات الرسوب وتؤكد مثل هذه النتيجة الاتجاه المتعدد العوامل فى تفسير الظواهر النفسية المعتلة(١) .

شكل رقم (١٠) يوضح أسباب الفشل الدراسى
لدى عينة الأحداث الجانحين (ف = ١١٠)



أسباب الفشل الدراسى

---

(١) الاتجاه المتعدد العوامل فى تفسير الأمراض النفسية المعتلة .

الأمراض النفسية التى يعانى منها الحدث :

هل تكثر الأمراض الجسمية بين الأحداث الجانحين ؟ .

الجدول الآتى يلقى بعض الضوء على المعطيات المستمدة من الدراسة الحالية .

المرض أو العرض	ك	٪
أمراض باطنية	١٧	١٥,٤٥
أمراض صدرية	١٢	١٠,٩١
أمراض جلدية	٣	٢,٧٣
أمراض عظام	٣	٢,٧٣
لا يعانى	٧٥	٦٨,١٨
المجموع	١١٠	١٠٠

يدلنا الجدول أن الغالبية الاحصائية من الأحداث لا تعانى من الأمراض الجسمية (٦٨,١٨٪) وبينما تعانى نسبة (٣١,٨٣٪) من أمراض جسيمة .

معاملة الأب والأم للحدث :

يرجع الجنوح - فى نظر كثير من الباحثين - إلى سوء معاملة الآباء للأطفال .

والجدول الآتى يوضح معاملة الآباء والأمهات لأطفالهم حسبما يصفها الحدث نفسه .

المعاملة الوالدية	الوالـد		الوالـدة		الفرق	الجملة
	ك	٪	ك	٪	٪	٪
ممتازة	٣٣	٣٠	٤٥	٤٠,٩١	١٠,٩١	٣٥,٤٥
جيدة	٣٤	٣٠,٩١	٣٨	٣٤,٥٥	٣,٦٤	٣٢,٧٢
عادية	٢١	١٩,٠٩	٢١	١٩,٠٩	–	١٩,٠٩
سيئة	١٤	١٢,٧٣	٤	٣,٦٣	٩,١	٨,١٨
قاسية	٨	٧,٢٧	٢	١,٨٢	٥,٤٥	٤,٥٤
الجملة	١١٠	١٠٠	١١٠			

هناك أقل من ثلث العينة بقليل تلقى معاملة ممتازة من الوالد نحو ثلث أيضاً تتلقى معاملة جيدة (٣٠,٩١) ونحو ٦٠,٩١٪ تتلقى معاملة ممتازة وجيدة بينما هناك ٢٠٪ أى خمس العينة تتلقى معاملة سيئة وقاسية .

وليست هذه نسبة عالية كما كنا نتوقع . فالآباء ليسوا مسئولين عن جنوح أبنائهم إلا بمقدار الخمس . إذا سلمنا أن سوء المعاملة هو المسئول وحده عن انحراف الحدث .

تصف نسبة أكثر من الأحداث أنها تتلقى من الأم معاملة ممتازة وجيدة عما تتلقى من الأب (٧٥,٤٦٪ فى مقابل ٦٠,٩١٪) والمعروف أن الأم تميل إلى تدليل الطفل أكثر من الأب .

ولا عطاء صورة رقمية عن معاملة الأب والأم أريد تقدير هذه المعاملة تقديراً كمياً وذلك باعطاء تلك المعاملات الدرجات الآتية :

المعاملة	الدرجة التى تقابلها
ممتازة	٥
جيدة	٤
عادية	٣
سيئة	٢
قاسية	١

ووجد تبعاً لهذا التقدير أن متوسط معاملة الأب = ٣,٦٤ ومتوسط معاملة الأم = ٤,٠٩ أى أن الأم تفوق الأب فى معاملتها الجيدة للطفل كما يصفها هذا الأخير .

أن نسبة من يتلقون معاملة قاسية وسيئة من جانب الأم لا تتجاوز ٥,٤٦٪ مقابل ٢٠٪ من قبل الأب وربما يرجع الجنوح ليس إلى القسوة فى المعاملة بل التدليل المفرط الذى يصفه الجانح هنا بأنه معاملة « ممتازة » .

معاملة أخوة الحدث :

يتصل بهذه النقطة ما يلقاه الحدث من معاملة إخوته وأخواته ولا سيما من يتقدمونه فى السن .

والجدول الآتى يوضح هذه المعطيات .

معاملة الإخوة للحدث	ك	٪
ممتازة	٢٦	٢٣,٦٤
جيدة	٤٧	٤٢,٧٣
عادية	٢٦	٢٣,٦٤
سيئة	٤	٣,٦٣
قاسية	٣	٢,٧٣
لا يوجد إخوة	٤	٣,٦٣
المجموع	١١٠	

هنا أيضاً الغالبية الساحقة تتلقى معاملة جيدة وممتازة من قبل الإخوة (٦٦,٣٧٪) نحو ثلثى العينة . أما نسبة من يتلقون معاملة سيئة وقاسية فلا يتجاوز (٨,١٩٪) وهى نسبة قليلة جداً وإن كانت أقل من قسوة الآباء والأمهات وبنفس الطريقة السابقة حسب المتوسط الحسابى ووجد مساوياً = ٣,٨٠ وهى أفضل من معاملة الأب وأقل من معاملة الأم .

العلاقة بين الحدث واخواته :

العلاقة	ك	٪
جيدة	٩٩	٩٠
سيئة	٧	٦,٣٦
لا يوجد	٤	٣,٦٤
المجموع	١١٠	

يقرر الغالبية العظمى من الأحداث (٩٠٪) أن العلاقة بينهم وبين أخوتهم علاقة جيدة بينما يقرر ٨,١٨٪ أنها علاقة سيئة .

وكثيراً ما يقال أن جو الشجار والنقار بين الأم والأب يؤثر فى نفسية الصغار ولذلك رؤى القاء الضوء على هذا الفرض .

والجدول الآتى يعرض علاقة الوالد بالوالدة .

العلاقة بين الأب والأم	ك	٪
جيدة	٧٥	٦٨,١٨
سيئة	٢٤	٢١,٨٢
لا يعرف	١١	١٠,
المجموع	١١٠	

يكشف الجدول أن العلاقة بين والد الحدث ووالدته علاقة جيدة عند الغالبية الساحقة منهم (٦٨,١٨٪) .

وجود حالات ادمان خمور أو مخدرات فى الأسرة :

المعروف أن ادمان الخمور أو المخدرات يترك آثاراً مدمرة فى حياة الأسرة كلها ومن بينها احتمال جنوح الصغار .

ولذلك تضمن البحث الحالى التعرف عما إذا كان هناك فى أسرة الحدث حالات ادمان أم لا .

الادمان فى الأسرة	ك	٪
يوجد	١٣	١١,٨٢
لا يوجد	٩٧	٨٨,١٨
المجموع	١١٠	

يوجد الادمان بنسبة ١١,٨٢٪ من مجموع الحالات حسبما يقرره الحدث نفسه . وهى نسبة لابد أن تكون مرتفعة عن المجتمع الخارجى(١) .

إلى أى مدى يسهم أصدقاء الحدث فى انحرافه ؟ :

الجدول الآتى يوضح هذه البيانات كما يقررها الحدث نفسه .

هل ساهم أصدقاؤك فى انحرافك	٪	نعم	لا
	ك	٤٦	٦٤
	٪	٤١,٨٢	٥٨,١٨

هناك ٤١,٨٢٪ من الأحداث يعترفون أن لأصدقائهم دوراً فى انحرافهم . وتوضح هذه النسبة دور رفقاء السوء . بينما تنفى هذا الدور نسبة كبيرة أيضاً تبلغ ٥٨,١٨٪ .

كيف يشخص الحدث حالته أو كيف يفسر حدوث انحرافه ؟:

الجدول الآتى يوضح إجاباته على عدد من الأسئلة التى تلقى الضوء على هذه الفروض .

(١) د. عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى الحياة المعاصرة ، دار المعارف بمصر (فصل المخدرات والخمور) .

أسباب الانحراف	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
أنا اعتبر نفسى مسئولاً عما حدث لى	٨٢	٧٤,٥٥	٢٨	٢٥,٤٥
الفقر سبب ما حدث لى	٦٠	٥٤,٥٥	٥٠	٤٥,٤٥
ضعف الذكاء هو السبب	٤٠	٣٦,٣٦	٧٠	٦٣,٦٤
تفكك الأسرة هو السبب	٤٧	٤٢,٧٣	٦٣	٥٧,٢٧
رفقاء السوء هم السبب	٥٦	٥٠,٩١	٥٤	٤٩,٠٩

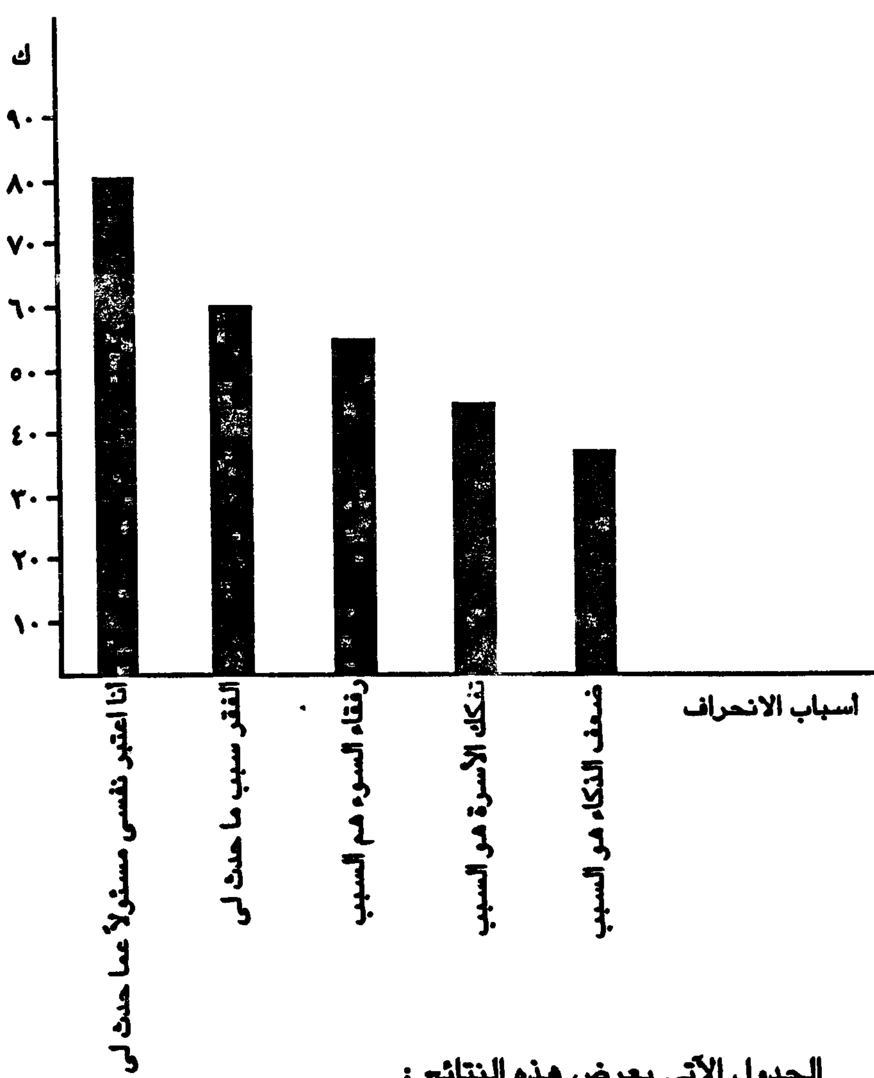
هناك نحو ثلاثة أرباع العينة تعترف بأنها مسئولة عن حدوث حالة الانحراف ، أى أن الحدث هو المسئول نفسه عن حدوث انحرافه . ومثل هذا الاعتراف يفيد فى مجريات علاجه ويقلل من المسئولية التى تلقى عن الآباء .

وهناك أكثر من نصف العينة (٥٤,٥٥٪) تعتبر أن الفقر سبباً فى حدوث الانحراف . مما يدعو إلى ضرورة توفير الضمان الاجتماعى لمثل هؤلاء الأحداث .

أما ضعف الذكاء فمسئول عن ٣٦,٣٦٪ أى ما يزيد عن ثلث المجموعة ويوضح الجدول أن تفكك الأسرة مسئول عن حالة الحدث لدى ٤٢,٧٣٪ وهى نسبة لا يستهان بها . كذلك فإن رفقاء السوء مسئولون عن الانحراف لدى ٥٠,٩١٪ من مجموع أفراد العينة . وواضح أن الحدث نفسه هو المسئول الأول عن انحرافه يلى ذلك الفقر ثم رفقاء السوء ثم تفكك الأسرة وأخيراً ضعف الذكاء .

يتصل باحساس الحدث بالمسئولية عن حالته احساسه بالندم وشعوره بأنه شخص سيئ الحظ .

شكل رقم (١١) يوضح أسباب انحراف الحدث الجانح (ف = ١١٠)



الجدول الآتى يعرض هذه النتائج :

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل تشعر بالندم ... ؟	٨٩	٨٠,٩١	٢١	١٩,٠٩
أنا انسان سيئ الحظ ...	٦٣	٥٧,٢٧	٤٧	٤٢,٧٣

أزيد من ٨٠٪ يشعرون بالندم مما يعطى دلالة عن تأثير فاعلية العلاج فى المؤسسة وتبشر هذه النتيجة بجدوى الافادة من العلاج أما من يصفون أنفسهم بسوء الحظ فهم ٥٧,٢٧٪ من مجموع العينة أى ما يزيد عن نصف المجموعة وتعكس هذه النتيجة عدم رضاه عن حظه فى الحياة . وتعكس هذه النتيجة روح التشاؤم لدى الأحداث .

حب الحدث لأعضاء أسرته :

استمدت بعض الأسئلة التعرف على مدى حب الحدث لوالدته ووالده واخواته والجدول الآتى يعكس هذه النتائج .

شعور الحدث الأسرى	نعم		لا		لم يوضح	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
هل تحب والدك ... ؟	٨٠	٧٢,٧٣	٢٦	٢٣,٦٤	٤	٣,٦٣
هل تحب والدتك ... ؟	٩٩	٩٠,٠٠	٧	٦,٣٧	٤	٣,٦٣
هل تحب أخواتك ... ؟	٩٩	٩٠,٠٠	٧	٦,٣٧	٤	٣,٦٣

الغالبية الساحقة تقرر أنها تحب والدها ووالدتها واخواتها ولا تقل هذه النسبة عن ٨٠٪ وواضح أن نسبة حب الوالدة تفوق نسبة حب الوالد . كما أن حب الاخوة تزيد أيضًا عن حب الوالد . ولكن هناك ٢٣,٦٤٪ منهم لا يحبون أباءهم .

ويتصل بنزعة الحب هذه نزعة التسامح أو الانتقام فى حالة ما يقع على الحدث أى اعتداء وفيما يلى تحليل الاستجابات لهذا السؤال ... ماذا تفعل إذا اعتدى عليك شخص ما ؟ .

الاستجابة	ك	٪
أرد عليه بالمثل	٣٣	٣٠
أسامحه	٧٧	٧٠
المجموع	١١٠	١٠٠٪

هناك نحو ثلث المجموعة تؤمن بالرد بالمثل أو الأخذ بالثأر بينما هناك ٧٠٪ من المجموعة يؤمنون بالتسامح ازاء وقوع اعتداء عليهم .

ولبحث سلوك الحدث الدينى تضمن الاستخبار المستعمل مفردات حول أدائه للصوم والصلاة . كما يعرضها الجدول الآتى :

السلوك الدينى	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل تؤدى الصلاة ؟	٤٤	٤٠	٦٦	٦٠
هل تصوم شهر رمضان ؟	٥٩	٥٣,٦٤	٥١	٤٦,٣٦

نسبة تقل عن نصف المجموعة تؤدى الصلاة (٤٠٪ فقط) بينما قرر ٥٣,٦٤٪ من المجموع الكلى للعينة أنهم يصمون شهر رمضان والمعروف أن الصلاة بحكم تكرارها يوميًا قد يكسل الحدث عن أدائها أما الصوم فإنه مرة واحدة فى العام كله وتبدو هذه النسب معقولة وإن كانت الحاجة ماسة إلى التوعية الدينية وتنمية الشعور الدينى لدى جميع طوائف الشباب ولاسيما الأحداث الجانحين لما لهذا من تأثير ايجابى على اعادة تكيف الحدث وعودته إلى حظيرة الأخلاق والتمسك بالدين وبالقيم السوية (١) .

اتجاه الحدث نحو المؤسسة :

أريد التعرف على اتجاه الحدث نحو المؤسسة التى أودع فيها والجدول الآتى يوضح البيانات المستمدة من استجابات الحدث .

---

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن آثار الدين النفسية ، راجع كتاب المؤلف النمو الروحى والخلقى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠ .

الاتجاه نحو المؤسسة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل تشعر بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة ؟	٢٤	٢١,٨٢	٨٦	٧٨,١٨
هل ترغب فى الخروج من المؤسسة ؟	١٠١	٩١,٨٢	٩	٨,١٨
هل سبق لك دخول المؤسسة ؟	٤٢	٣٨,١٨	٦٨	٦١,٨٢

الغالبية الساحقة من العينة (٧٨,١٨٪) لا تشعر بالرضا عن الحياة داخل المؤسسة . وتدعو مثل هذه النتيجة إلى ضرورة العمل على تطوير الحياة داخل المؤسسات وجعلها مرغوبة بالنسبة للحدث حتى لا يشعر بجو الحبس داخلها .

وتتفق هذه النتيجة من نتيجة أخرى هى رغبة الحدث فى الخروج من المؤسسة حيث ترغب فى ذلك نسبة ٩١,٨٢٪ وهناك نسبة ٣٨,١٨٪ من مجموع العينة سبق لها دخول هذه المؤسسات ومعنى ذلك عدم جدوى ما قدمته من علاج للحدث وعودته إلى ارتكاب الجريمة .

مستوى اجادة القراءة والكتابة :

يتضح من تحليل الاستخبار المستخدم البيانات التالية :

	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل تجيد القراءة والكتابة	٢٩	٢٦,٣٦	٨١	٧٣,٦٤

الغالبية العظمى لا تجيد القراءة والكتابة (٧٣,٦٤٪) من المجموع الكلى وتبدو الأمية عاملاً مسبباً لحدوث الانحراف .

وواضح أن بقاء الحدث لسنوات طويلة بالمدرسة الابتدائية لا يؤدى بالضرورة إلى اتقانه مهارات القراءة والكتابة .

وفى بحثنا عن أسباب وراثية أو ميل الحدث لتقليد أباه فيما يسلك ، أوردنا ، سؤالاً يتناول التعرف عما إذا كان الوالد قد سبق أن اتهم فى جريمة من عدمه ؟ .

موقف الأب الجنائى	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل سبق أن اتهم فى أى جريمة ؟	١١	١٠	٩٩	٩٠

فعوامل التقليد أو الوراثة توجد فى ١٠ ٪ من مجموع الحالات مما يدعونا إلى توفير الرعاية الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لأسرة الحدث برمتها .

ولمعرفة رد فعل الأب لسلوك الحدث الخاطئ وجه الباحث السؤال الآتى للحدث ماذا كان يفعل ابوك عندما تفعل شيئاً خطأ ... ؟ .

وأمكن استخلاص النتائج الآتية من تحليل استجابات العينة .

رد فعل الأب	ك	٪
انزال العقاب	٥٩	٥٣,٦٣
النصح والتوجيه	٣٢	٢٩,٠٩
الاهمال والنبذ	١٣	١١,٨٢
لم يوضح	٦	٥,٤٦
المجموع	١١٠	١٠٠

تشير الغالبية الاحصائية إلى أن الأب كان ينزل بهم العقاب عندما يرتكبون خطأ (٥٣,٦٣ ٪) وتعكس هذه النتيجة أسلوب هذه الطبقة

الاجتماعية فى تأديب أبنائها والاعتماد على العقاب وهو أسلوب غير سيكولوچى وغير تربوى ، وإن كانت تميل له الطبقات الاجتماعية الدنيا . على حين كان رد فعل الأب يتمثل فى الاهمال والنبذ عند ١١,٨٢٪ وهو ضرب من ضروب العقاب السلبى . أما توجيه النصح والارشاد فلم يوجد إلا عند ٢٩,٠٩٪ من مجموع العينة وتعكس هذه النتيجة الميل نحو اتباع أساليب سلبية أو خاطئة فى تأديب الأطفال (١) .

ويتصل بهذا الموقف ميل الأب لتوجيه النصح للمراهق بصورة عامة والجدول الآتى يعكس هذه النتيجة .

المفردة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل كان والدك يوجه إليك النصح ؟	٨٢	٧٤,٥٤	٢٦	٢٣,٦٤٪

كانت الغالبية الاحصائية تتلقى نصحاً من آبائها (٧٤,٥٤٪) وهى نسبة عالية بينما لم تلق مثل هذه النصائح نحو خمس المجموعة ٢٣,٦٤٪ .

ولمعرفة مدى معاملة الأب لاخوة وأخوات الحدث بالمساواة واحساسه بالعدل تضمن الاستخبار سؤالاً يعالج هذا الميل ، كما تضمن سؤالاً آخر يكشف عن تدليل الأب للابن .

---

(١) راجع أثر الثواب والعقاب فى عملية التعليم فى كتاب الباحث معالم علم النفس - ، دار الفكر الجامعى بالاسكندرية ، ١٩٧٩ .

موقف الأب	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
المساواة بين الاخوة والأخوات	٨١	٧٣,٦٤	٢٧	٢٤,٥٥
الميل لتدليل الحدث	٣٥	٣١,٨٢	٧٣	٦٦,٣٦

هناك ما يقرب من ثلاثة أرباع المجموعة كانت تشعر بمعاملة الأب بالمساواة بين جميع الاخوة والأخوات . وهناك نحو ربع المجموعة لم تشعر بهذه المساواة . وفى هذا يلزم توجيه الآباء إلى توخى المساواة فى تعاملهم مع أبنائهم .

كذلك فإن الغالبية لم تتلق تدليلاً من قبل الأب (٦٦,٣٦) وإن كان هناك نحو ثلث المجموعة كانت تلقى مثل هذا التدليل وهى نسبة عالية أيضاً .

الطرد من المنزل والهروب منه :

لالقاء الضوء على مدى تدهور العلاقة بين الحدث وبين منزله أمكن تحليل النتائج التالية :

الطرد والهروب من المنزل .

المفردة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل سبق أن طردك أحد من المنزل ؟	٢٤	٢١,٨٢	٨٦	٧٨,١٨
هل سبق أن هربت من المنزل ؟	٤٩	٤٤,٥٥	٦١	٥٥,٤٥

ويستدل من البيانات أعلاه أن الحدث فى معظم الحالات هو الذى

يهرب من منزله أكثر من قيام أحد بطرده من المنزل . مما يؤكد مسئوليته عن حدوث انحرافه فى المحل الأول .

واستكمالاً لصورة الحدث نحو مدرسته نعرض ما يأتى :

المفردة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل كنت تحب المدرسة ؟	٦٥	٥٩,٠٩	٤٥	٤٠,٩١

نسبة عالية نسبيًا لم تكن تحب المدرسة (٤٠,٩١٪) وهنا يبدو الدور التربوى الذى ينبغى أن تقوم به المدرسة فى حماية الأحداث ورعايتهم وضرورة حرصها على ارتباط التلاميذ وتنمية الشعور بحبها والايمان بجدواها فى حياتهم . ويتطلب ذلك ضرورة التعرف على العوامل التى تجعل الحدث يكره مدرسته والعمل على تلافى هذه العوامل .

السلطة الأسرية :

كثيراً ما يسود الشقاق فى داخل الأسرة بسبب الصراع على السلطة أو نقلها من الأب إلى الأم . ويمكن عرض النتائج التالية فى هذا الصدد (فى يد من توجد السلطة فى منزلكم ؟) .

السلطة فى المنزل فى يد	ك	٪
لم يوضح	٣	٢,٧٣
الأب	٧٩	٧١,٨٢
الأم	٢٠	١٨,١٨
زوج الأم	٨	٧,٢٧

تتركز السلطة فى غالبية الحالات فى يد الأب وهو أمر طبيعى فى ضوء ثقافتنا الحالية .

وكثيراً ما يختلف الأشخاص الذين يعهد إليهم بتربية الحدث ويمكن عرض النتائج التالية :

من الذى تولى تربيتك ؟	ك	٪
الأم	٢٨	٢٥,٤٥
الأب + الأم	٧١	٦٤,٥٥
الأب	١	٠,٩١
الأقارب	١٠	٩,٠٩
المجموع	١١٠	

يشترك الأبوان فى تربية الحدث فى الغالبية العظمى من الحالات (٦٤,٥٥٪) على حين تنفرد الأم بـ ٢٥,٤٥٪ من الحالات ولا ينفرد الأب إلا فى حالة ٠,٩١ من الحالات .

وهناك فرض مؤداه أن عصبية الأب أو الأم قد تكمن وراء انحراف والجدول الآتى يوضح ذلك .

عصبية الوالدين	نعم		لا		لم يوضح
	ك	٪	ك	٪	
هل يعتبر والدك رجلاً عصبياً	٣٥	٣١,٨٢	٧٢	٦٥,٤٥	٣
هل تعتبر والدتك سيدة عصبية	٢٠	١٨,١٨	٨٤	٧٦,٣٦	٦

يصف الأحداث الآباء بأنهم أكثر عصبية من الأم حيث يوجد ٣١,٨٢٪ يصفون آبائهم بالعصبية بينما يصف الأمهات بهذه الصفة فقط ١٨,١٨٪ وتبدو هذه النتيجة معقولة . ولمعرفة مدى تعقد الحدث نتيجة لفشله - من فكرة الزواج وتكوين أسرة على اعتبار أن شعوره

بالفشل من جو الأسرة يؤدى إلى تكوين اتجاه سالب نحو الزواج وتكوين الأسرة (١) .

المفردة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
هل تحب أن تتزوج وتكوّن أسرة	٩٩	٩٠	١١	١٠

مازال الأغلبية تحب أن تتزوج وتكوّن أسرة ، ومعنى هذا أن حياة الحدث الأسرية لم تؤثر تأثيراً سلبياً تجاه تكوين الأسرة .

اتجاه الحدث نحو جدوى عمل المؤسسة .

المفردة	نعم		لا	
	ك	٪	ك	٪
إذ وجدت طفلاً مثلك فهل تنصحه بدخول هذه المؤسسة	٣٢	٢٩,٠٩	٧٨	٧٠,٩١

يكشف هذا الجدول عن عدم ايمان الحدث بجدوى المؤسسة ومن وجهة نظر الحدث نفسه (٧٠,٩١٪) كما يدل على ذلك عدم توجيه الحدث النصح لأى طفل آخر مثل حالته . ومن الطبيعى أن الحدث لا يحب حياة الضبط والربط والحجز فى المؤسسة .

على كل حال تشير مثل هذه النتيجة إلى ضرورة اهتمام القائمين على هذه المؤسسات بتعديل نشاطها وتطويره بحيث يجذب الأحداث إليها .

---

(١) د. عبد الرحمن العيسوى – دراسات سيكولوچية ، فصل الاتجاهات منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٠ .

تطبيق مقاييس العصابية والانبساطية والكذب على العينة الجانحة

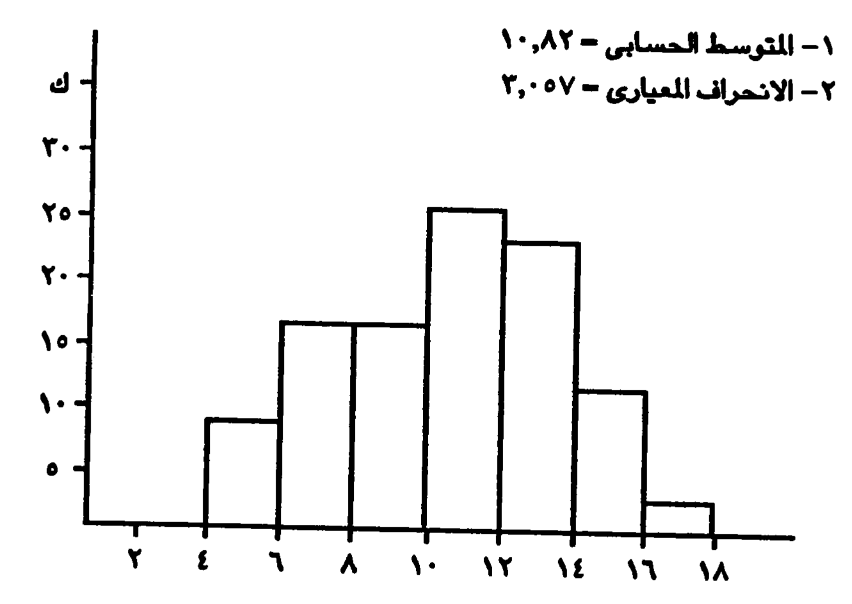
جدول يوضح التوزيع التكرارى وكذلك المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لدرجات مقياس العصابية لدى العينة الجانحة . ذكور ن = ١١٠ .

س	ت	ح	ت × ح	$ح^2$	ت × $ح^2$
٤ - ٦	٩	-٣	- ٢٧	٩	٨١
٦ - ٨	١٧	-٢	- ٣٤	٤	٦٨
٨ - ١٠	١٧	-١	- ١٧	١	١٧
١٠ - ١٢	٢٧	صفر	صفر	صفر	صفر
١٢ - ١٤	٢٥	+ ١	+ ٢٥	١	٢٥
١٤ - ١٦	١٣	+ ٢	+ ٢٦	٤	٥٢
١٦ - ١٨	٢	+ ٣	+ ٦	٩	١٨
المجموع	١١٠		- ٧٨ + ٥٧		٢٦١
			- ٢١		

م = ١٠,٠٨٢

ع = ٣,٠٥٧

شكل رقم (١٢) يوضح درجات أفراد عينة الأحداث الجناح على مقياس العصابية (ف = ١١٠)



ح = الانحراف الفرضى

ت = التكرار

س = الدرجة

جدول توزيع تكرارى والمتوسط والانحراف المعيارى لدرجات مقياس الانبساطية لدى عينة الأحداث الجانحين ن = ١١٠ .

فئات الدرجات	التكرار ت	الانحراف ح	التكرار × الانحراف ت × ح	مربع الانحراف ح٢	التكرار × مربع الانحراف ت × ح٢
٢ – ٤	١	– ٤	– ٤	١٦	١٦
٤ – ٦	٢	– ٣	– ٦	٩	١٨
٦ – ٨	٦	– ٢	– ١٢	٤	٢٤
٨ – ١٠	٢١	– ١	– ٢١	١	٢١
١٠ – ١٢	١٩	صفر	صفر	صفر	صفر
١٢ – ١٤	٣١	+ ١	+ ٣١	١	٣١
١٤ – ١٦	٢٥	+ ٢	+ ٥٠	٤	١٠٠
١٦ – ١٨	٤	+ ٣	+ ١٢	٩	٣٦
١٨ – ٢٠	١	+ ٤	+ ٤	١٦	١٦
المجموع	١١٠		– ٤٣ + ٩٧		٢٦٢
			= + ٥٤		

م = ١١,٥١٨

ع = ٢,٩٢٦

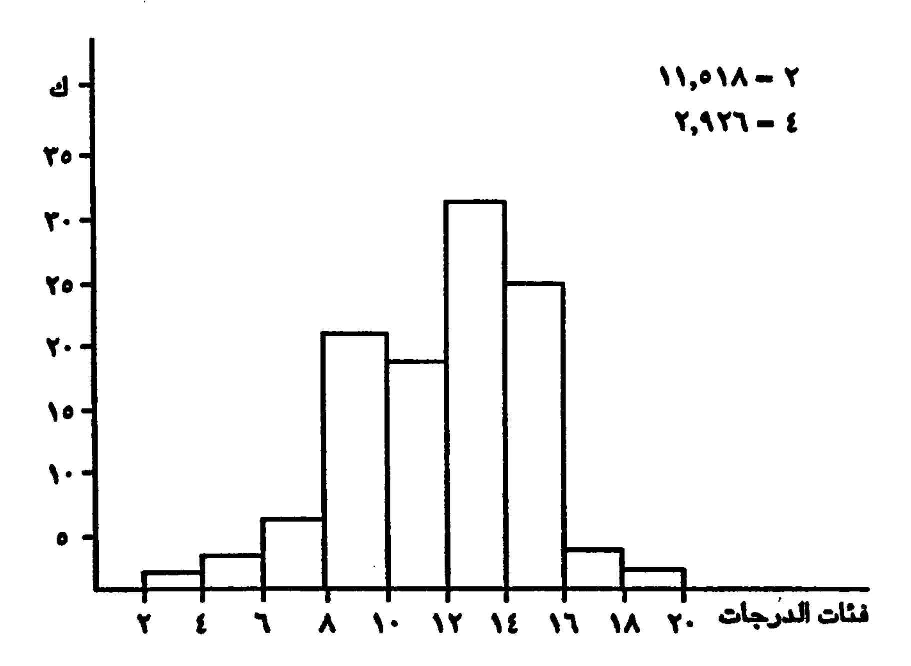
جدول يوضح التوزيع التكرارى والمتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لدرجات مقياس الكذب لدى عينة الأحداث الجانحين الذكور ن = ١١٠ .

س	ت × ح	ت × ح	ح^{٢}	ت × ح^{٢}
٤ − ٦	٢ − ٣	− ٦	٩	١٨
٦ − ٨	٤ − ٢	− ٨	٤	١٦
٨ − ١٠	١٤ − ١	− ١٤	١	١٤
١٠ − ١٢	٢٥ صفر	صفر	صفر	صفر
١٢ − ١٤	٢٦ + ١	٢٦	١	٢٦
١٤ − ١٦	٢٩ + ٢	٥٨	٤	١١٦
١٦ − ١٨	١ − ٣	٢٧	٩	٨١
١٨ − ٢٠	١ + ٤	٤	١٦	١٦
المجموع	١١٠	− ٢٨ + ١١٥		٢٨٧
		+ ٨٧		

م = ١٢,٠٥٥

ع = ٢,٨١٦

شكل رقم (١٣) يوضح درجات مقياس الانبساطية من اختيار جامعة الإسكندرية لعينة الأحداث الجانحين (ف = ١١٠)



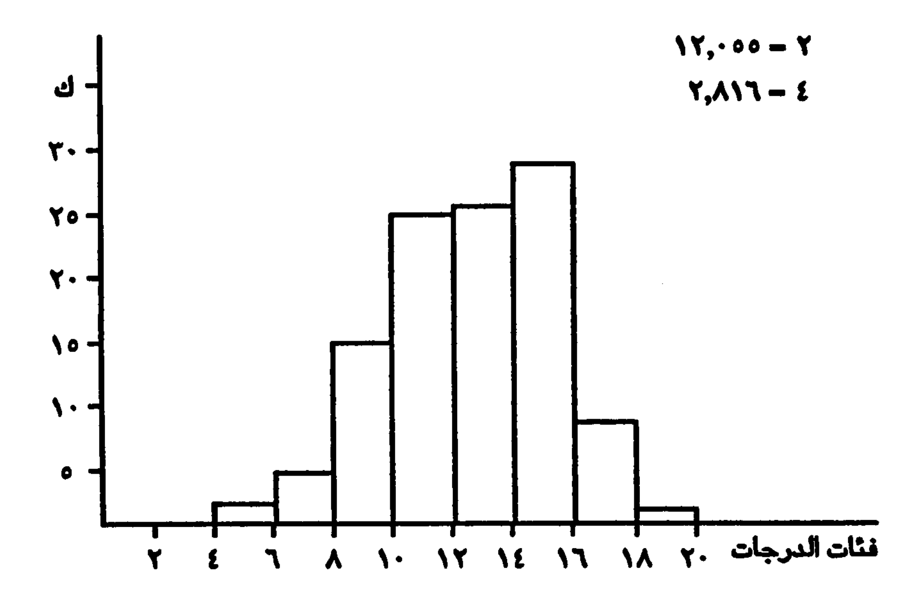
تلخيص نتائج تطبيق اختبارات الانبساطية والعصابية والكذب على عينة الأحداث والجدول الآتى يوضح ويعرض المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم ن لهذه الاختبارات .

الاختبار	المتوسط	الانحراف المعيارى	عدد الحالات
العصابية	١٠,٠٨٢	٣,٠٥٧	١١٠
الانبساطية	١١,٥١٨	٢,٩٢٦	١١٠
الكذب	١٢,٠٥٥	٢,٨١٦	١١٠

وللكشف عن مستوى عينة الأحداث فى هذه العوامل نقارنها بنتائج تطبيق هذا الاختبار على عينات انجليزية مأخوذة من لندن وليدز فى شكل المتوسطات الحسابية .

الاختبار	الانجليزية	أحداث اسكندرية	الفرق
العصابية	٨,٩٨	١٠,٠٨٢	١,١٠٢
الانبساطية	١٢,١٣	١١,٥١٨	٠,٦١٢
الكذب	١٠,١٠	١٢,٠٥٥	١,٩٥٥

شكل رقم (١٤) يوضح درجات مقياس الكذب من اختيار جامعة الاسكندرية عينة الأحداث الجانحين (ف = ١١٠)



عينة أحداث اسكندرية أثر معاناة من العصابية عن العينة الانجليزية والانجليزية أكثر تمتعًا بالانبساطية عن العينة الجانحة المصرية . كذلك فإن العينة المصرية اكثر كذباً عن الانجليزية .

وتبدو هذه النتائج معقولة فى ضوء المتغيرات الثقافية ويمكن مقارنة هذه النتائج بنتائج تطبيق نفس المقياس على عينة لبنانية بلغ عددها ٢٤١١ شاباً سوياً من طلاب المدارس اللبنانية .

العينة	عصابية	انبساطية	كذب
العينة الجانحة	١٠,٠٨٢	١١,٥١٨	١٢,٠٥٥
العينة اللبنانية السوية	٨,٧٤	١١,٢٣	١٢,٤٠
الفرق	١,٣٤٢	,٢٨٨	,٦٥٥

العينة الجانحة تبدو أكثر شعور بالعصابية عن العينة اللبنانية وتبدو أيضاً أكثر انبساطاً وأكثر كذباً . وتبدو هذه النتيجة مقبولة .

مقارنة العينة الجانحة الحالية بعينة من طلبة وطالبات جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان فى المتوسطات الحسابية .

العينة	العصابية	الانبساطية	الكذب
السودانية	٩,٤٠	٩,٩٤	١٠,١٤
الأحداث	١٠,٠٨٢	١١,٥١٨	١٢,٠٥٥
الفرق	,٦٨٢	١,٥٧٨	١,٩١٥

يدلنا الجدول أن عينة الأحداث الحالية أكثر اصابة بالعصابية وأكثر ميلاً إلى الانبساطية ، وأكثر كذباًعن العينة السوية السودانية .

جدول يوضح المعايير المئينية لدرجات مقياس الانبساطية والكذب والعصابية لعينة الذكور الجانحين

الدرجة الخام	الدرجة الخام	الدرجة الخام	الدرجة الخام
١	-		
٢	-		
٣	٠,٩١		
٤	٠,٩١		
٥	١,٨٢	٣,٦٤	,٩١
٦	٢,٧٣	٨,١٨	١,٨٢
٧	٤,٥٥	١٦,٣٦	٣,٦٤
٨	٨,١٨	٢٢,٧٣	٥,٤٥
٩	١٥,٤٥	٣٠	١٠,٩١
١٠	٢٧,٢٧	٣٩,٠٩	١٨
١١	٣٥,٤٥	٥١,٨٢	٣١,٨٢
١٢	٤٤,٥٤	٦٤,٥٥	٤٠,٩١
١٣	٥٨,١٨	٧٦,٣٦	٥٢,٧٣
١٤	٧١,٨٢	٨٦,٣٦	٦٤,٥٥
١٥	٨٤,٥٤	٩٤,٥٥	٧٦,٣٦
١٦	٩٤,٥٤	٩٨,١٨	٩٠,٩١
١٧	٩٨,١٨	-	٩٧,٢٧
١٨	٩٩,٠٩	-	٩٩,٠٩

تابع القسم العملى
دراسة العينة السوية

- وصف العينة : السن المدارس ، حجم الأسرة ومهنة الوالدين وسنهما .
- الحالة الاجتماعية للأسرة .
- ترتيب الطفل .
- الأمراض والأعراض الجسمية والنفسية المنتشرة بينهم .
- الدخل والمصروف اليومى .
- حجم المسكن .
- معاملة الوالدين والاخوة للطفل والعلاقة بينهم .
- مشاعر الحب والرضا والشعور بالمسئولية والندم .
- السلوك الدينى .
- موقف الأب من الطفل .
- نزعات التسامح والأخذ بالثأر .
- السلطة الأسرية .
- تحليل نتائج اختبار ع . م . ك .
- المعايير المئينية لاختبار ع . م . ك العينة السوية .

الفصل التاسع

المعاملة الجنائية للطفل وحماية حقوق الطفل فى ضوء القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦

• المعاملة الجنائية للأطفال .

الفصل التاسع

المعاملة الجنائية للطفل وحماية حقوق الطفل في ضوء القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦

المعاملة الجنائية للأطفال :

مادة (٩٤) : تمتنع المسئولية الجنائية على الطفل الذى لم يبلغ من العمر سبع سنين كاملة .

مادة (٩٥) : مع مراعاة حكم المادة (١١٢) من هذا القانون ، تسرى الأحكام الواردة فى هذا الباب على من لم يبلغ سنة ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده فى إحدى حالات التعرض للانحراف ، ولا يعتد فى تقدير سن الطفل بغير وثيقة رسمية ، فإذا ثبت عدم وجودها تقدر سنة بواسطة خبير .

مادة (٩٦) : يعتبر الطفل معرضاً للانحراف فى أى من الحالات الآتية :

١- إذا وجد متسولاً ، ويعد من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح مورداً جدياً للعيش .

٢- إذا مارس جمع أعقاب السجاير أو غيرها من الفضلات أو المهملات .

٣- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو بافساد الأخلاق أو القمار أو المخدرات أو نحوها أو بخدمة من يقومون بها .

٤- إذا لم يكن له محل اقامة مستقر أو كان يبيت عادة فى الطرقات أو فى أماكن أخرى غير معدة للاقامة أو المبيت .

٥- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو الذين اشتهر عنهم سوء السيرة .

٦- إذا اعتاد الهروب من معهد التعليم أو التدريب .

٧- إذا كان سيئ السلوك ومارقاً من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه فى حالة وفاة وليه أو غيابه أو عدم أهليته ، ولا يجوز فى هذه الحالة اتخاذ أى اجراء قبل الطفل ولو كان من اجراءات الاستدلال إلا بناء على إذن من أبيه أو وليه أو وصيه أو أمه بحسب الأحوال

٨- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعيش ولا عائل مؤتمن .

مادة (٩٧) : يعتبر معرضًا للانحراف الطفل الذى تقل سنه عن السابعة إذا توافرت فيه إحدى الحالات المحددة فى المادة السابقة أو إذا حدثت منه واقعة تشكل جناية أو جنحة

مادة (٩٨) : إذا ضبط الطفل فى إحدى حالات التعرض للانحراف المنصوص عليها فى البنود من ١ إلى ٦ من المادة (٩٦)وفى المادة (٩٧) من هذا القانون أنذرت نيابة الأحداث متولى أمره كتابة لمراقبة حسن سيره وسلوكه فى المستقبل ، ويجوز الاعتراض على هذا الانذار أمام محكمة الأحداث خلال عشرة أيام من تاريخ تسلمه ، ويتبع فى نظر هذا الاعتراض والفصل فيه الاجراءات المقررة للاعتراض فى الأوامر الجنائية، ويكون الحكم فيه نهائياً .

وإذا وجد الطفل فى إحدى حالات التعرض للانحراف المشار إليها فى الفقرة السابقة بعد صيرورة الانذار نهائيًا أو وجد فى إحدى الحالتين المنصوص عليهما فى البندين ٧ و٨ من المادة (٩٦) اتخذ فى شأنه أحد التدابير المنصوص عليها فى المادة (١٠١) من هذا القانون ، فإذا كان الطفل لم يبلغ السابعة من عمره فلا يتخذ فى شأنه إلا تدبيرى التسليم أو الايداع فى أحد المستشفيات المتخصصة .

مادة (٩٩) : يعتبر الطفل معرضًا للانحراف إذا كان مصاباً بمرض عقلى أو نفسى أو ضعف عقلى وأثبتت الملاحظة - وفقًا للاجراءات والأوضاع المبينة فى القانون - أنه فاقد كلياً أو جزئياً القدرة على الادراك أو الاختيار بحيث يخشى منه على سلامته أو سلامة الغير، وفى هذه الحالة يودع أحد المستشفيات المتخصصة وفقاً للاجراءات التى ينظمها القانون .

مادة (١٠٠) : إذا وقع الفعل المكون للجريمة تحت تأثير مرض عقلى أو نفسى أو ضعف عقلى أفقد الطفل القدرة على الادراك أو الاختيار أو كان وقت الجريمة مصاباً بحالة مرضية أضعفت على نحو جسيم ادراكه أو حرية اختياره ، حكم بايداعه أحد المستشفيات أو المؤسسات المتخصصة .

ويتخذ هذا التدبير وفقًا للأوضاع المقررة فى القانون بالنسبة إلى من يصاب بإحدى هذه الحالات أثناء التحقيق أو بعد صدور الحكم .

مادة (١٠١) : يحكم على الطفل الذى لم يبلغ سنه خمس عشرة سنة – إذا ارتكب جريمة – بأحد التدابير الآتية :

١-التوبيخ .

٢- التسليم .

٣- الالحاق بالتدريب المهنى .

٤- الالزام بواجبات معينة .

٥- الاختبار القضائى .

٦- الايداع فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية .

٧- الايداع فى أحد المستشفيات المتخصصة .

وعدا المصادرة واغلاق المحال لا يحكم على هذا الطفل بأى عقوبة أو تدبير منصوص عليه فى قانون آخر .

مادة (١٠٢) : التوبيخ هو توجيه المحكمة اللوم والتأنيب إلى الطفل على ما صدر منه وتحذيره بألا يعود إلى مثل هذا السلوك مرة أخرى .

مادة (١٠٣) : يسلم الطفل إلى أحد أبويه أو إلى من له الولاية أو الوصاية عليه . فإذا لم تتوافر فى أيهم الصلاحية للقيام بتربيته سلم إلى شخص مؤتمن يتعهد بتربيته وحسن سيره أو إلى أسرة موثوق بها يتعهد عائلها بذلك .

وإذا كان الطفل ذا مال أو كان له من يلزم بالانفاق عليه قانونًا وطلب من حكم بتسليمه إليه تقرير نفقة له وجب على القاضى أن يعين فى حكمه بالتسليم المبلغ الذى يحصل من مال الطفل أو ما يلزم به المسئول عن النفقة وذلك بعد اعلانه بالجلسة المحددة ومواعيد أداء النفقة ، ويكون تحصيلها بطريق الحجز الادارى ، ويكون الحكم بتسليم الطفل إلى غير الملتزم بالانفاق لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات .

مادة (١٠٤) : يكون الالحاق بالتدريب المهنى بأن تعهد المحكمة بالطفل إلى أحد المراكز المخصصة لذلك أو إلى أحد المصانع أو المتاجر أو المزارع التى تقبل تدريبه ، ولا تحدد المحكمة فى حكمها مدة لهذا التدريب، على ألا تزيد مدة بقاء الطفل فى الجهات المشار إليها على ثلاث سنوات .

مادة (١٠٥) : الالزام بواجبات معينة يكون بحظر ارتياد أنواع من المحال ، أو بفرض الحضور فى أوقات محددة أمام أشخاص أو هيئات معينة ، أو بالمواظبة على بعض الاجتماعات التوجيهيه ، أو غير ذلك من القيود التى تحدد بقرار من وزير الشئون الاجتماعية ، ويكون الحكم بهذا التدبير لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على ثلاث سنوات .

مادة (١٠٦) : يكون الاختبار القضائى بوضع الطفل فى بيئته الطبيعية تحت التوجيه والاشراف ومع مراعاة الواجبات التى تحددها المحكمة ، ولا يجوز أن تزيد مدة الاختبار القضائى على ثلاث سنوات، فإذا فشل الطفل فى الاختبار عرض الأمر على المحكمة لتتخذ ما تراه مناسبًا من التدابير الأخرى الواردة بالمادة (١٠١) من هذا القانون .

مادة (١٠٧) : يكون ايداع الطفل فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأحداث التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية أو المعترف بها منها ، وإذا كان الطفل ذا عاهة يكون الايداع فى معهد مناسب لتأهيله ، ولا تحدد المحكمة فى حكمها مدة للايداع .

ويجب الا تزيد مدة الايداع على عشر سنوات فى الجنايات وخمس سنوات فى الجنح وثلاث سنوات فى حالات التعرض للانحراف ، وعلى المؤسسة التى أودع بها الطفل أن تقدم إلى المحكمة تقريراً عن حالته وسلوكه كل ستة أشهر على الأكثر لتقرر المحكمة ما تراه فى شأنه .

مادة (١٠٨): يلحق المحكوم بايداعه أحد المستشفيات المتخصصة، بالجهات التى يلقى فيها العناية التى تدعو إليها حالته .

وتتولى المحكمة الرقابة على بقائه تحت العلاج فى فترات دورية لا يجوز أن تزيد أى فترة منها على سنة يعرض عليها خلالها تقارير الأطباء ، وتقرر اخلاء سبيله إذا تبين لها أن حالته تسمح بذلك ، وإذا بلغ الطفل سن الحادية والعشرين وكانت حالته تستدعى استمرار علاجه نقل إلى أحد المستشفيات المخصصة لعلاج الكبار .

مادة (١٠٩) : إذا ارتكب الطفل الذى لم تبلغ سنه خمس عشرة سنة جريمتين أو اكثر وجب الحكم بتدبير واحد مناسب ، ويتبع ذلك إذا ظهر بعد الحكم بالتدبير أن الطفل ارتكب جريمة أخرى سابقة أو لاحقة على ذلك الحكم .

مادة (١١٠) : ينتهى التدبير حتماً ببلوغ المحكوم عليه الحادية والعشرين ، ومع ذلك يجوز للمحكمة فى مواد الجنايات بناء على طلب النيابة العامة وبعد اخذ رأى المراقب الاجتماعى الحكم بوضع المحكوم عليه تحت الاختبار القضائى ، وذلك لمدة لا تزيد على سنتين ، وإذا كانت حالة المحكوم بايداعه أحد المستشفيات المتخصصة تستدعى استمرار علاجه نقل إلى أحد المستشفيات التى تناسب حالته وفقاً لما نصت عليه المادة (١٠٨) من هذا القانون .

مادة (١١١) : مع مراعاة حكم الفقرة الأخيرة من المادة (١١٢) من هذا القانون ، إذا ارتكب الطفل الذى بلغت سنه خمس عشرة سنة ولم تبلغ ست عشرة سنة جريمة عقوبتها الاعدام أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة يحكم عليه بالسجن ، وإذا كانت الجريمة عقوبتها السجن يحكم عليه بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة شهور .

ويجوز للمحكمة بدلاً من الحكم على الطفل بعقوبة الحبس أن تحكم بايداعه إحدى المؤسسات الاجتماعية مدة لا تقل عن سنة طبقاً لأحكام هذا القانون .

أما إذا ارتكب الطفل جنحة يجوز الحكم فيها بالحبس فللمحكمة بدلاً من الحكم بالعقوبة المقررة لها أن تحكم بأحد التدبيرين الخامس أو السادس المنصوص عليهما فى المادة (١٠١) من هذا القانون .

مادة (١١٢) : لا يحكم بالاعدام ولا بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة على المتهم الذى زاد سنه على ست عشرة سنة ميلادية ، ولم يبلغ الثامنة عشر سنة ميلادية كاملة وقت ارتكاب الجريمة .

وفى هذه الحالة إذا ارتكب المتهم جريمة عقوبتها الاعدام يحكم عليه بالسجن لمدة لا تقل عن عشر سنوات ، وإذا كانت الجريمة عقوبتها الأشغال الشاقة المؤبدة يحكم عليه بالسجن الذى لا تقل مدته عن سبع سنوات وإذا كانت الجريمة عقوبتها الأشغال الشاقة المؤقتة يحكم عليه بالسجن .

ولا تخل الأحكام السابقة بسلطة المحكمة فى تطبيق أحكام المادة (١٧) من قانون العقوبات فى الحدود المسموح بتطبيقها قانوناً على الجريمة التى وقعت من المتهم .

مادة (١١٣) : يعاقب بغرامة لا تجاوز مائة جنيه من أهمل ، بعد انذاره طبقاً للفقرة الأولى من المادة (٩٨) من هذا القانون ، مراقبة الطفل ، وترتب على ذلك تعرضه للانحراف فى إحدى الحالات المشار إليها فى المادتين (٩٦) و(٩٧) من هذا القانون .

مادة (١١٤) : يعاقب بغرامة لا تجاوز مائتى جنيه من سلم إليه الطفل وأهمل أداء أحد واجباته إذا ترتب على ذلك ارتكاب الطفل جريمة أو تعرضه للانحراف فى إحدى الحالات المبينة فى هذا القانون .

مادة (١١٥) : عدا الأبوين والأجداد والزوج والزوجة يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد على ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل

من أخفى طفلاً حكم بتسليمه لشخص أو جهة طبقًا لأحكام هذا القانون أو دفعه للفرار أو ساعده على ذلك .

مادة (١١٦) : مع عدم الاخلال بأى عقوبة أخرى أشد منصوص عليها قانونًا ، يعاقب بالحبس من عرض طفلاً للانحراف أو لإحدى الحالات المشار إليها فى المادة (٩٦) من هذا القانون بأن أعده لذلك أو ساعده أو حرضه على سلوكها أو سهلها له بأى وجه ولو لم تتحقق حالة التعرض للانحراف فعلاً .

وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر إذا استعمل الجانى مع الطفل وسائل اكراه أو تهديد أو كان من أصوله أو من المسئولين عن تربيته أو ملاحظته أو كان مسلمًا إليه بمقتضى القانون .

وفى جميع الأحوال إذا وقعت الجريمة على أكثر من طفل ولو فى أوقات مختلفة كانت العقوبة الحبس لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على خمس سنوات .

ويفترض علم الجانى بسن الطفل ما لم يثبت أنه لم يكن فى مقدوره الوقوف على حقيقة سنه .

مادة (١١٧) : يكون للموظفين الذين يعينهم وزير العدل بالاتفاق مع وزير الشئون الاجتماعية فى دوائر اختصاصهم سلطة الضبط القضائى فيما يختص بالجرائم التى تقع من الأطفال أو بحالات التعرض للانحراف التى يوجدون فيها .

مادة (١١٨) : يصدر باختيار المراقبين الاجتماعيين وتحديد الشروط الواجب توافرها فيهم قرار من وزير الشئون الاجتماعية .

مادة (١١٩) : لا يحبس احتياطيًا الطفل الذى لم يبلغ خمس عشرة سنة ، ويجوز للنيابة العامة ايداعه إحدى دور الملاحظة مدة لا تزيد على أسبوع وتقديمه عند كل طلب إذا كانت ظروف الدعوى تستدعى التحفظ عليه ، على الا تزيد مدة الايداع على أسبوع ما لم

تأمر المحكمة بمدها وفقاً لقواعد الحبس الاحتياطى المنصوص عليها فى قانون الاجراءات الجنائية .

ويجوز بدلاً من الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة السابقة الأمر بتسليم الطفل إلى أحد والديه أو لمن له الولاية عليه للمحافظة عليه وتقديمه عند كل طلب ، ويعاقب على الاخلال بهذا الواجب بغرامة لا تجاوز مائة جنيه .

مادة (١٢٠) : تشكل فى مقر كل محافظة محكمة أو اكثر للأحداث ، ويجوز بقرار من وزير العدل انشاء محاكم للأحداث فى غير ذلك من الأماكن ، وتحدد دوائر اختصاصها فى قرار انشائها .

وتتولى أعمال النيابة العامة أمام تلك المحاكم نيابات متخصصة للأحداث يصدر بانشائها قرار من وزير العدل .

مادة (١٢١) : تشكل محكمة الأحداث من ثلاثة قضاة ، ويعاون المحكمة خبيران من الاخصائيين أحدهما على الأقل من النساء ، ويكون حضورهما اجراءات المحاكمة وجوبيًا ، وعلى الخبيرين أن يقدما تقريرهما للمحكمة بعد بحث ظروف الطفل من جميع الوجوه ، وذلك قبل أن تصدر المحكمة حكمها .

ويعين الخبيران المشار إليهما بقرار من وزير العدل بالاتفاق مع وزير الشئون الاجتماعية ، وتحدد الشروط الواجب توافرها بمن يعين خبيراً بقرار من وزير الشئون الاجتماعية .

ويكون استئناف الأحكام الصادرة من محكمة الأحداث أمام محكمة استئنافية تشكل بكل محكمة ابتدائية من ثلاثة قضاة ، اثنان منهما على الأقل بدرجة رئيس محكمة ، ويراعى حكم الفقرتين السابقتين فى تشكيل هذه المحكمة .

مادة (١٢٢) : تختص محكمة الأحداث دون غيرها بالنظر فى أمر الطفل عند اتهامه فى إحدى الجرائم أو تعرضه للانحراف ، كما تختص

بالفصل فى الجرائم المنصوص عليها فى المواد من ١١٣ إلى ١١٦ والمادة ١١٩ من هذا القانون .

واستثناء من حكم الفقرة السابقة يكون الاختصاص لمحكمة الجنايات أو محكمة أمن الدولة العليا بحسب الأحوال - بنظر قضايا الجنايات التى يتهم فيها طفل جاوزت سنه خمس عشرة سنة وقت ارتكابه الجريمة متى أسهم فى الجريمة غير طفل واقتضى الأمر رفع الدعوى الجنائية عليه مع الطفل ، وفى هذه الحالة يجب على المحكمة قبل أن تصدر حكمها أن تبحث ظروف الطفل من جميع الوجوه ، ولها أن تستعين فى ذلك بمن تراه من الخبراء .

مادة (١٢٣) : يتحدد اختصاص محكمة الأحداث بالمكان الذى وقعت فيه الجريمة أو توافرت فيه إحدى حالات التعرض للانحراف أو بالمكان الذى ضبط فيه الطفل أو يقيم فيه هو أو وليه أو وصيه أو أمه بحسب الأحوال .

ويجوز للمحكمة عند الاقتضاء أن تنعقد فى إحدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأطفال التى يودع فيها الطفل .

مادة (١٢٤) : يتبع أمام محكمة الأحداث فى جميع الأحوال القواعد والاجراءات المقررة فى مواد الجنح ما لم ينص القانون على خلاف ذلك .

مادة (١٢٥) : يجب أن يكون للطفل فى مواد الجنايات محامى يدافع عنه ، فإذا لم يكن قد اختار محامياً تولت النيابة العامة أو المحكمة ندبه ، وذلك طبقاً للقواعد المقررة فى قانون الاجراءات الجنائية .

وإذا كان الطفل قد بلغ سنه خمس عشرة سنة فيجوز للمحكمة أن تندب له محامياً فى مواد الجنح .

مادة (١٢٦) : لا يجوز أن يحضر محاكمة الطفل أمام محكمة الأحداث إلا أقاربه والشهود والمحامون والمراقبون الاجتماعيون ومن تجيز له المحكمة الحضور بإذن خاص .

وللمحكمة أن تأمر باخراج الطفل من الجلسة بعد سؤاله أو باخراج أحد ممن ذكروا فى الفقرة السابقة إذا رأت ضرورة لذلك ، على أنه لا يجوز فى حالة اخراج الطفل أن تأمر باخراج محاميه أو المراقب الاجتماعى ، كما لا يجوز للمحكمة الحكم بالادانة إلا بعد افهام الطفل بما تم فى غيبته من اجراءات ، وللمحكمة اعفاء الطفل من حضور المحاكمة بنفسه إذا رأت أن مصلحته تقتضى ذلك ، ويكتفى بحضور وليه أو وصيه نيابة عنه ، وفى هذه الحالة يعتبر الحكم حضورياً .

مادة (١٢٧) : يجب على المحكمة فى حالات التعرض للانحراف وفى مواد الجنايات والجنح وقبل الفصل فى أمر الطفل أن تستمع إلى أقوال المراقب الاجتماعى بعد تقديمه تقريراً بحالته يوضح العوامل التى دفعت الطفل للانحراف أو التعرض له ومقترحات اصلاحه كما يجوز للمحكمة الاستعانة فى ذلك بأهل الخبرة .

مادة (١٢٨) : إذا رأت المحكمة أن حالة الطفل البدنية أو العقلية أو النفسية تستلزم فحصه قبل الفصل فى الدعوى قررت وضعه تحت الملاحظة فى أحد الأماكن المناسبة المدة التى تلزم لذلك ، ويوقف السير فى الدعوى إلى أن يتم هذا الفحص .

مادة (١٢٩) : لا تقبل الدعوى المدنية أمام محكمة الأحداث .

مادة (١٣٠) : يكون الحكم الصادر على الطفل بالتدابير واجب التنفيذ ولو كان قابلاً للاستئناف .

مادة (١٣١) : كل اجراء مما يوجب القانون اعلانه إلى الطفل وكل حكم يصدر فى شأنه ، يبلغ إلى أحد والديه أو من له الولاية عليه أو إلى المسئول عنه ، ولكل من هؤلاء أن يباشر لمصلحة الطفل طرق الطعن المقررة فى القانون .

مادة (١٣٢) : يجوز استئناف الأحكام الصادرة من محكمة الأحداث ، عدا الأحكام التى تصدر بالتوبيخ وبتسليم الطفل لوالديه أو لمن له الولاية عليه ، فلايجوز استئنافها إلا لخطأ فى تطبيق القانون أو

بطلان فى الحكم أو فى الاجراءات أثر فيه .

ويرفع الاستئناف أمام دائرة تخصص لذلك فى المحكمة الابتدائية.

مادة (١٣٣) : إذا حكم على متهم بعقوبة باعتبار أن سنه بلغت الخامسة عشرة ثم ثبت بأوراق رسمية أنه لم يبلغها ، رفع المحامى العام الأمر إلى المحكمة التى أصدرت الحكم لاعادة النظر فيه وفقاً للقانون ، وإذا حكم على المتهم باعتبار أن سنه بلغت الثامنة عشرة ثم ثبت بأوراق رسمية أنه لم يبلغها رفع المحامى العام الأمر إلى المحكمة التى أصدرت الحكم لاعادة النظر فيه والقضاء بالغاء حكمها واحالة الأوراق إلى النيابة العامة للتصرف .

وفى الحالتين السابقتين يوقف تنفيذ الحكم ويجوز التحفظ على المحكوم عليه طبقاً للمادة (١١٩) من هذا القانون .

وإذا حكم على متهم باعتباره طفلاً ، ثم ثبت بأوراق رسمية أنه بلغ الثامنة عشرة يجوز للمحامى العام أن يرفع الأمر إلى المحكمة التى أصدرت الحكم لتعيد النظر فيه على النحو المبين فى الفقرتين السابقتين.

مادة (١٣٤) : يختص رئيس محكمة الأحداث التى يجرى التنفيذ فى دائرتها دون غيره بالفصل فى جميع المنازعات واصدار القرارات والأوامر المتعلقة بتنفيذ الأحكام الصادرة ، على أن يتقيد فى الفصل فى الاشكال فى التنفيذ بالقواعد المنصوص عليها فى قانون الاجراءات الجنائية .

ويقوم رئيس محكمة الأحداث أو من يندبه من خبيرى المحكمة بزيارة دور الملاحظة ومراكز التدريب المهنى ومؤسسات الرعاية الاجتماعية للأطفال ومعاهد التأهيل المهنى والمستشفيات المتخصصة وغير ذلك من الجهات التى تتعاون مع محكمة الأحداث والواقعة فى دائرة اختصاصها ، وذلك كل ثلاثة أشهر على الأقل .

مادة (١٣٥) : فيما عدا تدبير التوبيخ يتولى المراقب الاجتماعى الاشراف على تنفيذ التدابير المنصوص عليها فى المواد من (١٠١) إلى (١٠٤) من هذا القانون وملاحظة المحكوم عليه بها وتقديم التوجيهات له وللقائمين على تربيته ، وعليه أن يرفع إلى محكمة الأحداث تقارير دورية عن الطفل الذى يتولى أمره والاشراف عليه .

وعلى المسئول عن الطفل اخبار المراقب الاجتماعى فى حالة موت الطفل أو مرضه أو تغيير سكنه أو غيابه دون إذن ، وكذلك عن كل طارئ آخر يطرأ عليه .

مادة (١٣٦) : إذا خالف الطفل حكم التدبير المفروض عليه بمقتضى إحدى المواد (١٠٤) و(١٠٥) و(١٠٦) من هذا القانون فللمحكمة أن تأمر بعد سماع أقواله باطالة مدة التدبير بما لا يجاوز نصف الحد الأقصى المقرر بالمواد المشار إليها أو أن تستبدل به تدبيراً آخر يتفق مع حالته .

مادة (١٣٧) : للمحكمة فيما عدا التدبير المنصوص عليه فى المادة (١٠٢) من هذا القانون أن تأمر بعد اطلاعها على التقارير المقدمة إليها أو بناء على طلب النيابة العامة أو الطفل أو من له الولاية أو الوصاية عليه أو من سلم إليه ، بانهاء التدبير أو بتعديل نظامه أو بابداله ، مع مراعاة حكم المادة (١١٠) من هذا القانون ، وإذا رفض هذا الطلب فلا يجوز تجديده إلا بعد مرور ثلاثة أشهر على الأقل من تاريخ رفضه ، ويكون الحكم الصادر فى هذا الشأن غير قابل للطعن .

مادة (١٣٨) : لا ينفذ أى تدبير أغفل تنفيذه سنة كاملة من يوم النطق به إلا بقرار يصدر من المحكمة بناء على طلب النيابة العامة بعد أخذ رأى المراقب الاجتماعى .

مادة (١٣٩) : لا يجوز التنفيذ بطريق الاكراه البدنى على المحكوم عليهم الخاضعين لأحكام هذا القانون الذين لم يبلغوا من العمر ثمانى عشرة سنة كاملة وقت التنفيذ .

مادة (١٤٠) : لا يلزم الأطفال بأداء أى رسوم أو مصاريف أمام جميع المحاكم فى الدعاوى المتعلقة بهذا الباب .

مادة (١٤١) : يكون تنفيذ العقوبات المقيدة للحرية المحكوم بها على الأطفال فى مؤسسات عقابية خاصة يصدر بتنظيمها قرار من وزير الشئون الاجتماعية بالاتفاق مع وزير الداخلية .

فإذا بلغ سن الطفل واحداً وعشرين عامًا تنفذ عليه العقوبة أو المدة الباقية منها فى أحد السجون العمومية ، ويجوز مع ذلك استمرار التنفيذ عليه فى المؤسسة العقابية إذا لم يكن هناك خطورة من ذلك وكان المدة الباقية من العقوبة لا تجاوز ستة أشهر .

مادة (١٤٢) : ينشأ لكل طفل محكوم عليه ملف تنفيذ يضم إليه ملف الموضوع تودع فيه جميع الأوراق المتعلقة بتنفيذ الحكم الصادر عليه ويثبت فيه ما يصدر فى شأن التنفيذ من قرارات وأوامر وأحكام ، ويعرض هذا الملف على رئيس المحكمة قبل اتخاذ أى اجراء من الاجراءات المنصوص عليها فى المادة (١٣٤) من هذا القانون .

مادة (١٤٣) : تطبق الأحكام الواردة فى قانون العقوبات وقانون الاجراءات الجنائية فيما لم يرد به نص فى هذا الباب .

الباب التاسع

المجلس القومى للطفولة والأمومة

مادة (١٤٤) : ينشأ مجلس يسمى « المجلس القومى للطفولة والأمومة » تكون له الشخصية الاعتبارية ، ومقره مدينة القاهرة ، ويصدر بتشكيله وتنظيمه وتحديد اختصاصاته قرار من رئيس الجمهورية .

الأحكام العامة لاتفاقية هيئة الأمم المتحدة لحقوق الطفل

انتهى مؤتمر القمة العالمى بنيويورك فى سبتمبر عام ١٩٩٠ إلى أن الاعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه ، قد وجه نداء عالميًا لتوفير مستقبل أفضل لكل أطفال العالم ، إذ إنهم أبرياء ضعفاء ، خاصة وأن ملايين الأطفال يعانون من ويلات الفقر والأزمات الاقتصادية ومن الجوع والتشرد ومن الأوبئة والأمية وتدهور البيئة ، ومن ثم وجب الاهتمام بصحة الطفل وتعليمه وتأهيله ، مع تدعيم دور المرأة وضمان حقوقها على قدم المساواة مع الرجل لصالح أطفال العالم .

١- سن الطفل فى نظر الاتفاقية الدولية :

يقصد بالطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه (م١ من الاتفاقية) ، وقد اتفق مشروع قانون الطفل المصرى بخصوص تحديد سن الطفل مع نص الاتفاقية السالف .

٢- ضرورة احترام الدول الأطراف لحقوق الطفل دون تمييز بينهم :

تحترم الدول الأطراف فى هذه الاتفاقية وتضمن الحقوق الموضحة بها والمقررة لكل طفل أو والديه أو الأوصياء الشرعيين عليه، دون تمييز فيما بينهم بسبب لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو أصلهم القومى أو الاجتماعى أو ثروتهم أو عجزهم أو مولدهم ، كما تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير اللازمة لتكفل للطفل الحماية من جميع أنواع التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز الطفل أو والديه أو الأوصياء الشرعيين عليه أو أعضاء الأسرة أو انشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم (م٢ من الاتفاقية) .

٣- تفضيل مصالح الطفل :

ينبغى تفضيل مصالح الطفل وجعلها الاعتبار الأول فى جميع الاجراءات التى تتعلق بالأطفال ، سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الادارية أو الهيئات التشريعية ، وتتعهد الدول الأطراف بأن تضمن للطفل الحماية والرعاية اللازمتين لرفاهيته ، كما تراعى حقوق وواجبات والديه أو الأوصياء الشرعيين عليه ، أو غيرهم من الأشخاص المسئولين عنهم قانوناً ، على أن تتخذ جميع التدابير التشريعية والادارية الملائمة لتحقيق الغرض السالف ، كما تكفل الدول الأطراف أن تتقيد المؤسسات والادارات والمرافق المسئولة عن رعاية أو حماية الأطفال بالمعايير التى وضعتها السلطات المختصة ، وبصفة خاصة فى مجال السلامة والصحة والتاكد من مدى كفاءة المشرفين عليهم .

٤- حق الطفل فى الحياة والاسم والجنسية والحفاظ على الهوية :

ينبغى أن تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقًا أصيلاً فى الحياة ، وتكفل إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه ، ويسجل الطفل بعد ولادته فوراً ، ويكون له الحق منذ ولادته فى الاسم وفى اكتساب الجنسية ، كما يكون له الحق فى معرفة والديه وتلقى رعايتهما، وتكفل هذه الدول اعمال الحقوق المتقدمة وفقاً لقانونها الوطنى والتزاماتها الدولية بموجب المعاهدات الدولية المتعلقة بهذا الخصوص ، خاصة ما يترتب على عدم التزامها من انعدام جنسية الطفل .

وتتعهد الدول الأطراف باحترام حق الطفل فى الحفاظ على هويته بما فى ذلك جنسيته واسمه وصلاته العائلية على النحو الذى يقره القانون ، وإذا حرم الطفل بطريقة غير مشروعة من بعض أو كل عناصر هويته ، فإن الدول الأطراف تقدم له المساعدة والحماية من أجل الاسراع باعادة إثبات هويته . (م٦ ، ٧ ، ٨) .

٥- حق الطفل فى حرية الرأى والتعبير والفكر والعقيدة :

تكفل الدول الأطراف للطفل القادر على تكوين أرائه الخاصة، حق التعبير عن هذه الآراء بحرية فى جميع المسائل التى تخص الطفل، وتولى أراء الطفل الاعتبار الواجب وفقًا لسنه ونضجه، وتعمل النظم الداخلية على منح الطفل فرصة الاستماع لآرائه، إما مباشرة أو من خلال هيئة تمثله، خاصة فى النواحى الادارية والقضائية، ويكون للطفل كذلك الحق فى حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة سواء كانت بالقول أو الكتابة أو الطباعة أو الفن أو اية وسيلة أخرى يختارها الطفل .

على أنه يجوز اخضاع ممارسة حرية تعبير الطفل عن أرائه لبعض القيود، بشرط أن تكون هذه القيود منصوص عليها قانونًا، وتراعى احترام حقوق الغير، وحماية الأمن الوطنى أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة كما تحترم الدول الأطراف حق الطفل فى حرية الفكر والوجدان والدين. وإنه لا يجوز خضوع الجهر بالدين أو المعتقدات للقيود إلا ما كان متعلقاً منها بحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة أو الآداب العامة والحريات الأساسية للآخرين وهو ما يمكن قوله كذلك بشأن حريته فى تكوين الجمعيات وفى حرية الاجتماع السلمى، (م١٢، ١٣، ١٤، ١٥) .

٦- حق الطفل فى الحفاظ على حياته الخاصة وتشجيع وسائل الاعلام لصالحه :

لا يجوز اجراء أى تعرض غير قانونى للطفل فى حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته أو شرفه أو سمعته، وتنص القوانين الداخلية على حماية الحقوق المذكورة، وتقوم الدول بتنشيط وسائل الاعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل، كما تشجع انتاج كتب الأطفال ونشرها، وتشجع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التى تضر

بمصالحه، فضلاً عن تشجيعها للتعاون الدولى لانتاج وتبادل نشر المعلومات والمواد التى تمس الطفل ، وأخيراً تولى هذه الدول اهتماماً خاصاً للاحتياجات اللغوية للطفل الذى ينتمى إلى مجموعة من الأقليات أو السكان الأصليين . (م١٦ ، ١٧) .

٧- منع اساءة معاملة الأطفال ووقايتهم من المواد المخدرة :

تعمل الدول الأطراف على اتخاذ التدابير التشريعية والادارية لحماية الأطفال من كافة أشكال العنف أو الاساءة بكافة أنواعها البدنية أو العقلية أو الجنسية ، كما تعمل على عدم استغلالهم بوضع اجراءات فعالة لعدم الطفل والابلاغ عن المخالفات والتجاوزات والتحقيق فيها ومعالجتها ولو اقتضى الأمر اللجوء للقضاء (م١٩) .

كما تلزم الدول الأطراف بحماية الطفل من الاستغلال الاقتصادى الذى يضر بصحة الطفل أو بنموه البدنى أو العقلى أو الروحى أو المعنوى أو الاجتماعى ، لذلك تعمل هذه الدول على تحديد حد أدنى للسن للالتحاق بالعمل وتضع تحديد ساعات العمل وظروفه ووضع الجزاءات الكفيلة باحترام ذلك (م٣٢) .

وتتخذ الدول الأطراف جميع التدابير اللازمة من النواحى التشريعية والادارية والاجتماعية لوقاية الأطفال من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدرة المؤثرة على العقل ، كما تضمن لهم حمايتهم من جميع أشكال الاستغلال الجنسى والانتهاك الجنسى أو حمل الطفل أو اكراهه على تعاطى أى نشاط جنسى غير مشروع ، ومنع استغلالهم للأطفال فى الدعارة وغيرها من الممارسات الجنسية غير المشروعة (م٣٣ ، ٣٤) .

٨- اجازة التبنى :

تضمن الدول التى تجيز أو تقر نظام التبنى الاهتمام بمصالح الطفل ولا يسمح بتبنى الطفل إلا السلطات المختصة وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها فى تلك الدول ، وهو وسيلة بديلة لرعاية الطفل إذا

تعذر وجود أسرة حاضنة (م٢١) ويلاحظ ان التبنى غير جائز وفقًا لمشروع قانون الطفل المصرى والذى استمد أحكامه من الشريعة الإسلامية التى جرمت بصفة مطلقة نظام التبنى لمخاطره الجسيمة ، وإن اهتمت بوضع الأيتام واللقطاء والمحرومين من الرعاية الأسرية على النحو الذى بيناه فيما سبق .

٩- حماية الطفل اللاجئ والطفل المعوق :

تكفل الدول الأطراف اتخاذ التدابير اللازمة للطفل الذى يسعى للحصول على مركز لاجئ طبقاً للقوانين والاجراءات الدولية والمحلية المعمول بها ، وتتعاون الدول مع الأمم المتحدة وأجهزتها والمنظمات غير الحكومية من أجل حماية الطفل اللاجئ (م٢٢) .

كما تعمل الدول على وجوب تمتع الأطفال المعوقين عقليًا أو جسدياً بحياة كاملة وكريمة فى ظروف تكفل لهم كرامتهم وتعزز اعتمادهم على النفس وتيسر مشاركتهم الفعلية فى المجتمع ، وتقدم لهم المساعدات اللازمة مجاناً لتضمن حصولهم على التعليم والتدريب والرعاية الصحية ، وإعادة التأهيل والاعداد للعمل المناسب لتحقيق الاندماج الاجتماعى لهؤلاء الأطفال بما فى ذلك نموهم الثقافى والروحى ، وضرورة التعاون الدولى فى مجالات تبادل المعلومات المناسبة فى ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبى والنفسى والوظيفى للأطفال المعوقين بما فى ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج اعادة التأهيل والخدمات المهنية (م٢٣) .

١٠- حق الطفل فى التمتع بأعلى مستوى صحى :

تعمل الدول الأطراف على تمتع الطفل بأعلى مستوى صحى يمكن بلوغه ، وتبذل قصارى جهدها لتضمن عدم حرمان الطفل من تمتعه بخدمات الرعاية الصحية ، وتتخذ كافة التدابير لخفض وفيات الرضع والأطفال وتطوير الرعاية الصحية الدولية ومكافحة الأمراض وسوء التغذية وتوفير الأغذية الكافية ومياه الشرب النقية ، وكفالة الرعاية الصحية المناسبة ، وكذلك للحوامل ، وضرورة تزويد قطاعات

المجتمع لاسيما الوالدين والطفل بالمعلومات الأساسية المتعلقة بصحة الطفل وتغذيته ومزايا الرضاعة الطبيعية والوقاية من الحوادث ، وتطوير الرعاية الصحية الوقائية (م٢٤) .

١١- حق الطفل فى التعليم :

تعمل الدول الأطراف على كفالة حق الطفل فى التعليم على أساس تكافؤ الفرص ، وضرورة جعل التعليم الابتدائى الزاميًا ومجانًا للجميع ، والعمل على تطوير التعليم الثانوى سواء العام أو المهنى ، وتوفير المعلومات التربوية والمهنية لجميع الأطفال وضرورة جعل التعليم العالى متاحًا للجميع على أساس القدرات ، واتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع الحضور المنتظم فى المدارس والتقليل من معدلات ترك الدراسة ، وضرورة التعاون الدولى فى الأمور المتعلقة بالتعليم ، وذلك بقصد الاسهام بصفة خاصة فى القضاء على الجهل والأمية فى جميع أنحاء العالم ، وتيسير الوصول إلى المعرفة العلمية والتقنية الحديثة بصدد مسائل التعليم خاصة فى البلاد النامية (م٢٨) .

وتعمل الدول على تحقيق أهداف التعليم وبصفة خاصة تنمية شخصية الطفل ومواهبه وقدراته العقلية والبدنية إلى أقصى امكاناتها وتنمية مهارات الطفل وهويته الثقافية وقيمه الوطنية ، والشعور بالتفاهم والتسامح والمساواة بين الجنسين واحترام حقوق الانسان وحرياته وتنمية احترام البيئة الطبيعية (م٢٩) .

١٢- حق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ واللعب ، وحقه كذلك فى التمتع بثقافته :

تعمل الدول الأطراف على كفالة احترام حق الطفل فى الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه والمشاركة بحرية فى الحياة الثقافية وفى الفنون (م٣١) .

وتعمل هذه الدول كذلك على كفالة احترام ثقافة الطفل أو الجهر بدينه وممارسة شعائره واستعمال لغته ، خاصة فى تلك الدول التى

توجد فيها أقليات (م٣٠) .

١٣- حظر توقيع عقوبة الاعدام على الأطفال أو السجن مدى الحياة أو اعتقالهم :

تكفل الدول الأطراف عدم تعريض الطفل للتعذيب أو ضرب من ضروب العقوبة القاسية أو اللاإنسانية ، ولا تفرض عقوبة الاعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها اشخاص تقل اعمارهم عن ١٨ سنة ، كما لا يجوز اعتقال الأطفال أو احتجازهم أو سجنهم إلا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنية مناسبة ، ويتمتع جميع الأطفال بحرية فى الاتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات فيما عدا الظروف الاستثنائية ، ويكون لهم الحق فى اللجوء إلى المحكمة المختصة للمطالبة بهذه الحقوق (م٣٧) .

١٤- حماية الأطفال من النزاعات المسلحة والحروب :

تتعهد الدول الأطراف بأن تحترم قواعد القانون الدولى المطبقة عليها فى المنازعات المسلحة وذات الصلة بالطفل ، وتتخذ جميع التدابير الممكنة عملياً لكى لا يشترك الأشخاص الذين لم يبلغ سنهم ١٥ سنة اشتراكاً مباشراً فى الحرب ، كما يحظر على الدول الأطراف تجنيد أى شخص لم تبلغ سنه ١٥ سنة فى قواتها المسلحة ، وعند تجنيد الأطفال من بين ١٥ سنة حتى قبل بلوغ ١٨ سنة يراعى أن تسعى الدول لاعطاء الأولوية لمن هم اكبر سناً ، كما تلتزم الدول بمقتضى القانون الدولى بحماية السكان المدنيين فى المنازعات المسلحة ، وتتخذ جميع التدابير الممكنة عملياً لكى تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح (م٣٨) .

هذه هى بعض الملامح العامة لاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ، وقد أجريت العديد من الأبحاث والدراسات بشأنها . وما يهمنا فى هذا المجال هو مدى تطبيق هذه القواعد من الناحية العملية لمعرفة جدواها ومحتواها الفعلى وهو ما نحاول ابرازه فى الباب الثانى .

قاموس المصطلحات الانجليزية

قاموس المصطلحات الانجليزية

A

Abnormal psychology	علم نفس الشواذ
Acquired immune deficiency syndrome (AIDS)	زملة أعراض انهيار المناعة المكتسب (الايدز)
Abstract	مجرد
Accused	متهم
Administration	تطبيق - إدارة
Affection	العطف
Aggression	عدوان
Alcoholic	مدمن خمر
Anxiety	قلق - حصر
Armedrobbory	السرقة المسلحة
Assailant	المعتدى - المهاجم
Assault	اعتداء - هجوم
Attorney general	النائب العام

B

Beggars	المستولون
Beliefs	عقائد
Bizarre	شاذ - غير عادى
Brigands	قطاع الطرق - اللصوص
Burglary	سرقة المنازل - السطو على المنازل ليلاً

C

Chronic delinquency	الجنوح المزمن
Citizenship	المواطنة
Cempansatory	تعويض
Confinement	السجن - الحجز - الحبس
Conflict	صراع
Conscience	ضمير
Conviction	ادانة - تجريم
Courf	محكمة
Crime	جريمة
Crimeprerention	الوقاية من الجريمة
Criminallaw	القانون الجنائى
Criminal psychology	علم النفس الجنائى
Criminal responsibility	المسؤولية الجنائية
Criminaltype	النمط الاجرامى
Crisis	أزمة

D

Death instinct	غريزة الموت
Defendants	المتهمون - المدعى عليهم
defense	الدفاع
delinquent youth	الشباب الجانح
depriration	الحرمان
Detention Center	مركز الاحتجاز - السجن
derelopment	نمو

disomania	هوس ادمان الكحول

E

Economic crimes	جرائم اقتصادية
Embezzlement	الاختلاس
Emotional depriration	الحرمان العاطفى
Epilepsy	صرع
Etiology ofcrimes	مبحث علل الجرائم
Eye-witness	شاهد عيان

F

Family	الأسرة
Fairness	العدالة
Fear	الخوف
Feeble - mindedness	الضعف العقلى
Fetishism	حب الأسر
Frustration	احباط

G

gang	شلة - عصابة
generation	جيل
genes	جينات - ناقلات الوراثة

H

Hanging	الشنق
Harshjudge	قاضى قاس
Hate	الكراهية
Heredity	الوراثة

Homicide mania	هوس القتل
Hormone	هرمون
Humanrelation ships	العلاقات الانسانية

I

identification	تقمص
identity	الهوية
idiot	معتوه
impulsire	اندفاعى
incest	زنا المحارم
innocent	برئ
insecured	غير أمن
insight	الاستبصار
irresponsible	عديم المسؤلية

J

Jail	السجن
Judge	القاضى
Judgements	الأحكام
Juridical psychology	علم النفس القضائى

K

Kleptomania	هوس السرقة
Knife	سكين

L

Law breaking	كسر القانون
Lawyers	المحامون

Legal	قانونى - شرعى
Life imprisonment	سجن مدى الحياة
Life stresses	ضغوط الحياة

M

Maladjustment	سوء التكيف
Maleness	الذكورة
Mauia	هوس
Masturbation	الاستنماء
Maze	متاهة
Mental heatth	الصحة النفسية
Meutal hygiene	الصحة العقلية
Mangolism	المنغولية
Moralinsanity	الجنون الأخلاقى
Moron	المأفون
Motirations ofriolence	دوافع العنف
Murder	القتل

N

Needs	حاجات
Nerrous system	الجهاز العصبى
Nearotic	عصابى
Nudity	عورة
Ngmphomania	الولع الشديد بالجنس عند الاناث

O

oaths	القسم - حلف اليمين

objectire	موضوعى
offense	مخالفة - جريمة - جنحة
organ	عضو

P

peers	رفقاء السوء
penallaw	قانون العقوبات
persuasion	اقناع
perrerts	المنحرفون جنسياً
phobias	الفوبيات (المخاوف الشاذة)
pichpokets	النشالون
political crimes	جرائم سياسية
powerrape	اغتصاب القوة
pregnant	امرأة حامل
pricipdes of criminology	مبادئ علم الاجرام
prison	السجن
prosecution	الاتهام
psychological crimes	الجرائم النفسية
psychopathics	السيكوباتيون
psychoses	الذهانات العقلية
punishment	عقاب

R

Rape crimes	جرائم الاغتصاب
Realityprinciple	مبدأ الواقع
Recidinists	المجرمون العود

Reciprocity	التبادل - المبادلة
Reformatories	الاصلاحيات
Reinforcement	تعزيز
Rejection	نبذ - طرد
Repression	القمع
Robbery	سرقة
Rumours	الشائعات

S

Sadism	السادية
Satyriasis	الولع الشديد بالجنس عند الذكور
Sexoffenders	المجرمون جنسياً
Sexualderiation	الانحراف الجنسى
Siblings	نسيب - أقارب
Skull	جمجمة
Socialstatus	المكانة الاجتماعية
Socialization	التنشئة الاجتماعية
Stealing	السرقة
Symptom	عرض

T

Tattooing	الوشم
Testimong	شهادة
Theif	حرامى
Threatening	تهديد
Tramps	متشردون

Treatment	علاج
Trial lawyer	محامى المحاكمة

U

Unemplogment	بطالة

V

Values	القيم
Victim	ضحية
Violate to	يخرق - يهدر
Violent crimes	جرائم العنف

W

Waking	يقظة

Y

Yawn	تثاؤب
Yield	حصيلة
Young	فتى - غلام صغير السن
Yolith	شباب
Youth problems	مشكلات الشباب
Youth welfare	رعاية الشباب

Z

Zest	لذة - استمتاع
Zoomania	الولع بالحيوانات
Zoopsychology	علم نفس الحيوان
Zygosis	اقتران

W

Wandering	التجوال
Waves	موجات
Weak - minded	ضعيف العقل
Weapons	أسلحة
Wisdom	حكمة
Wise	حكيم
Worry	قلق - انزعاج

X

Xenomania	هوس حب الأجانب
Xenophobia	خواف الغرباء

السيرة الذاتية (للمؤلف)

للدكتور/ عبد الرحمن محمد عيسوى

أستاذ علم النفس غير المتفرغ - بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الإسم : عبد الرحمن محمد العيسوى

تاريخ الميلاد : ١٩٣٢/١٠/١٦ قرنشو - مركز بسيون - غربية - مصر

الحالة الإجتماعية : مطلق وله ستة أولاد .

المؤهلات العلمية :

١- ليسانس آداب من قسم الدراسات الفلسفية والإجتماعية بجامعة الإسكندرية ١٩٥٩ .

٢- دبلوم عام فى التربية وعلم النفس - جامعة عين شمس ١٩٦٠ القاهرة .

٣- دبلوم خاص فى التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس ١٩٦٣ القاهرة .

٤- شهادة جامعة كامبردج فى اللغة الإنجليزية ، جامعة كامبردج بإنجلترا عام ١٩٦٤ .

٥- درجة الماجستير فى علم النفس ، من جامعة نوتنجهام بإنجلترا عام ١٩٦٦ .

٦- درجة الدكتوراه فى علم النفس ، من جامعة نوتنجهام بإنجلترا عام ١٩٦٨ .

الخبرات المهنية :

١- مجاز من وزارة الصحة المصرية لممارسة العلاج النفسى الحر .

٢- خبرة بإنشاء وإدارة العيادات النفسية والمعامل والمختبرات .

٣- خبرة بالعمل بإدارة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بمصر .

٤- طبيب نفسى معالج بالمستشفيات النفسية الحكومية الإنجليزية .

٥- خبرة بإدارة ورئاسة أقسام علم النفس والتربية فى مصر وفى السعودية .

٦- الإشراف على إصدار بعض المجلات العلمية فى لبنان .

٧- خبرة بالتدريس الجامعى وإجراء البحوث والدراسات والإشتراك فى أعمال مجلس الكلية وفى عضوية اللجان الفنية بالكلية .

الإعارات والانتدابات :

١- سبق لى الإعارة للعمل بجامعة بيروت العربية لأكثر من مرة .

٢- سبق لى الإعارة إلى الجامعات السعودية مرة واحدة ، جملة ما حصلت عليه من إعارات سبع سنوات فقط من المدة المسموح بها لعضو هيئة التدريس وهى عشر سنوات . وبقية الحياة العلمية والوظيفية قضيتها فى خدمة مصر والكلية والجامعة .

٣- العمل كأستاذ زائر بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان وبيروت العربية .

التدرج الوظيفى :

١- باحث بإدارة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم بعد العودة من البعثة التعليمية بإنجلترا من عام ١٩٦٩ حتى ١٩٧٠ .

٢- العمل كمدرس بالمرحلة الإعدادية ثم الثانوية بالمدارس المصرية بالإسكندرية والمنيا فى الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .

٣- مدرس علم النفس بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من ١٩٧٠ .

٤- أستاذ علم النفس المساعد بذات الكلية من ١٩٧٥ .

٥- أستاذ علم النفس بذات الكلية من ١٩٨٣ .

٦- أستاذ علم النفس المتفرغ من عام ١٩٩٢ - ٢٠٠٢ م .

٧- توليت رئاسة القسم لفترة واحدة .

البعثات والمهام العلمية :

١- أوفدت فى بعثة حكومية إلى إنجلترا للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه فى الفترة من ١٩٦٣ - ١٩٦٩ تاريخ عودتى لأرض الوطن .

عضوية اللجان والمهام الإدارية :

١- عضوية مجلس الكلية .

٢- عضوية مجلس القسم .

٣- عضوية لجنة العلاقات الثقافية والبحوث العلمية .

٤- عضوية لجنة البيئة وتنمية المجتمع .

٥- عضوية الجمعية المصرية للدراسات النفسية .

٦- عضوية جمعية خريجى علم النفس .

٧- عضوية جمعية خريجى كليات التربية .

٨- عضوية جمعية الطب والقانون بالإسكندرية .

٩- عضوية لجان ترقية الأساتذة المساعدين بالمجلس الأعلى للجامعات وبجامعة الأزهر الشريف .

١٠- عضوية جمعية المحافظة على البيئة بالإسكندرية .

١١- عضوية نقابة المعلمين .

١٢- أتولى أعمال التحكيم وفحص بحوث المتقدمين للترقية ببعض الدول الشقيقة كالأردن والسعودية ومصر .

المؤتمرات العلمية :

١- حضرت وشاركت فى العديد من المؤتمرات العلمية فى الداخل وفى الخارج ، من ذلك بعض المؤتمرات فى ليبيا وفى العراق وفى السعودية وفى مصر . وساهمت فى المواسم الثقافية للجامعة وللكلية وساهمت فى بعض الندوات وحلقات الدرس وخاصة فى قضايا الإدمان ومشاكل الشباب والصعوبات الدراسية وفى موضوعات الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية وفى مناهج العلاج الفردى والجماعى والتحليلى والسلوكى .

المقالات والأبحاث :

١- نُشرت لى العديد من المقالات والأبحاث والآراء فى العديد من المجلات من ذلك :

١- مجلة الفيصل / السعودية .
٢- مجلة الوعى الإسلامى .
٣- مجلة منار الإسلام .
٤- مجلة التربية / قطر .
٥- مجلة التربية / الإمارات .
٦- مجلة الخفجي / السعودية .
٧- مجلة عالم الفكر / الكويت .
٨- مجلة العربى / الكويت .
٩- المجلة العربية / السعودية .
١٠- مجلة الدارة / السعودية .
١١- مجلة الدوحة / قطر .
١٢- مجلة البحوث الأمنية / السعودية
١٣- مجلة الأمن والحياة/السعودية
١٤- المجلة الثقافية / الأردن .
١٥- مجلة الفكر الشرطى / الشارقة
١٦- مجلة شئون إجتماعية .
١٧- مجلة المنهل .
١٨- مجلة الصقور .
١٩- المجلة الطبية / السعودية .
٢٠- القياس والتقويم التربوى / غزة
٢١- مجلة هدى الإسلام .
٢٢- مجلة الإقتصاد الإسلامى .
٢٣- مجلة الأمن / السعودية .
٢٤- مجلة الجندى المسلم .
٢٥- مجلة الملك خالد العسكرية / السعودية
٢٦- مجلة القافلة .

المؤلفات فى مجال تخصصات علم النفس والتربية والإحصاء السيكولوجى ولقد تضمنت هذه المؤلفات نشر بعض الأبحاث والدراسات الميدانية :

أولاً : من إصدارات دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان .

١- سيكولوجية التنمية والإنتاج .
٢- سيكولوجية الإنحراف والجنوح والجريمة
٣- علم نفس الشواذ
٤- فن الإرشاد والعلاج النفسى .
٥- تصميم البحوث النفسية والتربوية والإجتماعية .
٦- مناهج البحث فى علم النفس والتربية والإجتماع .
٧- علم النفس الحربى .
٨- سيكولوجية الجسم والنفس .
٩- العلاج السلوكى .
١٠- مناهج البحث العلمى .

١١- الوعى السيكولوجى .
١٢- أصول البحث السيكولوجى .
١٣- الطريق إلى النبوغ العلمى .
١٤- سيكولوجية العمل والعمال .
١٥- سيكولوجية الإعاقة الجسمية والعقلية .
١٦- سيكولوجية المجرم .
١٧- سيكولوجية التلوث .
١٨- علم النفس العسكرى .
١٩- مجالات الإرشاد والعلاج النفسى
٢٠- الإسلام والإنسان المعاصر .
٢١- الإسلام والصحة النفسية
٢٢- الإضطرابات النفسجسمية .
٢٣- التربية النفسية .
٢٤- إضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها
٢٥- علم النفس التعليمى .
٢٦- سيكولوجية الغذاء .
٢٧- الجريمة والإدمان .
٢٨- سيكولوجية الحجاب .
٢٩- الشباب والجنوح .
٣٠- الإقلاع عن التدخين .
٣١- علم النفس عند علماء الإسلام
٣٢- علم النفس فى الألفية الثالثة .
٣٣- العنف الأسرى .
٣٤- بين الخرافة والإبداع .
٣٥- علم النفس الإعلامى .
٣٦- التشخيص النفسى والعقلى .
٣٧- الأخصائى النفسى .
٣٨- علم النفس والأمن العام .
٣٩- سيكولوجية القضاء الجنائى .
٤٠- علم النفس الإدارى .

مجموعة إصدارات دار الحلبى الحقوقية والسيكولوجية، لبنان، بيروت :

١- الجريمة والشذوذ العقلى .
٢- سيكولوجية الإرهابى .
٣- إتجاهات جديدة فى علم النفسى الجنائى
٤- دوافع الجريمة .
٥- الحرب النفسية والدعائية .
٦- الصحة النفسية من المنظور القانونى
٧- إتجاهات جديدة فى علم النفس القانونى
٨- جنوح الشاب المعاصر ومشكلاته .
٩- سيكولوجية النساء .
١٠- علاج المجرمين .

إصدارات مركز الأنوار، دمشق، سوريا :

١- علم النفسى المرضى .
٢- العلاج بالتحليل النفسى .
٣- سيكولوجية التعلم .
٤- تنمية الذكاء الإنسانى .
٥- الأسرة الحديثة علمياً وإسلامياً.
٦- علم النفس البيئى .
٧- سيكولوجية العنف والعدوان الجنسى
٨- الأبعاد النفسية للجريمة .
٩- سيكولوجية الإيمان .
١٠- أمراض العصر .

إصدارات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان :

١- سيكولوجية الإدمان وعلاجه .
٢- علم النفس الأسرى .
٣- علم النفس العام .
٤- علم النفس القانونى .
٥- سيكولوجية الشيخوخة .
٦-الشخصية العربية والإسلامية .
٧- معالم علم النفس .
٨- سيكولوجية الجنوح .
٩- القياس والتجريب فى علم النفس والتربية
١٠- دراسات فى علم النفس الإجتماعى .
١١- علم النفس والإنتاج .
١٢- علم النفس الفسيولوجى .
١٣- الأعصبة النفسية والذهانات العقلية .
١٤- سيكولوجية النمو .
١٥- إتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث
١٦- علم النفس علم وفن .
١٧- سيكولوجية الخرافة .
١٨- النمو الروحى والخلقى .
١٩- الآثار النفسية للتليفزيون العربى
٢٠- علم النفس القضائى .
٢١- الكفاءة الإدارية .
٢٢- مبحث الجريمة .
٢٣- علم النفس ومشكلات الفرد .
٢٤- الإحصاء السيكولوجى التطبيقى.
٢٥- علم النفس بين النظرية والتطبيق .
٢٦- الأمراض السيكوسوماتية .
٢٧- الكفاءة الإنتاجية .
٢٨- التوجيه والإرشاد الإسلامى .
٢٩- التخلف لعقلى .
٣٠- علم النفس السياسى والإقتصادى
٣١- سيكولوجية الطفولة والمراهقة .
٣٢- تطوير التعليم الجامعى العربى .
٣٣- العلاج النفسى .
٣٤- سيكولوجية الإبداع .
٣٥- الإسلام والعلاج النفسى الحديث .
٣٦- الإسلام والتنمية البشرية .
٣٧- المراهق والمراهقة .
٣٨- كيفية التمتع بالصحة النفسية .
٣٩- المؤثرات النفسية للغذاء .
٤٠- التربية الحديثة وتنمية التفكير العلمى .

٤١- علم النفس الإكلينيكى . ٤٢- سيكولوجية الإجرام .
٤٣- عادات الإستذكار ومعوقاته . ٤٤- المشكلات السلوكية فى الطفولة
٤٥- التربية الأبداعية فى التعليم العربى والمراهقة .
٤٧- الإنطواء النفسى والإجتماعى ٤٦- المنهج الكمى فى دراسة الإنسان.

إصدارات الدار الجامعية، بالإسكندرية :

١- سيكولوجية الإدارة .

٢- سيكولوجية الإستهلاك والتسويق .

٣- علم النفس الجنائى .

إصدارات منشأة المعارف بالإسكندرية :

١- علم النفس الطبى . ٢- مناهج البحث فى علم النفس .
٣- المحاماة نفسياً ومهنياً . ٤- الجديد فى الصحة النفسية .
٥- فى علم النفس البيئى . ٦- دراسات فى الشخصية .
٧- باثولوجيا النفس .

٨- التوجيه التربوى والمهنى ، مكتب التربية العربى لدول الخليج - الرياض .

٩- المراهق المسلم ، دار الوثائق ، الكويت .

١٠- شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب - الرياض .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

دكتور

عبد الرحمن محمد العيسوى

قائمة بأهم المراجع الانجليزية

Colemon J.C., (1976), Abnormal Psychology and Modern life, Scott, Foresman and Company, Chicago .

Davison, G.C., and Neale, J.M. (2001) , Abmormal Psychology, John Wiley and Sons, New York .

Goldstein, I.L., and Ford, J.K. (2002), Training in organizations, (2002) Wadsworth, Canada .

Hayes, N. (2000), Foundations of Psychology, Thomson Learning Canada .

Hilgard, E.R. (1962), Introduction to Psychology, Rupert Hart - Davis London .

Jacobson, J.L. and Jacobson, A.M. (2001) Psychiatric Secrets, Hanley and Belfus, Pennsylvania U.S.A .

London, p. and Rosenhan, D., (1968) Foundations of Abnormal Psychology, Hobt, Rinehart and Wiston, New York .

Malim, . T. and Birch, A. (1998) Introductory Psychology, Macmillan Press, London .

Nevid, J.S., and Others, (1997) Abnormal Psychology in a Changing World . Prenntice Hall, New Jersey .

Othemanns, T.F. and Emery, R.E. (1998), Abnormal Psychology Prentice Hall, New Jersey .

Qainn, V.N. (1995), Applying Psychology, Mc-Graw - Hill, New York .

Hepner, H.W., (1966), Psychology Applied to life and Work, Prentice - Hall, New Jersey .

Rutan J.S. an stone, W.N. (1984) psycodynamie Group Therapy, The Collamore press, Toronto .

Ruthus, S.A (1996) Psychology in the New Millennium, Harcourt Brace, New York .

Sarafino, E.P. (1998), Health Psychology John Wiley and sons, New York .

Schultz D.P. and schultz S.E. (19900, Psychologys and industry today, Macmillan Publishing Company, New York .

Sherif, M. and Sherif. C, W., (1986) An outline of Social Psychology, Harper and Row publishers, New York .

Weiten. W. and Hoyd. M. (2002), psychology Applied to Modern life, Wadsworth, Canada

Wrightsman, L.S., (2001) Farevsic Psychology, Wadsworth, Canada .

Putwain, D. and Sammons, A. (2002) Psycholgy and Crime, Routledge Modular London .

الفهـــرس









جرائم الكمبيوتر والانترنت
في
القانون العربي النموذجي







نظام براءات الاختراع
في دول مجلس التعاون الخليجي

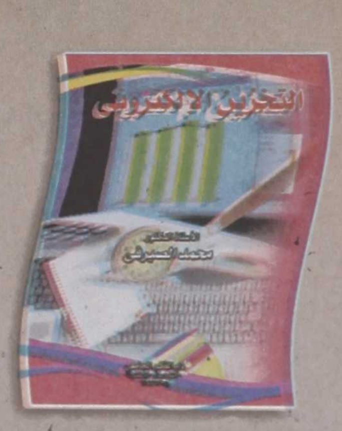






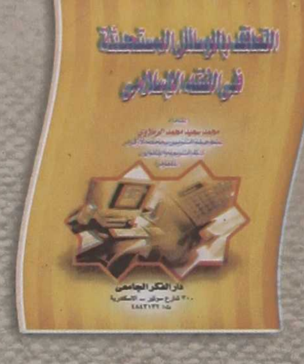
حماية حق المؤلف

دار الفكر الجامعي









التعاقد بالوسائل المستحدثة
في الفقه الإسلامي
دار الفكر الجامعي

شرح قانون البيئة
من
المنظور النفسي و التربوي
دار الفكر الجامعي

سبل مكافحة الجريمة

التحكيم


الإرهاب الفكري
دار الفكر الجامعي

جرائم الإنترنت والحاسب الآلي
ووسائل مكافحتها
منير محمد الجنبيهي
ممدوح محمد الجنبيهي
دار الفكر الجامعي

البيوع التجارية
دار الفكر الجامعي


الطبيعة القانونية
للعقد الإلكتروني
دار الفكر الجامعي

معاملات البورصة
بين
النظم الوضعية والأحكام الشرعية



الاتجاهات الحديثة

النظم السياسية
الدولة والحكومة

استخدام المخاطبات الإلكترونية
في العقود الدولية
دار الفكر الجامعي